

الجزء الرابع

مساعدة الفتيان الذين يحتاجون إلى عون إضافي

الفصل التاسع

تطلّع جديد حيال الصعوبات التعليمية، والاضطرابات السلوكية

من الممكن أن يعمل الدماغ بشكل خاطئ تماماً كغيره من الأعضاء .

دانييل آيمين، مؤلف كتاب «غير طريقة تفكيرك لتتغير حياتك»

يستهلك الفتيان 80 بالمئة من المخزون العالمي للريتالين. تدلّ هذه النسبة إلى زيادة 500 بالمئة في غضون عقدٍ واحد .

مايكل كونلين، مجلة «بيزنيس ويك»، 26 أيار/مايو 2003

في ربيع العام 2003، نشرت مجلة «بيزنيس ويك» مقالاً عمّا كان يواجهه أبناؤنا في نظامنا التربوي الحالي. قام مركز غوريان في العقد الماضي بتزويد معظم وسائل الإعلام الرئيسية بمعلومات عن سلامة الأطفال التعليمية. إلا أنّها كانت المرة الأولى التي تهتم فيها مجلةٌ خاصة بإدارة الأعمال بموضوع تربوي كهذا. أشار المقال إلى أزمة الفتيان التعليمية، ونشرت إحصائيات مفاجئة عن عدد الذكور الذين قد تمّ تشخيصهم باضطرابات فكرية في العقد الماضي. كانت في هذا المقال دعوةٌ للشركات للالتفات إلى هذه المسألة، خصوصاً أن نجاح المؤسسات يعتمد على سلامة الأفراد في المجتمع، ولعلّ أهمّهم هم الأطفال.

من حسن الحظّ أنّ الشركات والمؤسسات قد بدأت بالاهتمام بمشكلة الاضطرابات الفكرية عند الفتيان. في أيار/مايو 2004، قامت شركة ميدكو، وهي أكبر موزّع للأدوية في الولايات المتحدة، بنشر دراسة عن الأدوية التي يستهلكها الأطفال. كانت هذه الدراسة جزءاً من التحليل السنوي الذي تقوم به الشركة عن استهلاك الأدوية. تجدون بعضاً مما توصلت إليه شركة ميدكو من نتائج في قسم «هل كنت تعلم؟» التالي.

إنّها إحصائيات واقعية، خصوصاً وأنّ هناك أرقاماً أخرى تؤيدها، وهي العائدة إلى ازدياد عدد الأطفال الذين يعانون من خلل في قدرتهم على التركيز. وفقاً إلى المركز الوطني للإحصائيات الصحية، فإنّ عدد هؤلاء الأولاد قد ارتفع بنسبة 10 بالمئة في الولايات المتحدة. كما وأنّ عدد الأطفال، بين الثالثة والسابعة عشرة، الذين تمّ تشخيصهم بالحركة المفرطة والنقص بالانتباه قد ارتفع من 3.3 مليون في العام 1997 إلى 4.4 مليون في العام 2002. كما هناك ظاهرة جديدة وهي أنّ استهلاك الأطفال للأدوية المعالجة للاضطرابات السلوكية يؤثر على صحتهم الجسدية والنفسية بشكل سلبي ودائم.

هل تستطيع العلوم الحديثة تفسير ما يحدث؟ خلال العقد الماضي، أظهرت الدراسات أنّ الأطفال ذوي الاضطرابات الفكرية يعانون من شذوذ وضمور في الدماغ ونموّه. تستطيع الأدوية التقليل من حدة هذا الخلل، إلّا أنّها قد تؤدّي، بالرغم من معالجة هذا الضمور، إلى مشكلات واضطرابات أخرى.

هل كنت تعلم؟

● يفوق الاستهلاك السنوي للأدوية المعالجة للاضطرابات السلوكية (مثل الريتالين) استهلاك مختلف الأدوية الأخرى الخاصة بالأطفال، بما في ذلك الأدوية المضادة للالتهاب وتلك المعالجة للربو.

● في العام 2003، شكّل استهلاك الأدوية المعالجة للاضطرابات السلوكية عند الأطفال 17٪، بينما شكّل استهلاك الأدوية المضادة للالتهاب والخاصة بالربو 16٪ والأدوية المعالجة للأمراض الجلدية 11٪ والأدوية المعالجة للحركة المفرطة والنقص بالانتباه عند الأطفال ما دون الخمس سنوات، وكانت نسبة ارتفاعه 49٪ بين العامين 2001 و2004. أدى ذلك إلى ازدياد المبالغ التي تُصرف لشراء هذه الأدوية بنسبة 369 بالمئة.

● ارتفعت نسبة استهلاك هذه الأدوية من قبل جميع الأطفال بحوالي 23٪ سنوياً (وكان استهلاكها من قبل من هم دون الخمس سنوات أكثر ما يثير القلق).

● في العام 2003، تناول حوالي 23 بالمئة من الأطفال الأميركيين (أي أكثر من ستة ملايين طفل) جرعات من الأدوية المعالجة للاضطرابات السلوكية (مثال الريفالين، الأديرال، الستيروئيد، كونسيرتا، والبروزاك). من بين هؤلاء، تناول 3/5 منهم أدوية معالجة للحركة المفرطة والنقص بالانتباه. أمّا من تبقى منهم، فقد تناولوا الأدوية المعالجة للاكتئاب (تشمل النسبة هذه الفتيان الذين تناولوا النوعين من الأدوية).

من المهم تذكّر أنّ الأطفال ذوي الاضطرابات على صعيد التعلّم والصعوبات على صعيد التركيز يعانون من الخلل في أجزاء الدماغ الضرورية للتعلّم. في معظم الأحيان، يكون هذا الخلل عبارة عن تقلص في حجم الأقسام الذهنية. عندما يتمّ تشخيص الطفل باضطراب كهذا، تكون مسؤولية الأطباء والعائلة وكلّ من حول الولد معالجة الصعوبة الفكرية بشتى السبل الآمنة والفعّالة. لكن ما هي مهمة الأهالي والمختصين في هذه الحالة؟ إلى أيّ مدى تكون المعالجة بواسطة الأدوية أمراً مقبولاً ومناسباً؟

يؤيد د. هاورد شوبينير، وهو طبيبٌ في مستشفى ساينت جون في ديترويت، استهلاك الأدوية في هذه الحالات. أكّد د. شوبينير على فعالية الأدوية في

معالجة النقص بالانتباه لدى الأطفال والراشدين، واعتبر أن عدم اللجوء إلى استخدامها خطأً فادح. كما وشدد على أن الأدوية هي أكثر الوسائل فعالية لمعالجة الأطفال الذين يعانون من الحركة المفرطة والنقص بالانتباه والاضطرابات السلوكية والفكرية الأخرى كالحصر النفسي والاكتئاب. شارك د. شوبينير في كتابة مقال تحت عنوان «الحركة المفرطة والنقص بالانتباه والمراهقون»، وكانت الغاية من هذا المقال التذكير بمنافع الأدوية. إن د. شوبينير مدركٌ للمخاوف التي تواجه الأهالي وغيرهم عند التفكير بالأدوية، خصوصاً تلك المتعلقة باحتمال حصول مشكلات أخرى عند استهلاكها. إلا أنه نشر دراسةً له في مجلة المنظمة الأميركية الطبية وذلك في العام 2002. توصل د. شوبينير من خلال هذه الدراسة إلى أن ما من داعٍ للتخوف من أن يؤدي استهلاك الأدوية خللاً في الدماغ. شارك 291 طفلاً ومراهقاً في هذا البحث الذي امتد على فترة عشر سنوات، وكانت النتيجة أن الأدوية لم تتسبب بضمور في الدماغ.

إلا أن هناك الكثير من الدراسات المتضاربة ونتائج د. شوبينير، إذ إنها ترتب في دور الأدوية في تنمية الدماغ. من المواضيع التي أثارها دانييل آيمين احتمال وقوع مشكلات جديدة من جراء معالجة الدماغ بواسطة الأدوية، ويعبر آيمين عن تأكده من أن الجدل حول موضوع الخلل الذهني مسألة لم يتم حلها حتى الآن. يحاول الباحثون في جامعة هارفرد، ومنهم العالم النفسي ويليام بولوك، معرفة إن كانت الأدوية تقلص من إمكانية كون الأطفال عابرةً في المستقبل. يثير موضوع الأدوية قلق الكثير من أولياء الأمور والمختصين ومنهم الطبيب بيتر بيرغين، الذي يرفض بشدة استهلاك الريتالين، وعالم النفس دايفيد ستاين، مؤلف كتاب «الريتالين ليس الحل المناسب». يؤكد هؤلاء أن مجتمعنا سيندم في المستقبل من اعتماده على الأدوية، ذلك إن كان استهلاكها يؤثر فعلاً على القدرة الفكرية لبعض الأطفال بشكل سلبي. يزداد الارتباك، حيال

موضوع الريتالين وحاجة بعض الأطفال إليه، بعدما قام الباحثون بدراسة في جامعة كاليفورنيا. كانت نتيجة هذه الأبحاث تؤكد أن استهلاك الريتالين والأدوية المماثلة قد يؤثر على النمو الجسدي. حصلت هذه الدراسة على التمويل من المعهد الوطني لسلامة العقلية، ويرأس هذا المعهد د. ستيفين هينشو. يحذّر باحثون آخرون من الأذى المحتمل والدائم الذي تلحقه الأدوية بالأطفال دون الخمس سنوات، ويشدّد هؤلاء على أنّ التأثيرات السلبية تطال الجسم والأعصاب.

ماذا يستتج الأهالي والمدرّسون من هذه النتائج؟ بشكل عام، فمن الواضح أنّ هناك مشكلة بما يختص بأطفالنا واستهلاكهم للأدوية بعد تشخيصهم باضطرابات ذهنية وسلوكية معينة. يستحوذ الفتيان على 70 بالمئة من الاضطرابات التعلّمية التي يتمّ تشخيصها و85 بالمئة من حالات الحركة المفرطة والنقص بالانتباه. كما أنّ الذكور هم أكثر من يلتحقون بصفوف الاحتياجات الخاصة. لذلك، فإنّ الأزمة تطال الفتيان وعائلاتهم ومدارسهم.

في هذا الفصل وجهة نظر جديدة حيال هذه المسألة. سنعرض عليكم في البداية الإجراءات التي يتمّ اتخاذها قبل التوصل لتشخيص الاضطرابات الفكرية والتعلّمية لدى الفتيان. كما سنتطرق إلى النتائج المتأتية من المبالغة في تشخيص هذه الاضطرابات. بعد ذلك، سنقدّم لكم براهين حالية عن خطورة فكرة خاطئة ومقولة تؤثر على القدرة التشخيصية والعلاجية في مجتمعنا، خصوصاً أنّ الأبحاث لا تؤيدها على الإطلاق. كما أنّنا سنقترح أسلوباً جديداً للتوصل إلى تشخيص أكثر دقة وللحوول دون التشخيصات الخاطئة والأفكار الدقيقة. أخيراً، ننصح الأهالي والمدرّسين بتطبيق استراتيجيات عديدة تمّ إثبات فعاليتها مع الفتيان ذوي الاضطرابات التعلّمية والسلوكية.

الحساسية الفطرية في عقل الذكور

تعلّم هيلين كروبر مادة الرياضيات في إحدى المدارس الثانوية، وتشير إلى أنّ الفتيان حسّاسون فطرياً في تعلّمهم. تلاحظ هيلين هذه الحساسية في عيونهم عند عدم فهمهم لمعلومةٍ ما أو عند ظنّهم بأنّهم قد فشلوا. عندما لا يظهر الفتيان هذه الحساسية، تشعر هيلين بالقلق. عندما يتوقف الذكور عن التعلّم، تستنتج هيلين أنّ هناك ما جعلهم يشعرون بالضعف. عندها، تدرك أنّ هؤلاء الفتيان لن يتقبّلوا أية محاولة تهدف إلى تعليمهم. هناك الكثير من هؤلاء الفتيان في صفوف الاحتياجات الخاصة وفي المجموعات التي تعاني من صعوبات تعلّمية. لا ترى هيلين في هؤلاء الذكور فتياً أقوى بل عقول حسّاسة.

توصّل الكثير منّا في العقد الماضي إلى معرفة أنّ الفتيان معرّضون للإصابات بالأمراض أكثر من تعرّض الفتيات لذلك. كما أنّنا قرأنا عن أنّ الرجال يتوفون قبل النساء بكثير، إذ إنّ الرجل الأبيض البشرة يموت قبل المرأة بسبع سنوات، والرجل الأسود البشرة قبلها باثنتي عشرة سنة. لذا، فإنّ المعلومات هذه تشير إلى أنّ جسم الرجل أضعف من جسم المرأة.

كما وسمعنا الكثير عن حساسية الفتيان والرجال على الصعيد العاطفي، خصوصاً عند اطلاعنا على حالات الانتحار والقتل والعنف. توصّلنا إلى فهم أنّ الفتيان يحاولون إظهار القوة باستمرار بينما هم حسّاسون في الحقيقة. في ميشيغين، كتب جمال وهو في السادسة عشرة من عمره موضوعاً عن الاختلاف بين الجنسين، وذلك في حصة الاجتماعيات. ممّا ورد في ما كتبه جمال أنّ الفتيان أقوى ولكنهم يتألّمون ويتعرضون للأذى تماماً كغيرهم. كما عبّر جمال عن كثرة بكائه بالرغم من عدم ذرفه للدموع.

لقد بدأ مجتمعنا بفهم الذكور وأجسامهم وأحاسيسهم، ممّا يمكّننا من استيعاب عنصر مهم في تكوين الدماغ: إنّ الدماغ الذكوري حسّاسٌ بالفطرة.

على الصعيد العصبي، ليس الدماغ عند الذكور قوياً إلى الحد الذي تؤكده الأفكار التقليدية في مجتمعنا والذي تحتمه على كل رجل أو فتى.

الحساسية العصبية في الدماغ الذكوري:

كثيراً ما يتم تشبيه الفتيات بالدمى التي يسهل تعرضها للكسر. من الممكن استخدام ذلك المجاز في وصف الذكور، إذ إن عقل الإناث أكثر صلابة من عقل الذكور على صعيد قدرته التعليمية.

تتسم الفتيات بنوع فريد من الحساسية التي تؤدي إلى شعورهن بالألم في معظم الأحيان. إلا أن الأبحاث أظهرت بعض الصفات الخاصة بالدماغ الذكوري، ويمكنكم الاطلاع عليها في قسم «هل كنت تعلم؟» التالي.

توصل بيلسكي ورابابورت وغيرهما من الباحثين إلى هذه النتائج، ممّا زرع الشك في نفوس بعض الأشخاص. لطالما اعتاد مجتمعنا على الفكرة المتمحورة حول قوة الرجال وحساسية النساء، ولذلك يصعب علينا تصديق ما آلت إليه الأبحاث. إلا أن صور الأشعة، ولحسن الحظ، تضع حداً لهذا الشك خاصة في ما يتعلق بالحساسية التعليمية. بوسع الصورة أن تظهر آلاف الحقائق التي تعجز الكلمات عن التعبير عنها.

عندما يتم تصوير أدمغة الفتيان والفتيات بواسطة الأشعة، يلاحظ الباحثون أن الإناث يبذلن جهداً ذهنياً أكبر عندما يتطلّب ما يقمن به درجة عالية من التركيز. كما وتظهر الصور تدفقاً لكمية أقل من الدم بين أقسام الدماغ الذكوري المسؤولة عن السيطرة على الدماغ. يتأخر نموّ الفصّ الجبهي عند الذكور، وهذا القسم من الدماغ هو المسؤول عن التعلّم وعن السيطرة على النزوات. كما وتشتدّ حساسية هذا الجزء عند الأطفال الذكور أكثر من الإناث.

القشرة الدماغية:

لقد تطرّفنا في هذا الكتاب إلى نموّ القشرة الدماغية، وها نحن نعود إلى هذا الموضوع. إنّ حساسيّة القسم «المفكّر» من الدماغ ساعدت نانسي بايلي على التوصل إلى نتائج دراساتها في أواخر التسعينات. قامت بايلي بهذه الأبحاث في جامعة بيركلي، وتمحور عملها على أثر العلاقات الوثيقة على نمو القدرة

هل كنت تعلم؟

- وفقاً لجوديث رابابورت، رئيسة قسم الطب النفسي في المركز الوطني للصحة العقلية، فإنّ صور الأشعة تظهر أنّ الدماغ الذكوري يتأثر أكثر من الدماغ الأنثوي ببعض الأمراض النفسية والاضطرابات التعلّمية.

- يشكّل الذكور أكبر نسبة ممّن يتم تشخيصهم باضطرابات فكرية في المدارس مع هيمنة الحركة المفرطة والنقص بالانتباه (سبعة فتيان مقابل كل فتاة).

- يشكّل الفتيان ثلثي الأطفال الذين يعانون من مشكلات تعلّمية و90 بالمئة ممّن تمّ تشخيصهم باضطرابات سلوكية. مع تفاقم الاضطراب، يزداد عدد الفتيان.

- قام جاي بيلسكي، وهو عالم أحياء مختص بالأعصاب، بدراسة الحياة الإنسانية ككل واستنتج أنّ طبيعة الذكور تجعلهم أكثر حساسيةً من الإناث، على الصعيدين النفسي والجسدي.

التعلّمية عند الفتيان والفتيات. اكتشفت بايلي أنّ لا فرق جوهرياً في الوظائف الفكرية بين الفتيات اللواتي ارتبطن بوالداتهن بشكل وثيق والأخريات اللواتي لم يتعلّقن بأمهاتهن بشكل متين في صغرهن. أما الفتيان الذين لم تربطهم بوالداتهم علاقات وثيقة، فلقد كانت وظائفهم الفكرية، وخاصةً في المرحلة الثانوية، أقلّ

نجاحاً. تظهر دراسة بايلي أنّ القشرة الدماغية عند الإناث أقوى منها عند الذكور.

الدراسات الوراثة الحديثة:

توصّلت الدراسات الوراثة إلى أنّ حساسية الدماغ الذكوري لا تقتصر على الأقسام الفكرية بل تمتدّ إلى الخلايا. تمت في السنوات الخمس الأخيرة دراسات كثيرة للحمض النووي، وأظهرت هذه الأبحاث حساسية الخلايا التي تؤثر بدورها على القدرة التعلّمية عند الفتيان. قام الاختصاصي بعلم الوراثة براين سايكس بتأليف كتاب تحت عنوان «لعنة آدم». يعرض سايكس في هذا الكتاب نتائج أبحاثه التي تؤكد أنّ الكروموسوم الذكوري (Y) أكثر حساسية من الكروموسوم الأنثوي (X) يستغرب سايكس من أنّ مجتمعنا يعتبر الكروموسوم (Y) إشارة إلى عنف الرجال وقوتهم، بينما هو ضعيفٌ في الحقيقة. من خلال أبحاثه، وجد سايكس أنّ الخلايا الذكورية معرّضة إلى التغيرات المؤذية من عشر إلى خمس عشرة مرّة أكثر من الخلايا الأنثوية. كما واكتشف سايكس أنّ الحمض النووي تتمّ حمايته في خلايا الإناث أكثر من نظيراتها الذكورية.

من المهم أن يطّلع جميع الأفراد في مجتمعاتنا على نتائج الأبحاث الوراثة هذه. علينا جميعاً، أهلاً وأساتذةً وأفراداً، أن نساعد المجتمعات على استيعاب ما تشير إليه هذه الدراسات، وخصوصاً بما يتعلّق بالمفهوم الخاطئ عن قوّة الذكور. تعتبر هذه المعلومات في بعض الأحيان أكثر أهميةً من الإجراءات التشخيصية والعلاجية للدماغ وللاضطرابات التعلّمية في المدارس.

يتعرض الذكور إلى النسبة الأكبر من المشكلات المدرسية، أكاديميةً كانت أم سلوكية. إلا أنّ النظام التربوي يقوم بتشخيص حالاتهم وبمعالجتها دون فهم الدماغ الذكوري وقدراته.

يعاني هؤلاء الفتيان من صعوبات تعلّمية أساسها حساسيتّهم، وليسوا غير قادرين على التعلّم كما يظن البعض. من الممكن مساعدة هؤلاء الذكور، وتتمحور الخطوة الأولى حول إقناع المجتمع التربوي بأنّ ما يجب الالتفات إليه هو حساسيّة الذكور الفطرية. عندما يتمّ ذلك، يصبح بإمكان النظام التعليمي فهم حاجات الفتيان وأخذ حساسيتّهم بعين الاعتبار دون التسرّع في تشخيص ما يعانون منه. لا يحتاج الفتيان إلى المزيد من الشفقة بل إلى التفهم.

أهمية حساسيّة الفتيان، حتى في العالم الذي يحكمه الذكور:

تمحور الفصل حتى الآن حول حساسية الفتيان التعلّمية وضرورة أخذها بعين الاعتبار. أثرت هذا الموضوع مؤخراً في ورشة عمل أشرفت عليها، ممّا ولّد مناقشةً شديدة الأهمية.

كارلا بايتس هي معلمة في المرحلة التكميلية. شاركت كارلا في ورشة العمل وعبرت عن تأكدها من أنّ الرجال ينجحون في جميع الأحوال في هذا المجتمع، بالرغم من حساسيتهم التعلّمية في صغرهم. كبرهانٍ على أنّ الرجال يسيطرون على أعلى المراكز في المجتمع، ذكرت كارلا أمثالاً عديدة كبيل غايتس ووارين بافيت وجورج بوش، إضافةً إلى جميع الرؤساء. كما ذكرت أنّ في عالم الرياضة سيطرةً للذكور ومنهم تايفر وودز ودونوفان ماكناب وباري بوندز. وافق بعض المشاركين في ورشة العمل على ما قالتها كارلا، وتساءلوا إن كان تركيب المجتمع لصالح الذكور؟ إن كان ذلك صحيحاً، فإنّ حساسيّة الفتيان لا تؤثر على مستقبلهم المضمون. لذلك، ليس هناك ما يدعو إلى القلق، بالنسبة إلى هؤلاء المشاركين. كانت هناك ثلاثة ردود فعل على ما تمّ مناقشته:

1- يصل بعض الرجال إلى أعلى المراكز، إلّا أنّ معظم الرجال يناضلون للوصول تماماً كغيرهم. لا يضمن كون المرء ذكراً نجاحه في المجتمع. كما ذكرنا في

الفصل الأول، تظهر الدراسات الحديثة أنّ الفتيان بحاجةٍ إلى تجربةٍ مدرسيةٍ عالية المستوى، ومن ثمّ إلى توجيهٍ وإلى شهادة جامعية. دون هذه العناصر الثلاثة، لا يمكن لأيّ فتى النجاح في حياته.

2- بسبب الامتحانات الرسمية وتلك الخاصة بدخول الجامعة، فإنّ الفتيان يرسبون منذ صغرهم. إنّ ذلك الفشل يبقى مسيطراً على حياة الفتى حتى على المستوى المهني في المستقبل. لفايان نابولسكي تجربة تعليمية تقارب الثلاثين سنة، وبالنسبة إليها، تغيّرت المفاهيم السائدة في مجتمعنا. كنا في السابق متأكدين من أنّ الفتيان سينجحون في جميع الأحوال وأنّهم يجدون السبل للوصول إلى النجاح. إلا أنّ طريقة التفكير هذه قد تغيرت، خصوصاً بعدما باتت وسائل التقييم المستخدمة هي الامتحانات التي إمّا أن تتكلّل بالنجاح أو أن تبوء بالفشل (وينطبق ذلك على الفتيان والفتيات على حدّ سواء). تبدأ أزمة الطلّاب منذ الصغر ومنذ أوّل تجربة فاشلة. يتمّ تشخيص الفتيان باضطرابات تعليمية وسلوكية، ممّا يؤثّر على ثقتهم بأنفسهم وممّا يقلّص إمكانية نجاحهم في المستقبل.

3- لا تقتصر الحساسية على الفتيان بل تمتدّ إلى الرجال. إنّ الذكور بشكل عام حسّاسون فطرياً. كما وأنّهم معرّضون للكثير من الاضطرابات في المجتمع. بالرغم من تجنبنا التطرّق إلى هذا الموضوع في مناقشاتنا، إلا أنّ حساسية الذكور أمرٌ قد تمّ تأكّيده. أشارت جوديث نانس، وهي معلمة في المرحلة الثانوية، إلى أنّها، ومنذ خمس سنوات، طالعت كتاباً لوارين فاريل تحت عنوان «مفهوم قوة الذكور وعدم دقّته». تأثّرت جوديث بهذا الكتاب الذي غير وجهة نظرها التي كانت تقوم في السابق على فكرة نجاح الرجال الفطري. أدركت أنّ ذلك أمرٌ غير دقيق وأنّ نسبة الانتحار ترتفع عند الرجال أكثر من النساء. كما وأنّ الإحصاءات الخاصة بالبطالة تظهر نسبة ذكورٍ مثيرة للقلق. إنّ

معظم المرضى في المستشفيات الخاصة بالأمراض النفسية والعقلية هم من الرجال، ويسيطر الذكور أيضاً على نسبة المشردين. يعتقد الجميع أنّ الرجال أقوىاءً وناجحون، إلاّ أنّهم قد تجاهلوا مسألة حساسية الذكور.

يصرّ بعض الأشخاص، لأهداف مختلفة، على أنّ الرجال ينجحون على أية حال، ممّا لا يعطي أهمية كبرى للنجاح الأكاديمي. إن افترضنا أنّ جميع الفتيان يصبحون أشخاصاً ناجحين في المستقبل، فإنّ ذلك يؤدي إلى استمرارنا بالمحاولات لإيصال النساء إلى مراكز عالية في المجتمع. سيستمر نضالنا لتصبح النساء نواباً في المجلس التشريعي أو ليرأسن الشركات أو ليحصلن على مدخولٍ متساوٍ ومدخول الرجال. إلاّ أنّ جميع أولياء الأمور والمدرّسين يدركون كامل الإدراك أنّ ذلك المفهوم خاطئٌ وغير دقيق.

في نهاية ورشة العمل، تطرقنا مجدداً إلى موضوع الحساسية. إنّ الذكور أكثر حساسيةً ممّا نظن، وهذا أمر اتفق الجميع عليه. ليس الفتيان دائماً على خطأ، وإنّهم لا يتسببون دوماً بالمشكلات السلوكية. ليسوا أشخاصاً أقوىاءً قادرين على الوصول إلى النجاح دون مجهود ولمجرد أنّهم ذكور. إنّ الفتيان وعقولهم شديداً الحساسية، إن لم ندرك ذلك، فإنّ ذلك يعني الاستمرار باعتبار الرجال أقوىاءً، في الحياة وحتى في الروايات الهزلية. سنستمر عندها باعتقادنا أنّهم سيصلون مهما حصل إلى مناصب رئاسية وأنّهم سيكونون دوماً أبطال القصص. كما أنّ ذلك يعني أنّنا سنعتبر دوماً أنّ هناك خللاً ما في الذكور. سيحول ذلك دون فهمنا لطبيعة الذكور ولفهم أنّهم أشخاص يناضلون في الحياة تماماً كأيّ شخص آخر. أخيراً، سيمنعنا ذلك من إدراك أنّ الذكور بحاجة إلى عون دقيق وملائم منذ المراحل المبكرة من حياتهم.

تغيير مسار الأمور

تيري شولتز ناشط اجتماعي أمضى ثلاثين سنة كمستشار مدرسي. عبّر تيري لي عن اقتناعه بضرورة تغيير مسار الأمور، إذ إن عدم القيام بذلك سيؤدي إلى زيادة عدد الذكور الذين يتمّ تشخيصهم باضطرابات سلوكية وتعلّمية. سرعان ما سيصبح ثلث طلابنا الذكور معرّضين لهذا النوع من التشخيص الذي يحدث نتيجةً لخطأ في الحكم على حساسية الفتيان واعتبارها اضطراباً. كما وسنستمر بفهم ظواهر هذه الحساسية الذكورية إن لم نغيّر المسار الحالي للأمور. إن لم نتوصّل إلى هذا التعديل، سيزداد عدد الفتيان الذين يواجهون الفشل في المدرسة وفي الحياة.

إن توقّعات تيري منطقية للغاية، ومن الممكن أن يعرّض ثلث فتياننا للتشخيص الذي يعتبرهم مصابين باضطرابات فكرية وتعلّمية وسلوكية. في الوقت الحالي، يتعلّم 17 بالمئة من طلابنا في صفوف للاحتياجات الخاصة، كما وتمّ تشخيص الحركة المفرطة والنقص بالانتباه لـ 10 بالمئة من الأطفال. لم يلتحق معظم هؤلاء في صفوف خاصة، إلا أنّ ما يقارب الربع من طلابنا قد شُخصوا باضطرابات فكرية أو تعلّمية. المثير للقلق في هذه المسألة هو أنّ الفتيان يشكّلون 70 بالمئة من هؤلاء الطلاب. يتمكّن الكثير من الفتيان من النجاح في حياتهم لأنّ تشخيصهم كان دقيقاً وأدى إلى حصولهم على العلاج المناسب. إلا أنّ نوعية حياة الكثير من الفتيان قد تتدهور بسبب التشخيص غير الدقيق. تأمل تيري أن يصبح النظام التعليمي في المستقبل أكثر دقّة في تشخيصه للحالات الاضطرابية.

حضر تيري شولتز الدورة الصيفية التي أشرف عليها مركز غوريان في جامعة كولورادو. حضر هذه الدورة عدد كبير من المدرّسين والمربّين الذين كرّسوا طاقاتهم لدراسة حاجات الفتيان في المدارس. قال لنا تيري إنّ أوّل وأهم ما

يجب القيام به هو اعتماد السياسات التربوية والأساليب التعليمية على فهم الاختلاف بين الجنسين. لا يستطيع الفتيان والفتيات القيام بالمهام نفسها في الطريقة نفسها وفي الوقت نفسه. كما وأكد تيري أن نصف التشخيصات التي تمت في المدارس في العقد الماضي غير دقيقة، خصوصاً وأن الفرق بين الجنسين لا يؤخذ عادةً بعين الاعتبار. لو تمّ ذلك، لما توصلت المدارس إلى هذه التشخيصات.

تطلّع جديد:

ينتمي تيري إلى مجموعة من المدرّسين والمربين الذين يعملون على زيادة الوعي، وإنّ عددهم بتزايد مستمر. يتعاون تيري مع مركز غوريان وغيره من المراكز التي تبذل جهودها للوصول إلى تطلّع جديد خاص بتعليم الذكور.

كما وتناقشت مع تيري، فهناك ظاهرةً منتشرة في جميع الحضارات وهي حماية الإناث من العنف، الأمر الذي تسعى إليه المجتمعات باستمرار. قام وارين فاريل بتحليل المسائل المتعلقة بالجنسين في مختلف المجتمعات، وذلك في كتابه «الأسباب المؤدية إلى طبيعة الذكور». وفقاً لتحليله، لطالما كان جسم الرجل أكثر ما يتمّ اعتباره قادراً على تحمّل الظروف القاسية كالحروب والوظائف الخطرة. مقابل ذلك، لطالما اعتبر جسد المرأة مهماً ولطالما تمت حمايته.

تظهر هذه الحماية بشكل واضح في المدارس وتحديدًا في حصص الرياضة، لا تشارك الفتيات في مباريات كرة القدم أو في سباقات يتنافسن فيها مع الفتيان. إنّ الاختلاف في العضلات بين الفتيان والفتيات أمرٌ واضح بالنسبة إلينا، ممّا يدفعنا إلى حماية الفتيات من الفتيان. كما وتختلف معايير النجاح في الرياضة بين الجنسين. إنّنا لا نتوقع من الفتيات أن يحملن الوزن نفسه الذي يستطيع الفتيان حمله، إذ إن أية أنثى غير قادرة على منافسة الذكور لكن ذلك

غير صحيح، فبوسعها في بعض الحالات أن تنافسه بشكل رائع. كثيراً ما نخشى من تعرّض الإناث للأذى الجسدي إن تنافست والذكور، وكثيراً ما يزداد حظ الذكور في الفوز بسبب طبيعة أجسادهم القوية والمليئة بالعضلات. لذلك، فإننا نحمي جسد الأنثى (وثقتها بنفسها) من خلال تأكيدنا على أن تأخذ المعايير الاختلاف بين الجنسين بعين الاعتبار. يؤدي ذلك إلى لجوئنا إلى المباريات الرياضية التي تشارك فيها الفتيات في مجموعات لا ينتمي الفتيان إليها. من خلال ذلك، نقوم بحماية أجسام الفتيات ونتفادى إصابتهم بأي أذى نفسي وجسدي.

هناك اختلاف جسدي بين الفتيان والفتيات تماماً كما هناك فروقات في القدرة الفكرية بين الجنسين. لذلك، علينا طرح السؤال التالي: لماذا يحترم النظام التربوي حساسية الفتيات الجسدية ولا يحترم حساسية الفتيان الفكرية؟ لماذا نعاقب الفتيان غير القادرين على منافسة الفتيات، بالرغم من معرفتنا أنّ عقول الإناث تنمو بشكل أسرع من عقول الذكور على بعض الصعد التعلّمية.

لو لم تكن صور الأشعة متوفرة في أيامنا هذه لتظهر الاختلاف في الدماغ بين الجنسين، لما استطعنا طرح هذا السؤال. لكان بوسعنا عندها الاستمرار بالاعتراف بالفروقات الجسدية بين الفتيان والفتيات دون إدراكنا بالتباين الفكري بين الجنسين. إلا أنّ ذلك المفهوم بات غير دقيق نتيجة لما تظهره التقنيات العلمية الحديثة. إننا نرى الاختلاف الجسدي بين الجنسين بشكل واضح، وأصبح بوسعنا الالتفات إلى الفروقات في الدماغ بشكل لا يقل وضوحاً بواسطة صور الأشعة. يمكننا الآن إقناع الآخرين بأنّ حساسية الذكور التعلّمية موجودة تماماً كحساسية الإناث الجسدية.

هناك وهن في الدماغ الذكوري، وعلينا أخذ ذلك بعين الاعتبار عند تعاملنا مع الفتيان. كما ذكرنا في الكتاب حتى الآن، فإنّ الأنظمة التربوية القديمة لا

تحمي هذه الحساسية الفكرية، خصوصاً وأنها تعتمد على عناصر غير عادلة. تقوم هذه الأنظمة على بيئة تعليمية مصطنعة ولا تعلم الفتيان في أحضان الطبيعة. كما وأنها لا تسمح بالحركة الجسدية التي لطالما كانت من أهم العوامل التي تساعد الفتيان على التعلّم. إضافةً إلى ذلك، تتمحور هذه الأنظمة على القراءة والكتابة والوظائف اللغوية، وهي أمور يصعب على الفتيان القيام بها، نظراً إلى أنّ الأقسام الذهنية اللغوية لديهم أقلّ نموّاً من تلك الموجودة عند الفتيات. لا يتوفر للفتيان ذوي العقول الحساسة ما يحتاجون إليه من العناية الفكرية ومن الحنان في منازلهم ومدارسهم. أمّا المسألة الأكثر خطورة، فهي اقتناع النظام التربوي والأبوي أنّ هناك إمكانية لتغيير مزايا كلّ جنس ومنها القدرة الفكرية والتعلّمية. عندما يشعر الفتى بعدم الانتماء إلى بيئة وإن لم يستطع أن يتغيّر ليتماشى وهذه البيئة، فإنّ ذلك يؤدي عادةً إلى تشخيص حالته على أنّها نتيجةً لاضطرابات فكرية وتعلّمية.

هناك طريقة أفضل للتعامل مع فتياننا ولعاملتنا لهم. إنّ أوّل خطوة علينا اتخاذها هي تعديل المعايير التشخيصية والعلاجية الخاصة بالاضطرابات الفكرية والتعلّمية. لقد توصلت العلوم الحديثة إلى تقنيات وعلاجات بوسعها التوصل إلى تشخيص دقيق، ممّا يحمي فتياننا ويؤدي إلى تعلّمهم بشكل أفضل.

التشخيص الدقيق

في صغر ابن كاثي، قامت مشكلاته المدرسية بدفع معلمته إلى أن تطلب إخضاع كارل مايكل إلى فحص لمعرفة إن كانت لديه احتياجات تعلّمية خاصة. كانت المعلمة تشك بإصابته بالحركة المفرطة والنقص بالانتباه، إضافةً إلى صعوبات تعلّمية أخرى. اصطحبت كاثي ابنها إلى عيادة عالم نفسي قام بالتحدث إلى الفتى لمدة ساعة. بعد ذلك، ألقى نظرةً على المواضيع التي قام كارل مايكل بكتابتها واستمع إلى كاثي وهي تخبره عن تجربة ابنها الأكاديمية.

في نهاية الجلسة، قام العالم النفسي بتشخيص حالة كارل مايكل على أنها مزيج من الحركة المفرطة والنقص بالانتباه واضطراب تعلّمي آخر. وصف له العالم النفسي جرعات من الريتالين، والتحق كارل مايكل بعد ذلك بصفوفٍ للاحتياجات الخاصة.

تتذكر كاثرين الإجراءات التشخيصية التي تمّت في صغر ابنها، ممّا يشعرها بالحزن والألم. «لقد مضت سبع عشرة سنة، وأعلم أنّ الأوضاع تتحسنّ بالنسبة إلى أهالي الفتيان ذوي الحالات المشابهة لحالة ابني. إلاّ أنني ما زلت أقف مذهولةً أمام الإجراءات التشخيصية الخاطئة. لربّما كان كارل مايكل يعاني من اضطرابات فكرية، لكن ما الذي يؤكّد لنا ذلك نظراً لأنّ تشخيص حالته تمّ دون أي مجهود يذكر؟». تطالب كاثرين باستخدام وسائل دقيقة لتشخيص الاضطرابات التعلّمية والفكرية، وسنذكر وجهة نظرها لاحقاً في هذا الفصل. إلاّ أنّها تعتقد أنّ من حسن حظنا توصّلنا إلى إجراءات تشخيصية أكثر دقّة، وتؤكد أنّ الوسائل المستخدمة لمساعدة الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة والاضطرابات في التركيز لم تكن فعّالة في السابق كما هي اليوم.

تشير كاثرين في كلامها هذا إلى التشخيص المعتمد على صور الأشعة التي تظهر ما يجري في الدماغ وما فيه من خلل قد يؤدي إلى الاضطرابات، إضافةً إلى التقنيات العلمية الحديثة الأخرى.

الإمكانيات الجديدة:

إنّ تمّ تشخيص حالة ابنكم مؤخراً، وإنّ حدّدت إصابته بالحركة المفرطة والنقص بالانتباه أو بأية صعوبة تعلّمية أو باضطرابات سلوكية، فإنّ صور الأشعة الحديثة قد تؤكّد لكم ذلك الأمر عبر إظهار أقسام الدماغ وفعاليتها وظائفها. ما زال من المهم أن يجري عالم نفسي مقابلةً مع ابنكم يتم فيها فحصه شفهياً أو

خطياً، وأن يُراقب الفتى من قبلكم ومن قبل مدرّسيه. إلا أن رؤية صورة دماغ الطفل قد تساعد عملية التشخيص إلى حد كبير وقد تؤدي إلى درجة أعلى من الدقّة. بإمكانكم والعالم النفسي الاستعانة بهذه التقنية الحديثة. يستخدم خبراء تشخيص الأمراض صور الأشعة الخاصة بالدماغ بحذر شديد مع الأطفال الصغار، فمن المهم الالتفات إلى جميع الإمكانيات المتوفرة.

من أهمّ مظاهر الحركة المفرطة والنقص بالانتباه التي يتمّ ذكرها في كتب الطب النفسي هي عدم القدرة على التركيز لفترة طويلة، التصرف باندفاع والصعوبة في التركيز والجلوس بهدوء. لا بدّ وأنكم توصلتم، من خلال قراءة ما ذكر في الفصول السابقة من الكتاب، إلى أن هذه العوارض طبيعيةٌ للغاية لدى ملايين الذكور. إن قام أيّ مدرّس أو ولي أمر أو مستشار أو طبيب بالبحث عن هذه العوارض، ظناً منه أنّها إشارة إلى وجود اضطراب لدى الطفل، فإنّ ذلك يعني ارتكابه أخطاءً فادحةً تؤذي هذا الطفل وتؤثر على حياته إلى حدّ بعيد.

ليست غاية صور الأشعة الخاصة بالدماغ البحث عن هذه العوارض. إنّها بمثابة صورة فوتوغرافية للدماغ، وتظهر هذه الصورة العديد من الأمور.

1- قد تلاحظون وطبيبكم ضرراً في الفصّ الصدغي، لربّما أصيب الفتى في هذا القسم الدماغى دون إدراكه ذلك، ممّا أدّى إلى ضغط الحدود الداخلية للججمجة على الفصّ الصدغي. إن أظهرت صورة الأشعة هذا الأمر، ستتأكدون إن كان الاضطراب الفكري الذي يعاني منه ابنكم تعلّماً أو متعلّقاً بعدم القدرة على التركيز.

2- قد ترون وطبيبكم أنّ الفصّ الجبهي لا يعمل بشكل جيد أو أنّ فيه خللاً ما. عندما تظهر صورة الأشعة عدم تدفّق الدم إلى أجزاء معينة من الفصّ الجبهي، فإنّ ذلك يدلّ على إصابة الفتى بالنقص بالانتباه.

3- قد تلاحظون وطبيبكم أنّ الأجزاء الأمامية من الدماغ لا تعمل بشكل جيد، ممّا يدلّ على عدم قدرة الفتى على الجلوس بهدوء والتركيز على المهمات المطلوبة منه. يظهر هذا الأمر عند من يعاني من الحركة المفرطة والنقص بالانتباه.

إنّ التشخيص الذي يتمّ في أيامنا هذه دقيقٌ للغاية، مهما كان نوع الاضطراب. يستطيع العديد من علماء النفس والمدرّسين تطبيق خطوات تشخيصية أو الاعتماد على تكهناتهم لتشخيص الاضطرابات لدى الفتیان. قد يتمّ ذلك في غضون عدة ساعات، ولا تنفي صور الأشعة فعالية عمل علماء النفس والأطباء النفسيين والأهالي والمدرّسين. إلّا أنّ اللجوء إلى هذه التقنية التشخيصية الحديثة وسيلة هامة ننصح بها بشدّة.

الخطوات التي يجب اتباعها:

هناك سلسلة من الخطوات التي عليكم اتباعها عند تلقيكم اتصالاً من معلمة ابنكم، تطلعكم فيه على احتمال إصابته بالنقص بالانتباه أو بأيّ اضطراب تعلّمي آخر.

نقترح عليكم في بادئ الأمر أن تتولّوا كعائلة مسألة تشخيص الحالة. على الأهل والفريق التربوي مراقبة الفتى ونقاط ضعفه التعلّمية، محاولين معرفة الأسباب التي قد يكون أحدها النقص في الرعاية المدرسية أو حتى المنزلية. عليهم مراقبة عادات الفتى والأساليب التي يتبعها عندما يدرس، بما في ذلك الوقت الذي يمضيه في الدراسة. كما عليهم دراسة الخصائص الوراثية التابعة لعائلة الفتى، إذ أنّها قد تكون المؤدية إلى حالته. قد يستغرق هذا الإجراء التشخيصي ما يقارب الثلاثة أشهر، وكثيراً ما يتمحور حول محاولة الإجابة على بعض الأسئلة، مثل:

ما هي الخطوات التعلّمية الخاطئة والصحيحة المتبّعة في المنزل؟

ما هي الأساليب المدرسية الخاطئة والصحيحة؟

ما هي النشاطات التي يقوم بها ابني والتي تعيق تعلّمه؟

من هم أفراد العائلة الآخرون ذوو الصعوبات التعلّمية؟

كيف قام هؤلاء بحلّ مشكلاتهم؟

إن استثمار بعض الوقت لاتخاذ هذه الإجراءات التشخيصية، قبل اللجوء إلى التحاليل الطبية، أمرٌ شديد الأهمية. من خلال هذه الإجراءات، يصبح بوسع الأهل والمدرّسين تحديد حيثيات حالة الفتى، إذ أنّهم سيدركون إن كان التصرف السيئ أو العوارض المختلفة مجرد مرحلة طبيعية يمرّ بها أي فتى. كما أنّهم سيلاحظون إن كانت هذه العوارض ستزول مع الوقت أو إن كان ذلك يتطلّب بعض التعديلات في المدرسة والمنزل (كتلك التي نقترحها في هذا الكتاب). إنّ الإجراءات التشخيصية هذه تسمح للطاقم المدرسي بالالتفات إلى عدد الفتیان في الصف الواحد، الذين تظهر لديهم العوارض. عندها، على المدرسة أن تغيّر المعلمة المسؤولة عن هذا الصف أو أن تعتمد على الصفوف الأحادية الجنس التي تطرّقنا إليها في الفصل السابق.

أمّا إن كانت العوارض لا تنطبق على الفتیان كافة وتشير إلى احتمال وجود مشكلةٍ ما، وإن لم تتقلّص في غضون أشهر قليلة، فإنّ ذلك يشير إلى حاجة اصطحاب الفتى إلى خبير بتشخيص الأمراض لتحديد الاضطراب الفكري الذي يعاني منه. قد يكون هذا الخبير متخصصاً بالاحتياجات التعلّمية الخاصة وقد يكون فرداً من الطاقم النفسي في المدرسة. كما أنّه قد يكون أيّ معالج نفسي أو طبيب نفسي. يتمتع هذا الخبير عادةً بالقدرة على تقييم الحالات المشابهة لحالة الفتى.

يستخدم أطباء النفس المتخصصون بالأعصاب أداتين تشخيصيتين تؤدي إلى نتائج دقيقة:

- فحص هولستيد - رايتين.

- فحص لوريا - نيبراسكا.

إن أمضى هذا المتخصص مجرد ساعة مع ابنكم، وإن قام بعدها بتشخيص حالته، فعليكم عندها أن تطلبوا منه تمضية المزيد من الوقت مع ابنكم أو القيام بإجراءات تشخيصية إضافية أو إرساله إلى متخصص آخر للحصول على رأيٍ ثانٍ متعلق بحالة ابنكم. إن شعرتُم أنَّ الخبير التشخيصي قد أمضى ما يكفي من الوقت مع ابنكم، فقد يكون عليكم عندها متابعة الإجراءات.

في هذه المرحلة، قد تكون صور الأشعة الخاصة بالدماغ مفيدة للغاية. إن استعان الخبير التشخيصي بأساليب قائمة على المراقبة وإن قام بعد ذلك بتحديد الاضطراب، فبوسعكم أن تطلبوا صورة أشعة لتأكيد التشخيص أو أن تبحثوا بأنفسكم عن مركز خاص بصور الأشعة. لقد سبق وذكرنا أنَّ عيادات آيمين تقوم بهذه المهمة، وإنَّها تستقبل الفتیان من مختلف الأرجاء الأميركية. في الصفحة الإلكترونية الخاصة بهذه العيادات لائحة بالأطباء المتعاونين معها، وبوسعكم الاتصال بالعيادات وبأطبائها. كما وتستطيعون الاتصال بعلماء نفس وأطباء نفسيين ومتخصصين آخرين متواجدين في محيطكم للحصول على الأسماء الخبيرة بصور الأشعة. من المهم تذكُّر أنَّ العديد من الأطباء قد لا يقترحون عليكم الاستعانة بصور الأشعة. كما أنهم قد لا يكونون متخصصين بهذه الإجراءات. لا يتفق جميع الأطباء على ضرورة اللجوء إلى صور الأشعة.

إن أشارت الصور إلى إصابة الفتى بالحركة المفرطة والنقص بالانتباه أو باضطراب تعلُّمي أو فكري، فمن الممكن عندها معالجة الفتى من خلال خطوات

يتمّ اتباعها في المنزل والمدرسة. من المهمّ عندها اختيار مدرسة تُعنى بالحالة وتمتّع بالأساليب التعليمية وبالطاقم المناسب لها.

من الممكن أن يقوم الخبير بتشخيص حالة الفتى على أنّه اضطراب فكري، بينما تظهر الأشعة عدم إصابته بها. في هذه الحالات، قد يحتاج الأهل (بمساعدة المدرسة) إلى معالجة المسألة، إذ أنّها تكون متعلّقة بمشكلات عائلية وبعدم التوافق بين النظام المدرسي والقدرة الفكرية عند الفتى. تشير العوارض الاضطرابية عندها إلى أنّ الفتى لا يتلقّى العناية الكافية في المدرسة وفي المنزل. لذلك، فإنّ العلاج يكون منوطاً بالأهالي والمدرّسين، وقد يكون متمثلاً بجلسات علاجية تحضرها العائلة أو بتعدّيات تقوم بها المدرسة لتمنح الفتىان تجربة تعليمية مناسبة. قد لا يكون الفتى، في هذه الحالة، بحاجة إلى أيّ نوع من العلاجات الطبية.

من المحتمل ألا تكون صور الأشعة دقيقة وأن تخفق في إظهار إصابة الفتى باضطراب دماغي ما. قد يحدث هذا، خصوصاً وأنّ ما من أسلوب دقيق مئة بالمئة. لذلك، نفتح أن يتمّ التشخيص من خلال الاعتماد على الأساليب كافة.

حماية الفتىان أثناء الفترة العلاجية:

ذكرنا في هذا الفصل أنّ لدى الفتىان المصابين باضطرابات فكرية خللاً في الخلايا الدماغية، وتحديدًا في الأقسام التعلّمية الرئيسية التالية:

- الألياف العصبية (التي تساعد على التفاعل بين الأقسام الدماغية، ممّا يعزّز الوظائف الحسية والعاطفية والفكرية).
- اللحاء الأماميجهي (المسؤول عن تنظيم الاندفاع).
- القسم الخلفي الأيسر (المسؤول عن الإحساس بالنجاح).
- جدار الرأس الخلفي (المسؤول عن الحركة).

- المخيح (الذي يساعد على إنجاز مختلف المهام).
- الفص الجبهي الأيمن (المساعد على التركيز).
- مادة الدماغ السنجابية (التي تعزّز التركيز بشكلٍ إضافي).

إن كان ابنكم يعاني من اضطراب دماغي في أحد هذه الأقسام، فإنّ صورة الأشعة تظهر المسألة بشكل واضح ودقيق. من المهم اللجوء إلى الأشعة قبل جعل ابنكم يتناول جرعات من الدواء، ويجب تصوير الدماغ مجدداً بعد عدة أشهر لمراقبة التحسّن. بوسع الخبير التشخيصي مقارنة الصورتين ليراقب تأثير الأدوية والعلاجات الأخرى (التي سنتطرق إليها لاحقاً) على دماغ ابنكم. إنّ صور الأشعة قادرة على مساعدتكم على اتخاذ أفضل القرارات المتعلقة بالأدوية وبالاستمرار بالاعتماد عليها أو بالتوقف عن ذلك. بدون هذه الصور، لن يكون بوسعكم معرفة إن كان هناك تحسن ملحوظ أو تأثير سلبي للأدوية على أقسام أخرى من الدماغ. ليست صور الأشعة أداةً مضمونة بشكل كلي، ولكنها صورة لدماغ ابنكم.

أثناء هذه المرحلة، هناك عدة مسائل عليكم الالتفات إليها:

- يتمّ تشخيص الحركة المفطرة والنقص بالانتباه بشكل كثيف ومبالغ فيه في الولايات المتحدة. على الأهل والفرق التربوية الانتباه إلى مختلف المراحل التشخيصية. من غير المقبول تشخيص الحالة على أنّها اضطراب فكري إن كان ذلك غير صحيح.
- في بعض الحالات، يخفق المتخصصون في تشخيص الاضطرابات. إنّ نظامنا الأميركي غير كامل ممّا يؤدي إلى عدم حصول الكثير من الفتيان على العلاج اللازم. لذلك، على الأهالي الحوّل دون التشخيص الخاطئ.
- للحصول على تشخيص دقيق وعلى علاج مناسب، من المهم اتباع أسلوب

يعتمد على متخصصين يساعدون العائلات. كما على العائلات أنفسها طرح الكثير من الأسئلة ودعم مختلف الوسائل التي يجب اتباعها ومنها صور الأشعة.

إن كنتم قد اطلعتم على معلومات تشير إلى عدم وجود اضطراب يدعى الحركة المفرطة والنقص بالانتباه، فعليكم إدراك عدم صحتها. إن لجأتم إلى طبيب أو عالم نفسي يحدّ اللجوء إلى الريفالين أو إلى أدوية أخرى ولا ينصح بالعلاجات الأخرى، وإن كان التشخيص سريعاً وغير دقيق، فإنّ ذلك يشير إلى أنّ الخبير غير بارع في ما يقوم به. من المهم التركيز على ضرورة تفضية الوقت الكافي مع الفتى والاعتماد على وسائل تشخيصية مختلفة.

كلفة صور الأشعة:

ناقشت مؤخراً أهمية صور الأشعة مع مجموعة من الأهالي وطرح العديد منهم أسئلة متعلقة بكلفة هذه الصور. استناداً إلى دانييل آيمين، مؤسس عيادات آيمين، هناك إجابة منطقية لهذه الأسئلة.

«تغطي شركات التأمين كلفة هذه الصور في بعض الأحيان، إذ إن ذلك يهّمهم كثيراً. عند عدم تغطية شركات التأمين للمبلغ، فعلى الأهالي إدراك أهمية استثمار المال في هذه الصور عوضاً عن الزيارات غير المجدية إلى عيادات الأطباء. في معظم الأحيان، لا تؤدي هذه الزيارات إلى تشخيص دقيق ومؤكد.

سأقدم مثلاً على ذلك. لقد أظهرت دراساتي أنّ هناك ستة أنواع من النقص بالانتباه. من دون صور الأشعة، من الصعب تحديد النوع الذي يعاني منه الفتى. من دون الصور، تكون هناك حاجة للقيام بالعديد من الزيارات إلى الطبيب ويتمّ فيها وصف الأدوية وتغييرها مراراً وتكراراً. قد تكلف هذه المسألة آلاف الدولارات، وقد توفرّ صور الأشعة هذه المبالغ. بواسطة هذه الصور، يصبح من السهل تحديد الأدوية المناسبة والعلاجات التي يحتاج إليها كلّ طفل.»

إنّ مسألة الصور وكلفتها منوطةٌ بكم وبما ترونه مناسباً وفقاً لشركة التأمين الخاصة بكم ولوضعكم المادي. أمل وكاثي أن نحثّ الأهالي على اتخاذ القرارات المناسبة بما يتعلّق بساعات التشخيص وبصور الأشعة. كما نأمل أن تتخفف كلفة الصور ليصبح بوسع المزيد من الأشخاص الاستفادة منها في محاولاتهم لمساعدة فتيانهم. في الوقت نفسه، إننا ندرك كامل الإدراك أنّ هناك دراسات تشير إلى أن الكثير من الأهالي لا يعتبرون صور الأشعة علاجاً مناسباً بالرغم من فوائدها العديدة.

قمت وكاثي بدراسة مختلف الأبحاث التي تمّت في العقد الماضي وتواصلنا مع الكثير من المدارس والأهالي المتعاملين مع أطفال يعانون من اضطرابات فكرية. نؤكد أن هناك مشكلة تشخيصية في الولايات المتحدة، خصوصاً وأنّ الأبحاث لا تتوصّل إلى نتائج مشابهة. تعود مسألة اختيار الإجراءات التشخيصية إلى الأهالي والعائلات، فهم من عليهم اتخاذ القرارات الخاصة بالفتيان وبالعلاجات التي يرونها مناسبة.

المعالجة

مهما كانت الحالة التي قد تمّ تشخيصها، من الضروري البدء بالعلاج وبشكل فوري. هناك خمس وسائل علاجية مختلفة، ومن المهم أن يشرف متخصصٌ بالدماغ ووظائفه على ذلك.

1- الأدوية الصيدلانية مثل: الريتالين، الأديرال، الكونسيرتا (أحدث دواء معالج للحركة المفرطة والنقص بالانتباه) أو البروزاك.

2- الأدوية البديلة أو التغييرات في النظام الغذائي مثل: عدم تناول السكر، تناول المزيد من الأطعمة الغنية بالحوامض (أوميغا 3) التي سنتطرق إليها بعد قليل.

3- الجلسات العلاجية القائمة على المناقشات والفنون وعلى تقنيات عملية أخرى يستعملها الأطباء المختصون.

4- صفوف الاحتياجات الخاصة في المدارس.

5- تعديلات يقوم بها الأهالي والفرق التربوية للعناية بالفتى بشكل إضافي.

إن كان لدى ابنكم أو أحد طلابكم احتياجات تعليمية خاصة، نأمل أن تأخذوا على عاتقكم مسؤولية تقييم العلاج، إذ إن عدم اعتماده على إحدى هذه الوسائل الخمس يشير إلى عدم فعاليته.

إن كان ابنكم يتناول الريتالين وإن لم تغيروا حياتكم المنزلية لتتماشى والعلاج، فإننا نأمل أن تبدأوا القيام بالتعديلات اللازمة، التي سنطالعكم عليها. إن كان في الصف طالبٌ يتناول جرعات من الريتالين أو من أي دواء مماثل، وإن لم تقوموا بتعديل المدرسة لتتوافق وهذا العلاج، فإننا نأمل أن ترعوا الفتیان بشكل أكثر شمولية.

تتناسب الاقتراحات التالية مع أي طفل يعاني من صعوبات تعلّمية، ومن الممكن تطبيق بعضها عند التعامل مع جميع الأطفال. إلا أن اللائحة التالية مهمة للغاية عند تعاملكم مع فتیان ذوي الاضطرابات التعلّمية.

مهمة الأهل:

التفتوا إلى حاجات الفتى، إذ إنه يحتاج إلى مزيد من الانتباه من قبل الأهالي والفرق التربوي. من المهم وجود الفتى على انفراد مع أحد الوالدين أو أحد أعضاء الفريق. كلما تفاقمت الصعوبة التعلّمية، ازدادت الحاجة إلى مزيد من الاهتمام المنفرد. نقترح على كل فرد أن يأخذ على عاتقه مسؤولية محددة، فقد يشرف أحدهم على الفروض المنزلية بينما يعمل فردٌ آخر على المسائل السلوكية.

على الوالدين العمل كفريق. إن تعامل أحدهما مع المشكلة التعلّمية أو الاضطراب الفكري دون مساعدة الآخرين، فإنّ ذلك لا يجدي نفعاً. على الأقارب أيضاً التعاون مع الوالدين. إن كان الوضع المادي يسمح للعائلة بتوظيف مدرّس خصوصي، فإنّ عمله مع الفتى مرتين في الأسبوع أمرٌ شديد الأهمية. على الفريق بأكمله اكتساب الخبرة اللازمة لمساعدة الفتى، على أن تقوم هذه الخبرة على تقنيات حديثة وفعّالة.

حاولوا تحديد الأطعمة التي تسبّب حساسية عند الفتى وانتهوا إلى تأثير السكر أو الأطعمة الجاهزة على تصرفاته. بعد ذلك، امنعوا الفتى من تناول الأطعمة التي تؤثر عليه سلبياً أو تزيد من الضغط النفسي لديه. تتفاقم العوارض الخاصة بالحركة المفرطة والنقص بالانتباه عند تناول الفتى للأطعمة غير الصحية وللسكريات والكافيين (ويشمل ذلك المشروبات الغازية). قد يؤثّر نقص السكر على الفتى، إضافةً إلى الحساسيات الأخرى. عليكم اللجوء إلى طبيب أطفال أو إلى متخصص آخر لمعرفة الصلة بين الاضطرابات الفكرية والطعام. إنّ ذلك يساعدكم في تعديل ما يجري في المنزل ويتطلّب منكم استبدال الأطعمة غير المغذية بتلك الصحية. بإمكان خبير التغذية منحكم نظاماً غذائياً يعزّز الوظائف الفكرية. قد يكون الفتى بحاجة إلى مزيد من الأوميغا 3 (الموجود في السمك)، إذ إن ذلك يقلّص من حدّة الاضطرابات التعلّمية. قد يحتاج الفتى إلى مزيد من البروتين قبل قيامه بأية مهمة تعلّمية. على جميع أفراد الفريق التربوي أخذ القوانين الغذائية الجديدة بعين الاعتبار، إذ إن ذلك يؤدي إلى تقادي تناول الفتى لأيّ طعام مضرّ عند عدم تواجده في المنزل. أطلعوا المدرّسين على النظام الغذائي الجديد من خلال كتابة حيثيات هذا النظام ومن خلال تزويدهم بمعلومات عبر الرسائل الإلكترونية أو الكتب. كثيراً ما يكون المدرّسون شديدي الانشغال ممّا يعني عدم انتباههم إلى ما قد تطلعون عليه عبر الهاتف.

بعد انتهائكم من تحديد خطة العلاج، أطلعوا معلّمة ابنكم على ذلك من خلال رسالة خطية تعرض جميع التفاصيل. إن كنتم قد منعتم الفتى من المشروبات الغازية في المنزل وإن استمر استهلاكه لها في المدرسة، فقد يؤدي ذلك إلى مشكلات سلوكية عند وصول الفتى إلى المنزل.

قلّصوا الساعات المسموحة لمشاهدة التلفاز أو لألعاب الفيديو والكمبيوتر. إن وسائل التسلية تزيد من الصعوبة على التركيز. لا بأس ببعض الوقت أمام شاشة الكمبيوتر، وبعض الأهالي يسمحون بالقليل من الألعاب أو التلفاز. إلا أن الأبحاث تظهر تأثيرات سلبية لهذه الوسائل على الفتى الذي يعاني من صعوبات تعليمية. إن مشاهدة التلفاز لأكثر من ساعة يومياً قد يؤدي إلى مشكلة خطيرة.

امتنعوا عن التشاجر مع ابنكم وحاولوا المحافظة على علاقة ودية معه. إن كان يعاني من الحركة المفطرة والنقص بالانتباه، فذلك يعني أن دماغه بحاجة إلى كمية إضافية من الأدرينالين لينتبه تماماً كما يفعل الآخرون. يحاول الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب أن يختلقوا المشكلات مع الآخرين كالمشاجرات والنزاعات. يضع الأهالي والمربون في معظم الأحيان قواعد وقوانين ضرورية، ولكنّها تؤدي عادة إلى مزيد من المشاجرات. إن استمرت النزاعات، فإن ذلك يشير إلى ضرورة تدخل معالج يعمل على إرشاد الأهل إلى الاستراتيجيات التي عليهم اللجوء إليها. إن النزاعات تزيد من المشكلة ولا تساعد على حلّها.

فليكن هناك جدول للنشاطات المنزلية، إذ إن ذلك يقلّص من الفوضى. كما وعليكم التعبير عن أنكم تتوقعون من الفتى الأداء الأكاديمي الحسن. من المهم تغيير الهندسة الداخلية في غرفة الفتى، إذ إن على الألوان ألا تكون فاقعة. يحتاج الفتيان ذوو النقص بالانتباه إلى عدد أقل من المؤثرات البصرية. يستفيد جميع الأولاد ذوي المشكلات التعليمية من النظام، وإن كان قاسياً، فقد يوّد ذلك مزيداً من النزاعات. أمّا النظام العادل، فإنّه يحسّن من تصرّف الفتى ومن تعلّمه.

أظهروا للفتى أهمية المسؤولية الشخصية والتمتع بها، مع الانتباه إلى عدم التشديد على القيام بكل شيء على انفراد. من أصعب المهمّات التي يتولاها الأهالي والفرق التربوية، عند اهتمامهم بالفتيان المصابين بالحركة المفرطة والنقص بالانتباه، هو التوازن بين الاستقلالية والمسؤولية. يعتمد الفتى المصاب بهذا الاضطراب على المربين بشكل كبير، ويحاول الأهالي عادةً الزيادة من استقلالية المراهق. إن شملت هذه الاستقلالية بعض المسؤوليات كإخراج القمامة وتنظيف المنزل، فإن ذلك مفيد للغاية. إلا أن بعض الأهالي يسمحون للفتى بتحديد القوانين وبالقيام بما يحلو له. إن ذلك مضرٌ للغاية فقد يشعر الفتى عندها بالعزلة والوحدة. كما وقد تتفاقم المشكلة ليصبح الفتى عندها شاباً أنانياً وعديم المسؤولية.

شدّدوا على ممارسة الرياضة. من المهم أن يقوم هؤلاء الفتيان بالحركة الجسدية، إذ أنّها تساعد على النوم وتهدئهم وتسهّل من إنجازهم للمهام التعليمية. عند ربط الحركة الجسدية بالمهام المفيدة (مثل جزّ العشب)، تتحسن حياة الفتى إضافةً إلى الحياة العائلية.

ساعدوا الفتى على فهم أنّ حالته ليست خطيرة وحولوها إلى تحدٍّ، وقد يكون من المفيد في بعض الأحيان حثّه على ممارسة الطقوس الدينية. عند شعوره بأنّه بطل وبأنّه يقوم بأفعال مماثلة للشخصيات الدينية المهمة، فإنّه سيشعر عندها بضرورة حلّ مشكلته بنفسه وبمساعدة الآخرين. عندها، سيدرك أنّه يستطيع حلّ المشكلة من خلال الصلاة والتأمل.

لدى معظم الفتيان ذوي الحركة المفرطة والنقص بالانتباه خلل في الفصّ الجبهي الذي تتم فيه تنمية الهوية. يتلقى هؤلاء الفتيان العلاج لسنوات طويلة، ومن المهم أن يعوا هويتهم. من المهم أن يساعد محبو هذا الفتى على فهمه لهويته واستيعابه بأن شخصيته لن تتأثر بحالته الخاصة. عليهم جعله يشعر بأن

الاضطراب الذي يعاني منه هو بمثابة تحدٍّ له ولهم. بوسع الاضطراب التعلّمي أن يكون أساساً لنجاح الفتى، إذ أنّه يحثّه على العمل بجهد إضافي.

مهمة المدرّسين:

في معظم المدارس أنظمة فعّالة تُعنى بالأولاد ذوي الاحتياجات الخاصة. نأمل أن تأخذوا اللائحة التالية بعين الاعتبار:

- اعتمدوا على المدرّسين ذوي الخبرة لتحمل مسؤولية التوجيه والإرشاد. إنّ التعامل مع ولدٍ يعاني من اضطراب تعلّمي أو فكري أمرٌ غير سهل. لذلك، يجب على المدرّس ألاّ يعمل على مساعدة الفتى بمفرده. من المهم أن يكون هناك شخصٌ موجهٌ يتعاون مع المدرّس ومع الفتى نفسه.

- الجوّوا إلى التعاون بين المدرّسين، إذ إنّهم قادرون على ابتكار برامج خاصة بالاحتياجات الخاصة. من المهم أن يجتمع المدرّسون مرّةً كل أسبوع وأن يتلاقوا مع الأهالي لمحاولة مواجهة المشكلات التي يواجهها الجميع مع الأولاد ذوي الاحتياجات الخاصة.

- تأكّدوا من أنّ جميع المدرّسين قد تلقوا التدريب الكافي المتعلّق باختلاف الجنسين، خصوصاً وأنّها تظهر أيضاً لدى الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة. إنّ فهم هذه المسائل يساعد على ابتكار أفكار تعليمية حديثة. على سبيل المثال، إن أيّ مدرّس قد تلقّى التدريب المتعلّق بالدماغ الذكوري يسمح للفتيان بالتحرك في الصف.

- الجوّوا إلى الصفوف الأحادية الجنس وإلى تعليم الطلاب في فرقٍ مختلفة. نأمل أن تقرّروا الفصل الثامن الذي فيه استراتيجيات فعّالة خاصة بالصفوف الأحادية الجنس. إنّ هذه التقنيات فعّالة في التقليل من الاضطرابات السلوكية وفي تحسين التجربة التعلّمية لدى من يعانون من مشكلات تعلّمية.

- سمحوا للطلاب بحضور جلسات استشارية تعتمد على الحركة الجسدية من خلال التترّه مع المستشار. يشمل ذلك الكثير من الحركة التي تساعد الفتى على التفكير بشكل أوضح، خصوصاً وأنّ الجلسات الاستشارية في المكاتب لا تؤثر على وظائفه الذهنية والعاطفية كما تفعل الحركة. من المفيد اللجوء إلى العلاج الذي يعتمد على الفنون، إذ أنّه يشمل الكثير من الحركة.
- اعطوا الفتى كرات طرية يستطيع الضغط عليها. إنّ ذلك يقلّص من التوتر تماماً كما تفعل الموسيقى. بإمكانكم الاعتماد على هذه الأدوات عندما يكون الفتى بحاجة إلى أن تهدّئه أو أن ينتبه بشكل أكبر.
- اعتمدوا على تحليل حاجات الطفل. يواجه بعض الفتيان ذوي النقص بالانتباه صعوبة في فهم المؤثرات البصرية، ممّا يعني ضرورة وجود مؤثرات سمعية. قد يعاني آخرون من صعوبة في اللغة، ممّا يعني عدم فعالية تحدث المدرّس إليهم. يبرع الفتيان عادة في الوظائف البصرية أكثر من تلك اللغوية، إذ أنّهم يستخدمون عدداً أكبر من الأنسجة الدماغية البيضاء. لذلك، فإنّهم يعتمدون على الأقسام البصرية عند مواجهة المشكلات التعلّمية.
- غيّرُوا البيئَة في الصف من أجل التقليل من المؤثرات التي قد تلهي الطلاب مثل الصور التي تتحرك بسرعة أو الأصوات الصاخبة. يحتاج الفتيان ذوو الصعوبات التعلّمية، إلى وتيرة أقل وإلى عدد أقل من الصور والملصقات والأغراض على الجدران. إنّ كثرة هذه العناصر يرفع مستوى الأدرينالين ويؤثر على استيعابهم للدروس.
- شدّدوا على التعلّم من خلال تطبيق المعلومات. اعتمدوا في حصص الرياضيات على الأغراض عوضاً عن الكلمات أو الأرقام المدوّنة على اللوح. استعينوا بالتجارب الحسية كلّما سنحت لكم الفرصة.

● تأكدوا من تواجد موجّه في حياة كل فتى يعاني من مشكلة تعلّمية. إنّ الاهتمام الفردي الذي يتلقاه الفتى هو أفضل علاج للاضطرابات الفكرية. لدى كل فتى يعاني من هذه الاضطرابات شعور فطري يجعله وحيداً في معظم الأحيان، وتؤثر هذه المشكلة النفسية على تجربته التعلّمية. بوسع الموجّه مساعدة الفتى في فروضه المنزلية وفي إزالة هذه الوحدة من حياته.

نحو مزيدٍ من التفاؤل

عندما تمّ تشخيص مشكلة الحركة المفرطة لديّ، وعند تناولي لجرعات من الريتالين، أصيبت عائلتي بالاكتئاب. حصل ذلك في الستينات عندما لم تتوفر الأبحاث التي تفسّر عمل الدماغ وتأثير الأدوية أو التي توضح مشكلتي وما سيجري في المستقبل.

عندما تمّ تشخيص ابن كاثي، كارل مايكل، وعندما تمّ تحديد الصعوبات التعلّمية التي يعاني منها، أصيبت عائلته بالحزن تماماً كعائلتي. حدث ذلك في الثمانينات، ولكنّ ذلك لم يمنع من أحبّ كارل مايكل من الشعور بالحزن بالرغم من تواجد بعض الأبحاث في ذلك الوقت.

لدينا الآن الكثير من الإحصاءات التي تظهر ازدياداً في الاضطرابات الفكرية لدى الفتيان وارتفاعاً في استهلاك الأدوية واعتماداً أكبر على صفوف الاحتياجات الخاصة. إلا أنّ هناك إدراكاً أكبر للعقل الذكوري ولحساسيّته. إنّ الأدوات التشخيصية بتحسّن مستمر والأدوية بتقدّم دائم، خصوصاً وأنّ مجتمعاتنا بات واعياً للمسائل العقلية. اصبح بإمكاننا مواجهة مشكلات فتياننا وفي قلوبنا مزيد من التفاؤل.

أصبحت التقنيات الحديثة متوفرة لمساعدة فتياننا على مواجهة أي اضطراب فكري أو تعلّمي قد يجعله يشعر بالوحدة والضعف. هناك الكثير ممّا

يدعو إلى التفاضل الذي بوسعكم نشره في المدارس والعيادات، خصوصاً وأنّ التقنيات تتطوّر وتسمح بمواجهة مختلف الاضطرابات. نأمل أن تستمروا بتعديل البيئة المدرسية للتأكد من القيام بتشخيص دقيق في معظم الأحيان.

من المهم أن يتولى الأهل والمدرّسون مهمة نشر هذا التفاضل. في معظم الأحيان، لا يكون الأطباء والمختصون واسعي المعرفة المتعلقة بالاختلاف العقلي بين الجنسين. في تلك الحالات، بوسع الأهل والمدرّسين شرح هذه المسائل وتفسير ما يجري في عقول الفتيان.

نأمل أن يكون هذا الفصل الخاص بالصعوبات التعلّمية قد حثّ الجميع على مناقشة مسألة الحساسية الفكرية عند الفتيان. من خلال تصحيح أي تشخيص خاطئ ومن خلال التأكيد على دقة هذه الإجراءات، يصبح بوسعنا مساعدة هؤلاء الفتيان ذوي الصعوبات التعلّمية. بواسطة هذه الخطوات، نستطيع مساعدة الفتيان الآخرين الذين يعانون أكاديمياً بالرغم من سلامة أدمغتهم. هؤلاء هم الفتيان المفتقرون إلى الحوافز التعلّمية أو ذوو الأداء الأكاديمي السيئ أو الحساسون. سيتطرق الفصل التالي إلى مشكلات هؤلاء الذكور وإلى الاستراتيجيات التي قد تكون أكثر فعالية في حالاتهم المختلفة.

الفصل العاشر

تحفيز الفتيان وتحسين أدائهم المدرسي

أرسل لنا باري، وهو شاب في الرابعة والعشرين من عمره، رسالةً يتحدث فيها عن تجربته:

«كنت كثير التملل أثناء سنواتي المدرسية. لم أكن أفهم طبيعتي أو ما كان عليّ فعله. اعتبرني والديّ فتىً يفتقر إلى الحوافز التعلّمية، وكنت مجرد ولد كسول في نظر الآخرين. كانوا محقّين إذ أنني كنت أحاول ما بوسعي في بعض الأحيان ولكنني كنت أواجه الفشل بشكل دائم. لم أصل إلى نتائج أكاديمية تتوافق وقدراتي، وتركت المدرسة في الصف الحادي عشر».

أطلعتنا شيري من سياتل على تجربتها الماثلة:

«يشاطرنني زوجي القلق على ابننا البالغ من العمر خمسة عشر عاماً. جيريمي شابٌ ذكي وفاتن، كما أنّه يتمتع بقدرات رياضية عالية المستوى، إلّا أنّ قدراته الأكاديمية متدنية. إنّهُ لا يحبّ الدراسة. كان ماهراً في كرة القدم في السنة الماضية، ولكنّه لم يعد مهتماً بممارسة هذه الرياضة. يفضل الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر أو التلفاز أو ألعاب الفيديو. إنّهُ يعتبر نفسه كسولاً، ويتفاخر بذلك وكأنّه أمر يدعو إلى الاعتزاز».

بول ماركوس مستشار مدرسي من ألباكيرك. أخبرني بول أنّه يتعامل مع الكثير من الفتيان ذوي الأداء المدرسي السيئ والنقص في الحوافز التعلّمية.

«أشعر وكأنهم يحسّون أنّ لا قيمة لهم أو لما يفعلونه في المدرسة. أعتقد أنّهم يفتقرون إلى الشعور بالفخر، ولكنّ المسألة تتعدّى ذلك. إنّ المشكلة متفاقمة في مدرستنا، ممّا حتّنا على ابتكار برنامج خاص يُعنى بحاجات هؤلاء الفتيان».

يتمّ استبدال الاهتمام المدرسي عند الفتى باهتمام من نوع آخر أو بعدم الاهتمام مطلقاً بشكل تدريجي. يقرر الفتى في بادئ الأمر عدم الانضمام إلى أحد النوادي أو عدم ممارسة إحدى الألعاب الرياضية. تعتبرون ذلك أمراً مقبولاً إذ له الحق باختيار ما يريد القيام به. بعد ذلك، تبدأ العلامات بالتراجع. تعلمون أنّه فتى ذكي ولكنّه لا يحصل على علامات تتناسب وقدراته. إن كنتم مدرّسيه، قد تتساءلون عمّا يجري في المنزل من أحداث تؤثر عليه بشكل سلبي. إن كنتم أهله، قد تتساءلون عمّا يدور في المدرسة. تتراجع علاماته بشكل إضافي. تقومون عندها بتشجيعه وبحثه على بذل مجهود أكبر. يبدو عليه الشعور بعدم الرضى. ينسحب من نشاط آخر، ومن ثمّ من غيره. قد يشاهد المزيد من البرامج التلفزيونية، وقد يزداد اهتمامه بألعاب الفيديو، وقد يمضي المزيد من الوقت على شبكة الإنترنت.

تبدوون عندها بملاحظة ازدياد الوحدة لديه. يعبر عن عدم اكتراثه بالمدرسة وقد يسخر من الأولاد ذوي الأداء المدرسي الممتاز. يتراجع أداءه المدرسي ممّا يؤدي إلى شعوره وأهله ومدرّسيه بخيبة الأمل.

عندما تواجهونه، قد يعبر عن عدم رغبته على إنجاز الفروض المدرسية معتبراً نفسه أحق، أو قد يدّعي بأنّه ينفذ جميع فروضه طالباً منكم تركه وشأنه. كما قد يقول إنكم غير قادرين على أن تجبروه على الدراسة إذ إنّ ذلك أمر يتعلق بحياته. يشعر عندها أنّه يفتقر إلى شيء ما ولكنّه لا يستطيع تحديده تماماً مثلكم.

الفتيان ذوو النقص في الحافز والضعف

في الأداء المدرسي

ليست هاتان الحالتان مدرجتين في لائحة الاضطرابات الخاصة بالمنظمة الأميركية للطب أو بالمنظمة الأميركية للطب النفسي، ولكن الكثير من الأهالي والمدارس تواجههما في جميع أرجاء العالم. تظهر هاتان الحالتان عند الفتيان من خلال علاماتهن المتدنية وعدم اشتراكهن في النشاطات المدرسية.

من المستحيل الحصول على عدد الفتيان ذوي النقص في الحافز والضعف في الأداء المدرسي، ولكن بعض الإحصاءات تساعدنا على فهم المشكلة. لقد سبق وذكرنا أن الفتيان يشكلون أغلبية الراسبين في المدارس وأغلبية من لا ينجزون فروضهم المنزلية. هناك الكثير من المشكلات الأخرى. نشر المركز الوطني للإحصاءات التربوية بعض النتائج في العام 2004، وتظهر هذه الأرقام بعض ما يتعلق بالأداء المدرسي وبالحوافز لدى الفتيان. كما تظهر الإحصاءات التالية، تفوق الفتيات في معظم النشاطات باستثناء الرياضة:

● المجلس الطلابي:

الفتيات: 13%

الفتيان: 8%

● الموسيقى والفنون:

الفتيات: 31%

الفتيان: 19%

● الكتاب السنوي / الصحيفة المدرسية:

الفتيات: 13%

الفتيان: 6%

● النوادي الأكاديمية:

الفتيات: 19%

الفتيان: 12%

من الممكن أن تكون المدرسة ملاذاً لأطفالنا ومكاناً مليئاً بالحوافز والنشاطات المسلية. لكن الكثير من فتياننا يعانون في مسألة الحوافز الأكاديمية والاجتماعية. ما الذي يسبب ذلك؟ ما هي الخطوات التي يجب اتباعها لحل هذه المشكلة؟ ذلك هو محور هذا الفصل.

بعض أسباب النقص في الحوافز وبعض الحلول

إن كان أداء ابنكم المدرسي متدنياً، فقد يعود ذلك إلى افتقاره إلى الحوافز التعلّمية. هناك أربعة أسباب لهذه الحالة، ويتعلّق كلٌّ منها بناحية من حياة الفتى:

- 1- دماغ الفتى (مماّ يشمل التغيرات البيولوجية والاجتماعية عند البلوغ).
 - 2- النظام المدرسي، خصوصاً عند عدم فعالية المدرسة في تعليمه.
 - 3- المسائل العائلية، خصوصاً في حالات الصدمات العائلية كالطلاق.
 - 4- مؤثرات اجتماعية أخرى كالفقير والجوع والضغط من قبل الزملاء والعنف.
- سنعرض هذه الأسباب بشكل أكثر تفصيلاً في القسم التالي.

دماغ الفتى:

إنّ الاضطرابات التعلّمية هي السبب المباشر للنقص في الحوافز التعليمية وللضعف في الأداء الأكاديمي. عرض الفصل التاسع تفاصيل عملية التشخيص، إضافةً إلى نصائح مختلفة من المفيد تطبيقها في صفوف الاحتياجات الخاصة.

إن تمّ تشخيص الاضطراب التعلّمي عند الفتى، فلا بدّ أنّ الأهل والمدرّسين قد لاحظوا هذه الصعوبة في التعلّم منذ المرحلة الابتدائية. قد يكون ذلك نتيجةً لعوامل وراثية. تتفاقم المشكلة كلّما ازدادت المواد التعليمية تعقّداً، ممّا يعني أنّ التشخيص لن يتمّ قبل الصف الرابع أو الخامس. إلا أنّ الصعوبة التعلّمية تظهر عادةً في مرحلة مبكرة إذ أنّها متواجدة لديه فطرياً.

يخطئ بعضهم في اعتقادهم أنّ النقص في الحوافز التعلّمية دلالةٌ على إصابة الفتى بالحركة المفرطة والنقص بالانتباه أو باضطراب تعلّمي آخر. إنّ هذه المشكلة تظهر عند الفتى في مرحلة متقدمة أي في المراهقة. ليست العوامل الوراثية المسبب الوحيد لهذه المسألة، إذ إن ما يؤدي إلى هذه المشكلة هو عدد من العناصر المتعلّقة بالدماغ.

تؤثر الحوافز على الدماغ بطريقة متسلسلة. في البدء، يتأثر اللحاء الأمامي بجبهى بالوظيفة التعلّمية أو بالبيئة المدرسية أو المنزلية أو بكتاب أو أيّ نص. هذا اللحاء هو القسم الدماغى المسؤول عن اتخاذ القرارات. عند التأثير على اللحاء، تبدأ الأعصاب بعملها على الذاكرة والعواطف والفكر. عندها، يبدأ التأثير هذا بالامتداد على أقسام أخرى من الدماغ لأنّ اللحاء الأمامي جبهى قد أمر بذلك. من هذه الأجزاء الدماغية قسمٌ مسؤول عن الشعور بالرضى وقسمٌ آخر ينظم الذاكرة والعواطف. بعد ذلك، يتأثر الجزء العلوي من الدماغ، وهو القسم المتعلّق بالوظائف الفكرية. عندها، يطلب الفص الصدغي المزيد من المؤثّرات، ممّا يحثّ الفتى على التعلّم وعلى التمتعّ بالحوافز التعلّمية. تحدث هذه الأمور نتيجةً لإفرازاتٍ من الأدرينالين والكورتيزول والدوبامين. لذلك، فإنّ هذه العملية تبدأ في اللحاء الأمامي جبهى الذي يؤثّر على الدماغ بأكمله، وهي عملية معقدة ودقيقة. لا يتمّ التحفيز بطريقة سهلة، إذ إنّ لذلك علاقةً بمختلف أجزاء الدماغ وبالأعصاب والإفرازات والأنسجة، التي تعمل معاً لحثّ الفتى على استكشاف ما حوله وفهم ما يتعرّض له والوصول إلى النجاح.

عند إدراكنا لعملية التحفيز وصعوبتها، يبدأ فهمنا لما يجري عند افتقار الفتى للحوافز التعلّمية. إنّ هذا النقص دلالةً على خللٍ في اللحاء الأمامي جبهى وفي الأقسام المسؤولة عن الأحاسيس وفي الأعصاب التي تصل معظم الأقسام ببعضها البعض. يؤدّي ذلك إلى توقف الأجزاء التحفيزية عن العمل، ممّا يتسبّب بعدم رغبة الفتى بالتعلّم. عندها، تتوقف الوظائف الذهنية ولا تحثه على المشاركة في حوارات أو على ابتكار الأفكار والتعبير عنها. كثيراً ما يصاب الفتى المفتقر إلى الحوافز التعلّمية بالاكتئاب، خاصةً بما يتعلّق بتجربته المدرسية. بعد شهور أو سنوات عدّة، قد يمتدّ هذا الاكتئاب على أوجه أخرى من حياة الفتى، وعندها يصاب بالإحباط ويواجه الفشل.

إنّ أول خطوة في مساعدة الفتى المفتقر إلى الحوافز هي اعتباره ولداً تعمل الوظائف الذهنية لديه تماماً كما تعمل عند الفتى المصاب بالاكتئاب. للنقص بالحوافز علاقة مباشرة بالاكتئاب التعلّمي وبالإحباط بشكل عام، وإنّ هذا الاكتئاب يؤثر سلبياً على مختلف أجزاء الدماغ ويزيل الشعور بالحماس التعلّمي.

النظام المدرسي:

تتذكر كاثي تجربتها كأمرٍ لفتى يفتقر إلى الحوافز التعلّمية. أطلعتني كاثي على ما خالجه من مشاعر في هذه المرحلة الدقيقة من حياة ابنها:

«لم يكن ابني الأكبر كيفين ذا احتياجات تعلّمية خاصة ولم يتناول جرعات من الريتالين في حياته. إلا أنّ الملل طغى على تجربته المدرسية، ممّا جعله يترك المدرسة في الصف الثاني عشر ويلتحق بالجامعة ليدرس الموسيقى، وهي شغفه الأساسي. كان ينظر إلى المدرسة على أنّها لا تمنحه أية فائدة، لكنّه لم يكن متملماً كما كان كارل مايكل. كان كيفين فتىً هادئاً ولم يتسبب بأية مشكلة سلوكية في حياته. اذكر هذه المرحلة وبتّ أفهم افتقار ابني للحوافز التعلّمية، ولقد جعلتني تجربتي المهنية أدرك أنّ مدرّسي كيفين كانوا أكثر اهتماماً بالطلاب

المتعلمين وذوي السلوك السيئ. أدى ذلك إلى تجاهل حالات النقص في الحوافز مثال حالة ابني كيفين».

لا بدّ وأنكم تلاحظون أنّ الفتيان، وحتى الإخوة منهم، ليسوا متشابهين في تجاربهم التعلّمية. أظهر ابنا كاثي نوعين مختلفين من الاكتئاب الأكاديمي بالرغم من التحاقهم بالمدرسة نفسها. كانت ردّة الفعل لديهما مختلفة إذ إن كلاً منهما تأثر بالبيئة وبالمدرسة بشكل متباين.

يتساءل الأهالي إن كانت المدرسة مسبباً للنقص بالحوافز وللاكتئاب التعلّمي. في الواقع، بوسع المدرسة أن تؤدي إلى هذه المشكلات، وليست كاثي الأم الوحيدة التي لاحظت ذلك الأمر. عرضنا في الجزء الأول من الكتاب عدم توافق الكثير من المدارس وعقول الفتيان وقدراتهم التعلّمية. عند عدم تماشيها مع حاجات الذكور (والإناث)، تؤدي المدراس إلى نقص الحوافز التعلّمية لدى الطلاب.

هناك عدّة أوجه لعدم التوافق هذا، ومن الممكن الحوّل دون تأثيرها على الفتيان وحوافزهم التعلّمية، إلا أنّ ذلك يتطلب مجهوداً من قبل الأهالي.

تأخر النموّ في المراحل المبكرة: من الممكن أن يبدأ الاكتئاب الأكاديمي من السنوات المدرسية المبكرة الممتدة من الحضانه وحتى الصف الثاني، خصوصاً وأنّ في هذه المرحلة يتأخر النموّ في الدماغ الذكوري. ليس هذا التأخر دلالةً على خلل ما وليس مسألة سيئة. إنها طبيعة الذكور. إنّ أكثر الأقسام تأخراً في النموّ هي تلك المسؤولة عن الوظائف اللغوية، وقد تطرقنا إلى ذلك في السابق. عند الفتى تأخر في استخدام الكلمات في القراءة والكتابة والتكلّم. قد يؤدي ذلك إلى سنوات من الصعوبات إن توقّع البعض من الفتى أن يكتب ويقرأ ويتكلّم تماماً كزملائه الأكثر نموّاً. قد يكون هناك تأخر آخر في الوظائف الحركية كالخط وفي الوظائف الفكرية كالسيطرة على الاندفاع.

تتمو هذه الوظائف الفكرية عند الفتيات قبل نموها عند الفتيان، مما يعني أنّ الذكور هم أكثر من يواجهون الضغط النفسي والفشل في السنوات المبكرة من حياتهم. تتفاقم هذه العوامل الضاغطة عند توقع الأهالي والمدرّسين أن ينمو الفتى بشكل أسرع. عند وصول الذكور إلى الصف الرابع والخامس وعند ظهور النقص بالحوافز التعلّمية لديهم، يكون الأهالي والمدرّسون قد نسوا الفشل الذريع الذي واجه الفتيان منذ المراحل المدرسية المبكرة.

عند استيعاب الأهل تأخر النمو لدى الفتيان، فإنّ ذلك يعني إدراكهم بعدم جهوزية الدماغ لتلقي الضغط النفسي والأكاديمي. في الكثير من البلدان، ومنها إنكلترا، يتكوّن الصف الأول من فتيات في السادسة من عمرهن مع فتيان في السابعة. إنّ ذلك دلالة على وعي الأهالي والمدرّسين لواقع النمو. سنتطرق إلى الموضوع بشكل مفصّل في هذا الفصل، وأكثر ما يهمنا توضيحه هو أنّ إحدى الحلول عند التعامل مع الفتيان المفتقرين إلى الحوافز التعلّمية هي وضع الذكور مع إناث أكبر سنّاً. بالرغم من أنّ ذلك الحل يبدو وكأنّه ينتقص من شأن الفتيان وقدراتهم الفكرية، إلاّ أنّه يساعد بعض الذكور بما فيهم من لا يعبر عن المشكلات التي يواجهها في المدرسة.

الركود الفكري: من أصعب ما يواجهه النظام المدرسي الحالي في تعليم الفتيان هو النزعة الفطرية الذكورية القائمة على الركود الفكري. لقد سبق وتحدثنا عن هذه المسألة التي تظهر عندما تراقبون صفاً ما وتجدون فتياناً قد تشنت ذهنهم وأصابهم النعاس. يشير ذلك إلى أنّ العقل في حالة من الركود التي يحتاج إليها الدماغ لينعش الوظائف الذهنية ولتصبح الأعصاب أكثر نشاطاً وقدرةً على مكافحة الضجر والتملل.

روين غور رئيس قسم الأعصاب في جامعة بينسيلفانيا، وقد أظهر أنّ الدماغ الأنثوي غير مكوّن بطريقة تتطلّب الركود الذهني نفسه الذي يحدث عند

الذكور. لذلك، فإنّ الفتيان يعانون أكثر منهن. عند الإناث هرمون يدعى الإستروجين، وهو هرمون يزيد من الوظائف الفكرية. كما وهناك في الدماغ الأنثوي تدفق للدم يفوق التدفق عند الذكور بحوالي 15٪ حتى في حالة الركود، لا تتوقف الوظائف الذهنية عند الإناث بشكل كامل كما يحدث في الدماغ الذكوري. في هذه الحالة، يستمرّ تدفق الدماء في عقل الإناث، ولكنّه يتركز في المنطقة الوسطى المليئة بالأعصاب. لذلك، فإنّ شعور الفتاة بالملل في الصف لا يمنعها من الانتباه إلى الدرس، خصوصاً وأنّ دماغها قادرٌ على حتّها على التركيز وتدوين الملاحظات واستيعاب المعلومات الجديدة.

يكثر الركود الذهني عند الذكور في صفوف اللغة، ممّا يزيد من حالات الاكتئاب والنقص بالحوافز التعلّمية. من غير المفاجئ أن يدوّن الفتيان عدداً أقل من الملاحظات مقارنةً بالفتيات أو أن ينجزوا عدداً أقل من الفروض المنزلية. كما من الطبيعي أن يكون سلوك الذكور سيئاً عند شعورهم بالملل وأن يقوموا عندها بإزعاج الآخرين أو مقاطعتهم. إنّ هذا السلوك إشارةٌ إلى أنّ العقل في حالة ركود، وهذه التصرفات تشير إلى أنّ الفتى يحاول مقاومة هذا الركود.

في هذه الحالات، يكون التأثير على الفتيان سلبياً. كثيراً ما ينام الفتى في الصف ولا يستمع إلى جميع المعلومات الجديدة، وكثيراً ما يتسبّب بمشكلات سلوكية تؤدّي إلى أداء أكاديمي سيئ وإلى فقدانه للحوافز التعلّمية. في معظم الأحيان وبسبب شعوره بعدم الكفاءة، يصاب الفتى بالإحباط ويستسلم.

إنّ حالة الركود هي إحدى الصعوبات التي يواجهها الفتيان في مدارسنا. إنّ أنّها مشكلة تتفاقم مع الوقت، تماماً كالتأخر في النموّ. على سبيل المثال، إن تأخر نموّ الفصّ الجبهي عند الفتى، يحاول مواجهة هذا التأخر بواسطة السلوك السيئ في الصف. من الممكن أن تتسبب التجربة المدرسية بالضغط النفسي

وبالافتقار الأكاديمي. عندها، تتقلص الثقة بالنفس عند الفتى، وهذا ما يشعر به الأهالي والمدرسون.

احترام الذات والثقة بالنفس: بدأ الفصل برسائل وصلتنا من أهالي ومدرسين وفتيان أو رجال. في هذه الرسائل تجارب تتعلق بالثقة بالنفس التي يفتقر إليها الذكور ذوو الأداء الأكاديمي السيئ. في معظم الأحيان، يعتبر الأهالي والمدرسون أن عدم الثقة بالنفس هي من الأسباب المؤدية إلى النقص بالحوافز التعليمية. إن ذلك استنتاج صحيح، وسنتطرق إلى هذه المسألة بشكل أكثر تفصيلاً.

عندما يلاحظ الأهل والمدرسون أن الفتى يعاني من عدم الثقة بالنفس، يكون عادةً في مرحلة ما قبل البلوغ (أي في الصفوف الابتدائية المتقدمة أو في الصفوف التكميلية). في هذه المرحلة، يكون الفتى قد واجه اضطرابات تعليمية مبكرة (إلا أن ذلك لا يحدث مع جميع الفتيان)، وتكون طاقته الذكورية قد تسببت بمشكلات عددة في المرحلة الابتدائية. كما وقد يكون الفتى أصيب بصدمة ما أثرت على قدرته التعليمية. كلما ازدادت صعوبة الدروس (ويحدث ذلك عندما تبدأ التغيرات الفكرية والهرمونية والجسدية في مرحلة المراهقة)، كلما بدأ بإظهار المزيد من عوارض عدم الثقة بالنفس والافتقار إلى الحوافز التعليمية والأداء الأكاديمي السيئ.

من الممكن أن تؤدي عدم الثقة بالنفس إلى الافتقار الأكاديمي والافتقار إلى الحماس التعليمي. لكن دراساتنا الخاصة بالدماغ في مرحلة المراهقة تظهر أن هذه المشكلة تتفاقم عند الذكور. إن احترام الفتى لذاته في مرحلة المراهقة هي أساس الثقة بالنفس التي قد يتمتع بها أو يفتقر إليها لاحقاً في حياته كرجل.

عند وصوله إلى سن البلوغ، يرتفع مستوى التستوسترون لديه وتبدأ التغيرات الجسدية والفكرية. تزداد التحديات في هذه المرحلة، ويبدأ باللجوء إلى

العنف ليبرهن أنه فرد يستحق الاحترام. كما ويغلب على هذه المرحلة التباين الأكاديمي والاجتماعي بين الجنسين في المدرسة. إن لم تكن السنوات المبكرة قد عملت على تنمية احترام الفتى لذاته، وإن كان يواجه الفشل بسبب الطبيعة التنافسية في المدرسة، فإن ذلك يشير إلى حدوث العديد من المشكلات.

بسبب الكميات الهائلة من التستوسترون في سن البلوغ، يبدأ الفتيان محاولتهم للوصول إلى احترام الذات عبر وسائل مختلفة كالعنف والتنافس. إنها الأساليب الرئيسية التي يتبعها المراهقون لمعرفة ذاتهم وللوصول إلى ثقة عالية بالنفس. يشعر الفتيان في هذا العمر بالاكْتئاب والإحباط. كما ويغلب عليهم الإحساس بالفشل في المدرسة وخارجها، وتتفاقم المشكلة عندما لا يتلقون ما يكفي من التشجيع والمدح.

يبدأ الفتيان بالشعور بأن المدرسة هدرٌ للوقت وبأن الفروض المنزلية لا تجدي نفعاً. إضافةً إلى ذلك، ينمو عند الذكور في هذه المرحلة إحساس بالكره تجاه المدرسة والنظام الأكاديمي.

أعتقد وكاثيري أن النظام المدرسي، وخصوصاً في المرحلتين التكميلية والثانوية، تتعامل بشكل غير فعال مع المراهقين وتغيراتهم الهرمونية. تظهر المشكلات في مرحلة المراهقة عند جميع الفتيان، حتى هؤلاء الذين تفوقوا في المراحل المدرسية المبكرة. بالرغم من عدم تأخر النمو عند هؤلاء ومن عدم تعرضهم للضغط النفسي والفشل الأكاديمي، فإنهم يواجهون المصاعب نفسها التي تطفئ على سن البلوغ.

بين الصفين السادس والتاسع، تجدون فتياناً لم يواجهوا المشكلات في السابق ولكنهم يفشلون أكاديمياً ويصابون بالإحباط ويواجهون الصعوبات التعلمية. كما وقد يظهر هؤلاء الكثير من العنف، وقد يتركون المدرسة التي

يكرهونها ويعتبرونها غير مجدية. من المحتمل أن تحصل هذه الأمور مجتمعةً بسبب التغيرات الهرمونية والعوامل الاجتماعية الضاغطة.

إنّ عدم التوافق بين النظام المدرسي الحالي والأساليب التعلّمية عند الذكور يوُلِّد مشكلات على صعيدي الحوافز والأداء. من غير الممكن التخلّص من هذه الصعوبات بسرعة، إن ظهرت في المراحل المبكرة أو في سن البلوغ. عند وصول الفتى إلى مرحلة المراهقة، قد يستفيد من الانتقال إلى صف آخر يشرف عليه مدرّس يدرك طاقة الذكور واكتئابهم وسلوكهم. على الفتى في بعض الأحيان الالتحاق بمدرسة جديدة تماماً كما حدث مع كارل مايكل. سنعرض في هذا الفصل حاجة المدارس إلى ابتكار نظام جديد للمراهقين المفتقرين إلى الحوافز التعلّمية. من المهم أن يكون هذا النظام قادراً على مواجهة التحديات الذكورية في هذه المرحلة.

المسائل العائلية:

يأتي الفتيان إلى المدرسة وفي نفوسهم العديد من المشاعر كالألم والأمل والفرح والخوف. في بعض الأحيان، لا يكون عدم توافق النظام المدرسي والعقل الذكوري سبباً أساسياً للاكتئاب والنقص في الحوافز التعلّمية. إنّ المسائل العائلية قد تصدم الفتيان، وإنّ عدم حصولهم على الرعاية الكافية في منازلهم قد يؤدي إلى الإحباط. يتأثر الدماغ بالصدمات العائلية، وتظهر هذه التأثيرات السلبية على الهرمونات وعلى الأقسام العاطفية. إنّ ارتفاع مستوى الهرمونات في دماغ الفتى يوُلِّد صعوبات تعلّمية تتفاقم كلّما ازداد الضغط النفسي. سنطلعكم في الجزء التالي على بعض العوامل التي تتسبب بهذا الضغط.

الطلاق: يصاب معظم الفتيان بالاكتئاب عند طلاق الوالدين، ممّا يؤثر على الأداء الاجتماعي والأكاديمي والرياضي.

يؤثر الطلاق على قدرات الفتى الفكرية وعلى نفسيته وتجربته التعليمية. إن لاحظ الأهالي أو المدرسون أو أحد أفراد الفرقة التربوية افتقار الفتى للحافظ التعليمي، وإن حدث ذلك بعد طلاق الوالدين، فمن المهم اصطحابه إلى جلسات علاجية.

الاعتداء الجسدي أو الجنسي أو العاطفي: إن معظم المراهقين ذوي الأداء الأكاديمي السيئ هم أشخاص قد تعرّضوا إلى الاعتداء الجسدي أو الجنسي أو العاطفي. يرفع الاعتداء من مستوى الكورتيزول في الدماغ لفترات طويلة الأمد، وقد يستمرّ ازدياد هذه الإفرازات حتى ما بعد تعرّض الفتى للاعتداء. إن حصل الاعتداء الجنسي في سن العاشرة، قد يعاني الفتى من عوارض الصدمة (كالكوابيس) حتى مراحل متقدمة من مراهقته وحياته. لا ينخفض مستوى الهرمونات لمجرد أن الاعتداء قد توقف.

من المهم التذكّر أن للاعتداء تأثير على مختلف الأطفال، ممّا يؤدي إلى إصابتهم بالاكتئاب. لا يؤدي ذلك إلى الافتقار إلى الحوافز التعليمية عند جميع الفتيان، خصوصاً وأن بعضهم يتمتعون بقدرات تعليمية عالية المستوى. في هذه الحالات، يشكّل الاعتداء حافزاً إضافياً يحثهم على بذل مجهود أكبر للوصول إلى النجاح مهما تطلب الأمر. عندها، يصبح التفوق الأكاديمي وسيلة للهروب من الاعتداء. إلا أن معظم الفتيان يعانون من الاكتئاب بعد تعرّضهم للاعتداء، خصوصاً الذين سبق وواجهوا النقص في الحوافز التعليمية والأداء الأكاديمي السيئ. عند تعرّضهم للاعتداء، يلجأ معظم الفتيان إلى المخدرات والكحول ويتصرفون بشكل سيئ في المجتمع، ممّا يبعدهم عن الجو الأكاديمي ويحول دون نجاحهم في المدرسة.

عدم متانة الروابط: إن هذه المسألة تؤثر على الفتيان وتقلل من حوافزهم التعليمية، خصوصاً في مرحلة المراهقة. يؤدي عدم متانة الروابط مع الآخرين

إلى الاكتئاب عند الفتيان الذين يستخدمون فشلهم للحصول على انتباه الآخرين. إن لم يهتم الفريق التربوي بهذه المشكلة وإن أحس الفتى بغياب أهله وأقاربه وعدم اكتراثهم، فإنه قد يشعر بعدم الأمان.

قد يؤدي افتقار الفتى لعلاقات وثيقة إلى مشكلات سلوكية ونشاطات جنسية مبكرة وإدمان على وسائل الإعلام ونقص في الحوافز التعليمية. من طبيعة الفتى أن يرغب باستكشاف ما حوله والمجازفة والاعتماد على من حوله لرسم حدود لتصرفاته. لا تتواجد هذه العناصر في حياة الفتى عند عدم تعلقه بأهله وأقاربه.

في بعض الأحيان، يقوم الفتى بتصرفات متطرفة ليستحوذ على اهتمام الآخرين، وفي أحيان أخرى، ينعزل عن أهله بسبب شعوره بأنهم لا يحبونه أو يكثرثون به. أكاديمياً، يعمل الفتيان عمداً إلى الحصول على علامات سيئة في المواد التي يتفوق فيها أهاليهم. من خلال ذلك، يشعر الفتيان بأنهم قد عاقبوا الراشدين في حياتهم وأغضبوهم وأشعروهم بخيبة الأمل. من المهم منح الفتيان ما يحتاجون إليه من انتباه واهتمام.

إن كان الفتى يظهر بعض عوارض الافتقار إلى الحوافز التعليمية، فإنه قد يلجأ إلى هذه المسألة للتخلص من شعوره بالعزلة وبعدم الأمان. على الأهالي عندها رعاية الفتى بشكل إضافي وخصوصاً في مرحلة المراهقة. يتأخر النضوج عند المراهقين الذكور، مما يعني أنهم بحاجة ماسة إلى تواجد الأهالي معهم قبل ذهابهم إلى المدرسة وبعده، في الأمسيات وأثناء عطلة نهاية الأسبوع، عند عدم تواجد الأهل، يحتاج الفتى عندها إلى أفراد من العائلة وإلى أقارب آخرين يوجهونه في مختلف المسائل الحياتية والتعليمية.

العوامل الاجتماعية:

بول سلوكامب مستشار تربوي وكاتب ألف كتاب «الرعاية بالفتيان لحلّ أزمتهن»، وفيه عرض لحالة الفتيان في الولايات المتحدة. يشير سلوكامب إلى عدد الذكور الأميركيين في السجون (حوالي المليونين)، ويربط هذا الارتفاع بالفقر والأعراق والتجارب التعلّمية.

من غير المفاجئ، أن سلوكامب لاحظ ازدياداً في حالات النقص في الحوافز التعلّمية والأداء الأكاديمي السيئ عند الذكور الذين عاشوا في بيئة فقيرة. يضغط الفقر على هؤلاء ويؤدي إلى افتقارهم للحوافز التعلّمية، وهذا ما يحدث في مجتمعاتنا الصناعية وفي مؤسساتنا التربوية. استعان سلوكامب في عمله بكتاب «فهم الفقر» الذي ألفته روبي باين.

للفقر تأثير واضح على التجربة التعلّمية وعلى الدماغ ونموّه، ولهذا التأثير علاقة مباشرة بالنقص في الحوافز التعلّمية. يمكنكم الاطلاع على المزيد من التفاصيل الخاصة بذلك في «هل كنت تعلم؟».

إنّ الفقر مشكلة يحاول النظام التربوي حلها يومياً من خلال محاولة توفير التعليم لكل الأطفال. كثيراً ما يلتحق الفتيان الفقراء إلى المدارس حيث يتمّ تحفيزهم بشكل شفهي. على الفتى أن يحصل على دروس تساعد على مقاومة الظروف الصعبة في حياته. إلا أنّ ذلك لا يتمّ في معظم الأحيان، إذ إن المدرّسين لم يتلقوا التدريب اللازم المتعلق بالعقل الذكوري وبطبيعة الفتيان بشكل عام.

أرسلت لنا إحدى المعلمات الرسالة التالية عن تجربتها في مدرسة تقع في

المدينة:

«عند زهابي إلى المدينة لممارسة مهنة التعليم، كنت امرأةً بيضاء البشرة تفتقر إلى الخبرة اللازمة للتعامل مع الطلاب في المدن، وخاصةً من هم من أصل

أفريقي. لطالما ظننت أنّهم لا يعيرونني اهتماماً عندما لم ينظروا إليّ بشكل مباشر.

اتصل بي المدير وطلب مني الحضور إلى مكتبه وشرح لي أنّ النظر إلى الآخرين أمرٌ يعتبره هؤلاء الفتيان إشارة إلى عدم الاحترام. لا يشعر هؤلاء بالراحة عند النظر في عيني من هم أعلى رتبةً منهم. طلب مني المدير ألاّ أظن أنّ هؤلاء الذكور يقصدون عدم احترامي أو أنّ هذه المسألة إشارة إلى اضطراب سلوكي.

ساعدني المدير على إدراك حقيقة الأمور. من دون ذلك الشرح، لما استطعت فهم الفتيان خصوصاً وأنا مختلفون».

واجهت هذه المعلمة مشكلةً أساسها الاختلاف الاجتماعي والعريقي. من الصعب مواجهة مسألة كهذه، ومن خلال رسالتها، استنتجنا أنّها سعدت باستيعاب حقيقة الأمور وتعليم طلاب اعتبرتهم أفضل من قد يتعامل معهم أيّ مدرس.

عندما يكون الفقر سبب النقص في الحوافز والأداء الأكاديمي السيئ، علينا عندها الالتفات إلى البيئة التي يتواجد فيها هؤلاء الفتيان. كلّما عدّلنا نظامنا المدرسي لتعزيز القدرة الفكرية لديهم ولدعمهم عند إصابتهم بصدمات عائلية، كلّما تقلصت إمكانية اكتسابهم. لن نستطيع حلّ مشكلة الافتقار إلى الحوافز التعلّمية عند الفتيان (والفتيات) إن لم يختفي الفقر والظلم والتمييز العرقي من بلادنا.

تصل نسبة الفتيان الأميركيين من أصول أفريقية في السجون إلى حوالي 25% من عددهم في مجتمعنا. إنّ هذه النسبة مثيرة للقلق، وعلينا الالتفات إليها ومساعدة هؤلاء الفتيان. في كل مجموعة عرقية وفي كل طبقة اجتماعية

مجموعة من الذكور الذين يحتاجون إلى مساعدتنا للتمتع بحوافز تعليمية واجتماعية.

تشرف روبي باين على مشروع ضد الفقر وعلى الصفحة الإلكترونية www.ahaprocess.com يشارك بول سلوكامب إضافة إلى زملاء آخرين في هذه المشاريع لمساعدة المدارس في المناطق الفقيرة. بإمكانكم الاطلاع على الصفحة الإلكترونية التي ذكرناها للحصول على إرشادات حول كيفية تدريب مدارسكم ومجتمعاتكم على مواجهة المشكلات التي يتسبب بها الفقر. من المهم تدريب المدرسين ليعوا الاختلاف التعلّمي بين الجنسين وبين مختلف الأعراق.

عندما يعاني الموهوبون من نقص في الحافز

كيم والدة لابنين تعيش معهما في أركنساس، وأطلعتنا على تجربتها مع ابنها البالغ من العمر ثمانية عشر عاماً.

«كان ساندي طالباً حسناً في المرحلة الابتدائية. لم أدرك ووالده أنه كان يحصل على علامات جيدة دون بذل أي مجهود. عند ترفعه إلى الصفوف التكميلية، بدأت علاماته بالتراجع. اتصل بنا مدرّسوه ليطلعونا أنه لا يقوم بفروضه. ابتكرنا جدولاً فيه عواقب مختلفة لعدم إنجاز هذه الفروض، كما اصطحبناه إلى عالم نفسي لنعرف إن كان مصاباً باضطراب تعلّمي ما. أظهرت النتائج ذكاءً مذهلاً وعدم وجود أية صعوبة تعلّمية لديه. أصبنا بالارتباك خصوصاً وأنه فتى ذكي. عند وصوله إلى الصف العاشر، بات الفرق بين قدراته وعلاماته شاسعاً. كان تعليم فتى شديد الذكاء أمراً صعباً للغاية.

تخرّج ساندي من المدرسة بمعدل 70%. اعتبرنا أنفسنا محظوظين لمجرّد نجاحه في المدرسة. سيلتحق ساندي بالجامعة هذه السنة، ولكنني لا أفهم ما جرى مع ابننا الموهوب».

ليست كيم الوحيدة التي قد واجهت مسألةً مضنيةً كهذه. قامت جامعة كونيكتيكيت بدراسة في كلية التربية، وأظهرت النتائج أنّ هناك ثمانية فتيان مقابل كل فتاة موهوبة تفتقر إلى الحوافز التعلّمية وتحصل على علامات متدنية. ليطلق على الطالب هذه الصفة، كان المقياس عدم حصوله على علامات متفوقة في المدرسة بالرغم من تفوقه في الامتحانات الرسمية. في هذه الدراسة، اشترك طلاب حصلوا على علامات عالية في الامتحانات الرسمية، وتتراوح نتائجهم في هذه الامتحانات بين 95 و98%، وهي نسبة تشير إلى أنهم موهوبون. كما وكان على المشاركين ألا يكونوا مصابين بأي اضطراب سلوكي كالحركة المفرطة وبإية صعوبة تعلّمية.

باتريسيا سانت جيرمان مدرّبة في مركز غوريان ومعلّمة ابتكرت نظاماً يساعد الطلاب الموهوبين ذوي الأداء المدرسي السيئ. استعانت باتريسيا بالمقاييس التي اتبعتها دراسة جامعة كونيكتيكيت، وطبّقت المواد التي وصلت إليها دراسات مركز غوريان حول الاختلاف الفكري بين الجنسين:

«قمت بتعليم مادة العلوم في المدارس الثانوية وفي الجامعات لمدة خمس وعشرين سنة. في السنوات الخمس الأخيرة، ابتكرت نظاماً خاصاً بالطلاب الموهوبين، وكان الهدف منه مساعدتهم على التعلّم. يتطلب هذا النظام مستوى عالٍ من التفكير والتحليل من قبل هؤلاء الطلاب. كانت مهمتي مساعدة الموهوبين ذوي الأداء المدرسي السيئ. أدّى افتقارهم إلى الحوافز التعلّمية، إضافةً إلى ضعفهم الأكاديمي، إلى المشكلات التالية:

- عدم الثقة بالنفس أكاديمياً.
- كره المعلمين.
- نقص في الحوافز التعلّمية وفي القدرة على تنظيم التفاصيل الحياتية.

● كره المدرسة.

● كره المواد المدرسية.

● عدم القدرة على تقييم الذات.

عند تعاملكم مع طالب موهوب يفتقر إلى الحوافز التعلّمية، من المهم الالتفات إلى أنّ كره المدرسة يؤدي إلى تدني الأداء الأكاديمي. من المثير للاهتمام أنّ الموهوبين يكرهون المدرسة أكثر من زملائهم الآخرين. يتصرف هؤلاء وكأنهم ليسوا بحاجة إلى تعلّم أي شيء.

إلا أنّ هذا الكره يشير عادةً إلى إحباط الفتى بسبب عدم قدرته على الحصول على علامات عالية. كما وتشتد حساسية هؤلاء الطلاب بسبب عدم فهمهم لصلة المادة بالحياة الواقعية وشعورهم بأنّ هذه المعلومات لا يمكن تطبيقها خارج المدرسة. بالنسبة إليهم، إنّ التجربة المدرسية لا تجدي نفعاً، ممّا يؤثّر على حوافزهم التعلّمية ويؤدي إلى تدني علاماتهم.

هناك الكثير من العوامل المؤدية إلى افتقار الطلاب إلى الحوافز التعلّمية في المرحلتين التكميلية والثانوية، خصوصاً عند الموهوبين منهم. يتمّ تجاهل العديد من هذه العوامل، وهذه مسألة يجب الالتفات إليها. في المرحلة التكميلية، لا يتعلم الطلاب الموهوبون المهارات اللازمة المتعلقة بالتعلّم كتظيم الدروس وتدوين الملاحظات. يحصل هؤلاء الفتيان على علامات متفوّقة دون تمتعهم بأيّ من هذه المهارات الضرورية في التجربة التعلّمية. يدرك المدرّسون أنّ هؤلاء الفتيان قادرون على النجاح بواسطة ذكائهم دون الحاجة إلى هذه المهارات. عند تحدّثي إلى طلاب موهوبين ذوي الأداء الأكاديمي السيئ، ألاحظ أنّهم لم يضطروا إلى بذل مجهود في الصفوف الإعدادية والتكميلية. عند ترفّعهم إلى المرحلة الثانوية، تبدأ المشكلات بالظهور إذ يصعب عليهم الاعتراف بأنّهم لم

يكتسبوا المهارات اللازمة. لا يستطيعون أن يظهروا للآخرين عدم قدرتهم على تدوين الملاحظات وتنظيم الأوراق. عندها، يتركون المدرسة عوضاً عن الاعتراف بعدم تمتعهم بهذه المهارات».

ابتكرت باتريسيا أفكاراً جديدة يسهل تطبيقها لمساعدة هؤلاء الطلاب. أظهرت هذه الأساليب فعاليتها في دراستها وفي دراسة جامعة كونيتيكت. سنعرض عليهم هذه النتائج بشكل تفصيلي في الفصل الحادي عشر. تقدم باتريسيا نظاماً فعالاً للتعامل مع الطلاب الموهوبين ذوي الأداء الكاديمي السيئ.

«من المهم احترام هؤلاء الطلاب من خلال تحفيزهم على التفكير بأمور تحليلية معقدة. عليكم تحدي هؤلاء الطلاب الموهوبين ليقوموا بمهام تناسب وقدراتهم. ساعدوهم على التفكير بقدراتهم وبأعمالهم. يحتاج هؤلاء الطلاب إلى التفكير بالمسائل وتحليلها مراراً وتكراراً. إنهم يتمتعون بقدرات هائلة ولكنهم يواجهون صعوبة في القيام بالمهام التعليمية البسيطة كتنظيم دروسهم وتدوين الملاحظات. يحتاجون إلى مساعدة من قبل مدرسيهم وأهاليهم ومستشاريهم. يدرك هؤلاء الفتيان عدم التوافق بين قدراتهم والنظام المدرسي، ولكنهم يواجهون صعوبة في التعبير عن هذه المشكلات».

في الفصل التالي عرضُ مفصل للحلول التي يمكن اتباعها مع الفتيان المفتقرين إلى الحافز التعليمي. تقدم باتريسيا في هذا الفصل نصائح عن كيفية إثارة اهتمام هؤلاء الطلاب وحثهم على المشاركة أكاديمياً.

تحفيز فتياننا

عندما كنت أعاني في المدرسة، كنت طالباً متململاً يتسبب بالكثير من المشكلات السلوكية. كنت فتىً مصاباً بإحباط و اكتئاب تعليمي، ولكنني كنت قارئاً ماهراً. كانت الأقسام الدماغية المسؤولة عن الوظائف اللغوية متقدمة النمو

عندي. في المرحلة الثانوية، قرأت الكثير من الكتب التي تتمحور حول الفتیان والشبان الذين يحاولون فهم طبيعتهم والذين يواجهون مشكلات أكاديمية. كنت أشعر بأن هؤلاء الفتیان يشبهونني، إذ أنهم كانوا مثاليين ومرتبكين ومستعدين للتخلي عن كل شيء للوصول إلى النضوج. عندما طالعت هذه الكتب، شعرت بالحافز لأتعلّم.

عند توقفي عن مطالعة هذه الكتب، واجهت الحقيقة المبررة. عدت إلى كرهى للمدرسة وإلى محاولة النجاح في هذا النظام الأكاديمي. تقلّصت حوافزى التعلّمية ولم أنجز فروضى المنزلية. عزلت نفسى في غرفتى أو أمام شاشة التلفاز.

لم أكن أدرك عندها أنّ لذلك علاقة بالفصّ الجبهي وبالاعصاب وباللحاء الأمامي جبهي. لم أكن أعرف أي شيء عن صور الأشعة وعن تأثر الوظائف الفكرية بالشعور بالرضى. استمرّت محاولاتي للاستمتاع بالتجربة المدرسية، وكنت أدرك أنّ هناك ما أفترق إليه. شعرت بالإحباط وكنت بحاجة إلى المساعدة للوصول إلى النجاح الأكاديمي.

أعتقد أنّ كلّ طالب يفتقر إلى الحوافز التعلّمية يعاني من المشكلات هذه. يصاب كلّ منهم بالاكْتئاب ويحاول النجاح في المدرسة وفي الحياة. من الممكن وصوله إلى النجاح إن حصل على المساعدة الكافية وإن تمّ التعامل معه وفقاً لحاجاته وميوله. يبحث الفتیان غير المتحمسين للتعلّم عن حلول وعن بدائل يستمتعون بها. لذلك، على الأهالي والمدرّسين ومختلف الأفراد مساعدتهم لاكتشاف ذاتهم وما يحبونه.

في الفصل التالي حلولٌ وأساليب تعمل على تحفيز الفتیان. يصاب هؤلاء بالإحباط والاكْتئاب التعلّمي عند عدم شعورهم بالرضى في المدرسة وعند عدم

استمتعهم بالتجربة الأكاديمية. من غير الممكن معالجة هذا النوع من الاكتئاب بواسطة الأدوية التي قد تؤذي الفتیان عوضاً عن مساعدتهم. من الضروري اللجوء إلى وسائل أخرى تساعد على حلّ مشكلة هؤلاء الفتیان بطريقة أكثر شمولية وإنسانية.

الفصل الحادي عشر

مهمة الأهل والمدرّسين في تحفيز الفتیان على التعلّم

واجهت الكثير من الصعوبات في صغري. لم أشعر بالحافز للتعلّم. كنت أكره المدرسة. أصابني إحباط حاد. كنت على وشك الاستسلام. ثمّ تغيرت بعض الأمور. انتقلت عائلتي إلى مدينة أخرى ممّا استدعى التحاقني بمدرسة جديدة. بدأت بممارسة كرة القدم. استعدت الحافز التعلّمي استغرقت المسألة سنتين، إلّا أنني استعدت الحافز بطريقة ما. عدت إلى الإعجاب بنفسي وبقدراتي.

مايك رو، 28 عاماً

كما ذكرنا في مقدّمة الكتاب، يتدرّب ابن كاثي مايك رو (الذي كان يعرف باسم كارل مايكل) ليغدو مدرّساً. إلّا أنّ مايك كان غير متحمّس للنجاح في المرحلة التكميلية. أصيب عندها باكتئاب أدّى إلى تدهور علاماته المدرسية. تمّ تشخيصه بالحركة المفرطة والنقص بالانتباه. أحسّ أنّ النظام التربوي لا يحترم رغباته ممّا جعله يكره المدرسة. أثّرت هذه المشكلة الأكاديمية عليه، وتفاقت الأزمة بسبب انفصال والديه والمشكلات النفسية المتأّتية من ذلك.

كانت الأوقات شديدة الصعوبة بالنسبة إلى مايك، ويعترف أنّ بعض الأمور التي حصلت عندها والتي حسّنت الأوضاع هي ما حال دون فشله في المستقبل.

تشبه تجربة مايك تجارب عديدة أخرى لفتيان افتقروا إلى الحافز التعلّمي. ليستعيد هؤلاء الذكور هذا الحماس، هناك بعض الأمور التي يجب أن تتمّ، منها

الصعب ومنها السهل. ما هي هذه الأمور؟ كيف يستعيد هؤلاء الفتیان حماسهم؟.

يعرض هذا الفصل حلولاً من الممكن تطبيقها في المنزل وفي المدرسة. تختلف التجارب الخاصة بعدم الحماس وبالاكتئاب إلا أن الحلول التي يمكن اتباعها تساعد جميع هؤلاء الفتیان، وهي إجراءات تتمحور حول تعديل المنازل والمدارس.

مهمة الأهل:

إن أهم مسؤوليات الأهل وفرقهم التربوية هي مساعدة الفتیان على استعادة الحوافز التعلّمية، إذ إن ذلك يوصلهم إلى النجاح المستقبلي. بالرغم من تأكّد الأهل، ومنهم كاثي، أن أساس المشكلة هي المدارس وعدم توافقها مع الفتیان، إلا أن أول مكان لإنقاذ هؤلاء الذكور هو المنزل. سنطلعكم على بعض ما يجب على الأهالي وفرقهم الالتفات إليه.

المدرسون الخصوصيون والمدرّبون:

مهما كانت أصولكم العرقية، فإن أسلافكم قد قاموا بالاعتماد على تدريب الفتیان كوسيلة لتعليمهم، مما استدعى وجود مدرّب راشد في حياة كل فتى. توفي بعض الآباء أثناء المعارك وماتت بعض الأمهات أثناء الولادة؛ تعرّضت القبيلة أو البلدة للهجمات المستمرة. إلا أن مختلف الظروف الضاغطة على الفتیان لم تمنعهم من تعلّم المهارات بشكل جيد لتتمكن العائلة ومجتمعها من البقاء. كانت أفضل الأساليب التعليمية في ذلك الوقت العلاقات التي ربطت الفتیان بمدرّسيهم بشكل منفرد.

لم يكن عدم شعور الفتیان بالحوافز التعلّمية أمراً ممكناً، وإن ظهر ذلك، فكان الحل سريعاً ومتمثلاً بالانتباه المستمر الذي منحه الأستاذ للغلام. إن

اكتشف الأستاذ أو العائلة أنّ القدرات التي يتمتع بها الفتى لا تتوافق ومجال الخبرة التي يتمتع بها الأستاذ، فإنّ العائلة كانت تجد أستاذاً آخر يتناسب وطاقات الفتى.

من الممكن تطبيق هذه المسألة في يومنا هذا من خلال الاعتماد على مدرّسين خصوصيين. قد يكون هؤلاء أفراداً من العائلة أو أعضاء من الفريق التربوي، وقد تؤمن المدارس المتخصصة هذه الخدمات. أظهرت الدراسات في العقد الماضي أنّ أفضل العلاجات وأكثرها فعاليةً في إنعاش الحوافز التعلّمية هو الاعتماد على مدرّب تربوي يتحمل مسؤولية تدرّس كلّ فتى. قد يكون هذا المدرّب مدرّساً خصوصياً أو مدرسةً خصوصية أو مدرّباً متخصصاً بالاحتياجات الخاصة أو أفراداً من العائلة.

كان يتمّ تحديد المدرّب في السابق من قبل الوالدين وبتدخلٍ من الأم الرئيسية أو الأب الرئيسي في القبيلة. أمّا الآن، فباتت مسؤولية إيجاد المدرّب المناسب تقع على عاتق الأهل الكثيري الانشغال. لمواجهة هذا التحديّ، على الأهل التفكير بأكثر من شخص قادرٍ على أن يكون مدرّباً مناسباً للفتى. بعد وصول الفتى إلى الصف السادس، يصبح من المفضّل البحث عن مدرّبين ذكور عوضاً عن الإناث. قد يتمّ اختيار المدرّب الرياضي، إلّا أنّه لا يستطيع تولي المسؤولية بمفرده. هناك حاجة لمدرّسين آخرين وهم مدرّسو الموسيقى ومدرّسون خصوصيون للرياضيات والعلوم والقراءة والكتابة. كما ويحتاج الفتيان في بعض الأحيان إلى مدرّسين يعلمونهم الأديان. إضافة إلى ذلك، عليكم الاعتماد على فرد أو أكثر من العائلة ليساعدوا ابنكم على إنجاز فروضه المنزلية.

أنتم المسؤولون عن اختيار من سيعيد إلى ابنكم الحافز التعلّمي. قد تقررون تقليص ساعات عملكم لتستطيعوا تمضية مزيد من الوقت مع الفتى. لذا، قد تتولون بأنفسكم مسؤولية تدريب ابنكم وتدرّسه. تعرف أحد الآباء الذي قام

بطلب إجازة من عمله ليمضي وقته مع ابنه وهو يساعده ويدعمه. عند عدم القدرة على تقليص ساعات العمل، عليكم اللجوء إلى الأقارب الذين يستطيعون مساعدتكم.

دور الأقارب:

كثيراً ما لا يتم الالتفات إلى أحد أهم الموارد التعليمية وهو تعدد الأجيال في العائلات. إن كنتم تحاولون مساعدة ابنكم وإنعاش حوافزه التعليمية، عليكم حث جميع أفراد العائلة والأقارب على التدخل: الجدات والأجداد، الخالات والعمّات، الأخوال والأعمام، الأمهات والآباء الروحيون، أهالي أصدقاء الفتى، إضافةً إلى إخوانه الأكبر سنّاً. عليكم الاتصال بالأقارب لطلب المساعدة.

كارلين جدّة في الإحدى والسبعين من عمرها أطلعتنا على تجربتها مع حفيدها جوناثان، البالغ من العمر الست سنوات. عندما يقوم جوناثان بزيارة منزل جدّه وجدّته، يحظى على الكثير من الاهتمام مهما طالّت زيارته. يكون مصدر هذا الاهتمام أحد الجدّين أو كليهما معاً. يبذل الجدّ مجهوداً في مساعدة جوناثان على القراءة وعلى تنفيذ فروضه، ويجب أن يتعلّم حفيده من أيّ نشاط يقوم به معاً. إنّ ذلك مفيد لجوناثان إلى حدّ كبير.

اعترف جدّ جوناثان أنّه كان يمضي الكثير من الوقت في عمله في صغر ابنه. عندما كبر ابنه، شعر هذا الجدّ بأنّ الوقت قد مرّ دون مشاركة الفتى بتجربته الأكاديمية. تبدّلت الأدوار وأصبح الابن يمضي معظم وقته في عمله، فقرّر الجد المساعدة من خلال تمضية الوقت مع حفيده.

بوسع الأجداد والأعضاء الآخرين في الفريق التربوي التدخل لتأسيس علاقات وثيقة مع الأطفال ولتعليمهم بشكل جيّد منذ الصغر. يؤدّي ذلك إلى تعزيز ثقة الأطفال بهؤلاء الأفراد، ممّا يساعدهم على تدريب الفتيان وإعادة

حواضهم التعلّمية. عندها، تستطيع الشبكة العائلية منح الفتیان الدعم المناسب إن ظهرت أية مشكلة متعلقة بالحواض التعلّمية.

دور الفرق التربوية والمتخصّصين في الاهتمام بالفتیان:

قد تكون المساواة أداة تحفيزية فعّالة. قد يحتاج أحد الوالدين إلى استخدام النقد الحاد وإلى التعبير عمّا يتوقعونه من أبنائهم. ليس من الخطر اللجوء إلى المساواة في بعض الأحيان، على ألاّ يتم الاعتماد على العنف الجسدي أو الاعتداء النفسي. يتذكر الكثير من الأهالي والأقارب هذه الوسيلة التي اتبعها أولياء أمورهم في صغرهم. لذلك، فقد يحاولون تطبيق هذه المساواة مع أبنائهم.

إلاّ أنّ المبالغة في الاعتماد على النقد أمرٌ لا يساعد الفتیان غير المتحمسين تجاه التعلّم في معظم الأحيان، يدرك الأهالي والأقارب والأطباء أهمية الانتباه إلى نقاط القوة عند الفتى. عندها، يستفيد الفتى من صبركم، حتى وإن حصل على اهتمامكم بعد استفزازه إياكم.

أطلعني د. هاورد شوبينير على تجربته (وقد سبق وذكرت د. شوبينير في

الفصل التاسع):

«أثناء عملي مع الأهل والعائلات، أخبرهم عادةً بأن الأدوية لا تساعد الفتیان غير المتحمسين للتعلّم. كما وأؤكد لهم أنّ التحفيز أهم من الأدوية في هذه الحالة. من خلال تعاوننا، ندرك أنّ تحفيز الفتى يتمّ عندما يتمّ تحديد نقاط القوّة عند الفتى ومن ثمّ تعزيزها.

لا يقتصر ذلك على تشجيع الفتى ومكافأته بل على التركيز على قدراته ومواهبه. تؤكّد لي خبرتي أنّ تحفيز الفتیان يتم عبر تحسين أدائهم في المجالات التي يجيدونها. علينا عندها جعلهم يدركون نقاط القوة لديهم، ومن ثمّ علينا حتّهم على الشعور بأنّهم قادرون على القيام بمختلف الأمور حتى تلك التي

لايشعرون بالحماس تجاه تنفيذها. من خلال ذلك، نكون قد استخدمنا الإيجابيات لتوليد إيجابيات أخرى».

د. شوبينير عضو في الفريق التربوي الذي يرأسه الوالدان. يحتاج إلى العائلة لتساعده على تحديد المجالات التي يجيدها الفتى، وتحتاج إليه العائلة ليعينهم في مساعدة الفتى.

أطلعنا هاورد على تجربة مذهلة تظهر نجاحه في مساعدة الفتيان على استعادة الحوافز، وذلك من خلال تحديد نقاط القوة عندهم.

«أتى إلى مكتبي فتى يرتدي قميصاً عليه صور ضفادع من مختلف أرجاء العالم. كان هذا المراهق ذكياً، إلا أنه كان راسباً في معظم المواد. سألته عن الضفادع وذهلت لسماع ما قاله، إذ إنه كان واسع المعرفة بما يختص بالضفادع الموجودة في جميع المناطق، من أميركا الجنوبية وحتى إفريقيا. سألته كيف توصل إلى معرفة كل تلك المعلومات. أخبرني عن اهتمامه بالضفادع وعن مطالعته الدائمة للكتب المتعلقة بهذا الموضوع. أطيّرته على قدراته وشرحت المهارات التي كان يستخدمها: الاهتمام بموضوع ما، وبذل مجهود لتعلم المزيد عنه، وأخيراً التنفيذ (إذ أنه افتخر بما يعرفه أمامي). اعتمدت وعائلته على نقطة القوة هذه، وعملنا على إطرائه كلما أظهر هذه المهارات الثلاث (الاهتمام والمجهود والتنفيذ) في مجالات أخرى كفروضه المدرسية مثلاً.

لهذه القصة نهاية سعيدة، إذ إن الفتى حصل على نتائج جيدة في مواد».

تنظيم ما يشاهده ويأكله:

لمن لم يطلع على الفصل الخامس، نقترح عليكم قراءته الآن، مع التركيز على المواد المتعلقة بوسائل التسلية كالتلفاز وألعاب الفيديو والكمبيوتر. اكتشف الكثير من أهالي الفتيان غير المتحمسين للتعلم أن أبناءهم يظهرون الكثير من

الحماس للاطلاع على الصفحات الإلكترونية على شبكة الإنترنت ولتمضية الوقت بألعاب الفيديو ومشاهدة البرامج التلفزيونية. كما ذكرنا في الفصل الخامس، فإن ذلك أمرٌ يؤثر على القدرة الفكرية عند الفتيان بشكل سلبي. يعرض عليكم هذا الفصل بعض الاقتراحات الخاصة بكيفية التعامل مع وسائل التسلية.

إضافةً إلى ذلك، يعاني الفتيان المفتقرين إلى الحافز التعلّمي (تماماً كمن يعانون من الحركة المفرطة والنقص بالانتباه ومن الصعوبات التعلّمية الأخرى) من سوء التغذية، ممّا يساهم في اكتئابهم المؤدّي إلى رسوبهم. يتناول بعض هؤلاء الفتيان الكثير من السكر، ممّا يفرز كميات كبيرة من الإنسولين الذي يؤثر على التعلّم وعلى النفسية. أمّا البعض الآخر، فيتناول الكثير من الأطعمة الدسمة التي تحول دون التعلّم والنجاح من خلال التأثير على الوظائف الدماغية. في الفصل الخامس معلومات إضافية عن التغذية. هناك الكثير من المسائل التي من الصعب السيطرة عليها في حياة الفتيان، لكنكم قادرون على تحسين نظامه الغذائي. إنّ تعديل هذا النظام يؤدّي إلى نتائج مذهلة في تقليص حدّة الاكتئاب ولزيادة الحوافز التعلّمية.

بما أنّ لما يشاهده الفتى ويأكله تأثيراً مباشراً على قدرته الفكرية، فمن المهم الاهتمام بهذين الجزئين من حياته. حالما يبدأ الفريق التربوي بتعليم الفتى ومساعدته، يصبح لديكم متسع من الوقت والطاقة للتركيز على مسائل أخرى كالتغذية ووسائل الترفيه.

المشاركة في الفروض المنزلية:

هل سبق وتساءلتم بعد نوم ابنكم إن كنتم تساعدونه على إنجاز فروضه المنزلية بشكلٍ كافٍ أو بشكلٍ مفرط؟ هل سبق وشعرتم بالذنب إزاء حثّه على

إنجاز هذه الفروض بشكل مستمر؟ هل سبق وشعرتم بالذنب حيال تركه لينجز فروضه المنزلية الصعبة بمفرده؟ هل سبق وحاولتم حثّه على القيام بهذه الفروض وفشلتم في محاولاتكم؟ هل سبق وتوقفتم عن دفعه لإتمام الفروض بسبب عناده؟ إنَّ الفروض اليومية من أهم العوامل المؤدية إلى النجاح الأكاديمي. إلاَّ أنَّها مسألة نعاني منها مع فتياننا، خصوصاً وأنَّ أداءهم فيها يكون في العادة أسوأ من أداء الفتيات. تزداد أهمية الفروض المنزلية عند الفتيان المفتقرين إلى الحماس التعلّمي أو عند الفتيان المكتئبين والراسيين. أكثر ما يتسبّب بشعور هؤلاء الذكور بعدم الثقة بالنفس هو فشلهم في إنجاز الفروض المنزلية.

لذلك، فمن المهم أن تدركوا أنَّ التدخل في هذه المسألة هو من إحدى الواجبات الوالدية. لا يعني ذلك أن تقوموا بهذه الفروض أو أن ينجزها أحد أعضاء الفريق التربوي عوضاً عن الفتى، خصوصاً وأنَّ ذلك يزيد من عدم الحماس الذي يشعر به. كما ولا يجب الاعتماد على مجرد تذكيره بضرورة إتمام الفروض والأمل بأن ينجزها. إنَّ أفضل طريقة هي تواجده أحد الوالدين أو كليهما إضافة إلى أعضاء آخرين من الفريق التربوي حول الفتى أثناء قيامه بالفروض المنزلية. تكون مهمة الراشدين عندها إسداء النصائح والمساعدة على ترتيب الأوراق والملفات وتعليمه استخدام الآلات الحاسبة والكمبيوتر بشكل أفضل وفحص قدرته على التهجئة وتشجيعه المستمر والقيام بما بوسعهم لتحسين أدائه.

يرغب الفتيان عادةً بالأ يتدخل الآخرون في شؤونهم وهذا ما يتوقّعه المجتمع في حياة الذكور. لذلك، كثيراً ما يعتقد الأهل أنَّهم يسدون الفتيان خدمة من خلال عدم التدخل. إلاَّ أنَّ على الأهالي عدم القيام بذلك عندما تتعلق المسألة بالفروض المنزلية. إنَّ أقلَّ ما يجب القيام به مع الفتيان غير المتحمسين للتعلّم هو تمضية ساعة معهم يومياً بينما ينجزون فروضهم. من الممكن أن

يمضي هذه الساعة أحد الوالدين أو الوالدان والمدرّس الخصوصي أو أعضاء آخرون من الفريق التربوي. إن كان الفتى بحاجة إلى أكثر من ساعة، فقد لا يستطيع أحد الوالدين تمضية كل ذلك الوقت معه. عندها، يتولّى هذه المسؤولية ولي الأمر الآخر أو أحد أعضاء الفريق أو المدرّس الخصوصي.

إذا خطّطتم لمسألة الفروض المنزلية بشكل فعّال، وإن منحتموه اهتمامكم الكافي، فقد ينمو لديه حبّ لهذا الاهتمام وقد يبدأ أدأؤه بالتحسّن. قد يشوّش أحد أفراد العائلة على هذه الإجراءات وقد تشتد حدة التوتر في أوقات إنجاز الفروض. إن كان أحد الوالدين قاسياً مع الفتى، فقد يؤثّر ذلك على نفسيته. على ولي الأمر هذا أن يحاول تغيير المسألة وأن يصبح رقيقاً للفتى في الأوقات المخصّصة للفروض المنزلية، ممّا يتطلّب المزيد من الصبر ومن الأفكار الجديدة.

من أهم ما يجب الانتباه إليه هو عدم قيام الفتى بفروضه المنزلية في غرفته وبابها مقفل. تأكّدوا من إتمامه ذلك في غرفة تناول الطعام أو في ركن آخر من المنزل، على أن يسمح له هذا الركن بالتفاعل معكم ومع الآخرين. إنّ ذلك يعمل على توثيق العلاقات بين أفراد العائلة. يعاني الكثير من الفتيان غير المتحمّسين للتعلّم من اكتئاب يجعلهم يرسبون أكاديمياً. لذلك، عليكم ألاّ تسمحوا له بالبقاء وحيداً، إذ إنّ العزلة تزيد من الاكتئاب.

في العام 1999، أطلعني أبّ من شيكاغو على تجربته التي غيرت وجهة نظري الخاصة بالفروض المنزلية. كان ابنه يفتقر إلى الحوافز التعلّمية وكان يواجه الفشل أكاديمياً. عندما تخرّج ابنه أخيراً من المدرسة والتحق بالجامعة، استمرت مشكلات الفتى فقام ووالده بالاتفاقية التالية: وعد الوالد ابنه بأن يتّصل به كل صباح ومساء لسؤاله عن المواد التي يدرسها وليساعده في إنجاز أي فرض منزلي أو بحث. أمضى الوالد وابنه الكثير من الوقت وهما يتحدثان على الهاتف كل يوم. استمر ذلك في السنة الجامعية الأولى التي تكّلت بالنجاح.

اعترف الفتى أنّ الفضل في ذلك يعود إلى والده الذي استمر بإزعاجه وتشجيعه وتحفيزه لمدة ساعة أو ساعتين كل يوم.

مساعدة الفتيان على التعلّم في مدارس منزلية:

مهما حاولتم، فقد لا يؤدي كلّ ما تقومون به إلى تغيير حال الفتيان غير المتحمّسين للتعلّم. إلا أنّ هناك وسيلة أخيرة يمكنكم اللجوء إليها.

في رسالة من ميامي، أطلعتنا كليير دوري على تجربتها. نقلت كليير المدرسة والتجربة الأكاديمية إلى المنزل، ممّا أدّى إلى نتائج مذهلة مع ابنيها. كان النظام المدرسي يعتبرهما فاشلين. لم يتحمّس ابناها للتعلّم في المدرسة، وأظهرت الامتحانات التي كانا يخضعان إليها كم يتمّ بسببها هدر الوقت التربوي. لذلك، أخذت كليير المسألة على عاتقها، وبات أداء ولديها جيداً جداً. إنّ أداءهما أفضل من أداء معظم الأولاد في المرحلة الثانوية.

ليس بإمكان جميع العائلات تطبيق فكرة المدارس المنزلية، وليس ذلك ملائماً لجميع الأطفال (أو أولياء الأمور). إلا أنّ ذلك قد يكون الحل المناسب للأهالي الذين يعانون مع فتيانهم وقلة حماسهم التعلّمي. إنّ افتقارهم لهذه الحوافز يجعلهم لا ينجزون فروضهم المنزية ويتغيبون عن المدرسة دون إذن ويتسبّبون بمشكلات سلوكية في صفوفهم.

تعتمد ليسلي على التدريس المنزلي في كولورادو سبرينغز، ولديها سبعة أولاد تبلغ أعمارهم 18، 17، 156، 13، 8، 6، و4 أعوام. قامت وزوجها بتعليمهم في المنزل وفي أوقات مختلفة. التحق جميع أولادها الأكبر سناً بالمدارس الثانوية بدوام جزئي، حيث تفوّقوا وحصلوا على أعلى الدرجات. كان أكثر المستفيدين من هذه التجربة أبناء ليسلي، إذ إن التدريس المنزلي ساعد هؤلاء الفتيان على التعلّم بشكل جيد.

أطلعتنا كريستين من تكساس على تجربتها مع أولادها الستة:

«كان طفلي البكر ذكراً والطفل الثاني أنثى. كنت أحاول القيام بالقرار الأمثل بما يتعلّق بتجربتها التعليمية. كان من المخيف التفكير بإرسالهم إلى نظام تربوي تغلب عليه درجة عالية من الرسوب الطلّابي. كان ابني، كجميع الذكور، يتمتع بصوت عالٍ وبطاقة مذهلة جعلته دائم اتحركة. لم ينسجم والبيئة المدرسية تماماً كغيره من الأولاد. بدأت مشكلاته الأكاديمية. بالرغم من أنّ شهادتي الجامعية لم تكن في المجال التربوي، إلا أنّ مجرد تخرجي من الجامعة كان يؤهّلي لتعليم أولادي. إنني أرى معاناة الكثير من أصدقاء أبنائي، ممّا يبرهن لي أنني اتخذت القرار الصائب بما يتعلّق بعائلتي وتجربتها التعليمية.»

هناك الكثير ممّا يدعو إلى الاعتماد على المدارس المنزلية، ومنها العوامل الاجتماعية والدينية والشخصية. لهذا النظام التربوي العديد من الإيجابيات التي تقابلها بعض السلبيات.

تتمحور إحدى الإيجابيات على المرونة في التعلّم. كان أوّل ما لاحظته كريستين عندما اتبعت التدريس المنزلي مع أطفالها هو أنّ لا تأثير للعمر على هذه التجربة. لم تكن هناك مشكلة في إعطاء الوظيفة نفسها لابنها البالغ من العمر السبع سنوات ولابنتها التي تبلغ الخامسة من عمرها. كان من الضروري أن تقوم بتعليمهم بشكل منفصل في بعض المواد. إلا أنّ كريستين عملت مع الولدين في الكثير من البحوث العلمية والفروض اللغوية كالقراءة والكتابة.

لاحظت كريستين عاملاً إيجابياً آخر في التدريس المنزلي. لم يمضوا أكثر من ثلاث ساعات تعليمية في اليوم. لم تكن كريستين مضطّرة لتدوين الحضور والغياب أو لتعبئة الاستمارات أو للإجابة على رسائل الأهالي. أي أنّها لم تضطر إلى القيام بأيّ من الأعمال التي ينفذها المدرّسون قبل البدء بتعليم الطلاب. أدّى

ذلك إلى استغلال الوقت كلّه ولتمحوره على التعليم فقط. كان لكريستين أصدقاء يعملون كمعلمين في مختلف المدارس، وكانوا يحسدونها على تجربتها، خصوصاً وأنّها كانت تعتمد على زيارة المزارع في حصص العلوم أو على تناول الغداء مع الأطفال في الحديقة العامة.

هل كنت تعلم؟

وفقاً لوزارة التربية، يتلقى أكثر من مليون طفل أميركي التعليم في المنازل، ممّا يشير إلى ازدياد عدد هؤلاء الأطفال عن عددهم في العقد الماضي، إذ أنّه لم يتخطّ الـ 360 ألفاً. من غير المفاجئ أنّ الفتيان يشكّلون أغلبية الأولاد الذين يتعلّمون في منازلهم.

إنّ المدارس المنزلية أسلوب تربيوي مناسب للفتيان الذين يشعرون بعدم الانتماء إلى النظام التربوي المتوفّر في مجتمعاتهم. تسمح هذه المدارس المنزلية باختبار الفتيان للمسائل التالية:

- التعلّم المنفرد مع مدرّب خاص بكلّ طفل.
- التعلّم من خلال تطبيق المعلومات الجديدة (مثل النزاهات).
- التعلّم بشكل يتناسب وجميع المراحل التتمويّة.
- الكثير من الحركة الجسدية.

بوسع الأطفال في المدارس المنزلية التعلّم وفقاً للسرعة التي تناسبهم. من حسن حظهم أنّهم لا يتعرّضون للضغط الاجتماعي المتأتي من ضرورة التحاقهم بالصف المناسب في المرحلة المناسبة. بوسعهم التعلّم بطرق تتناسب وقدراتهم وتعتمد على عاملي الحركة والتجربة التطبيقية، ويكتسبون هذه الخبرة قبل أن يطلب منهم تعلّم الجلوس بهدوء والقيام بأعمال جماعية. وإنّ جداولهم قابلة

للتعديل كيفما يريدون. من خلال التدريس المنزلي، بدأت العائلات بالرجوع إلى الوسائل التربوية القديمة التي كانت تعتمد على وجود مدرس خاص يقطن مع الطفل ويعلمه جميع المواد .

ليس التعليم المنزلي أمراً مفروضاً على الجميع بل هو خيار بوسعهم اللجوء إليه. لهذا النظام التربوي بعض العوامل السلبية:

. على أحد الوالدين أو أحد أعضاء الفريق التربوي التفرغ لتعليم الأطفال طوال اليوم.

. على هذا الفرد أن يجيد تعليم الأطفال، ممّا يحتمّ تمتّعه بالصبر والثقافة والقدرة على تنظيم مختلف الأمور.

. لن يختبر الطفل بعض أوجه التفاعل مع الآخرين والإشراف والتدريب التي تتمّ في المدارس الكبيرة الحجم.

. على الفريق التربوي بذل مجهود إضافي للتحضير لنشاطات غير أكاديمية ولنشاطات أخرى للطفل.

استخدام رخصة القيادة لتحفيز الفتيان:

إنّ الحصول على رخصة القيادة مسألة يختبرها معظم الأولاد كجزء من نضجهم. تستطيع العائلات، التي تعاني من افتقار أولادهم للحافز التعلّمي، استخدام رخصة القيادة كوسيلة لإنعاش الحماس في نفوس فتيانهم.

قبل أن نشرع بتفسير كيفية استخدام هذه الوسيلة التحفيزية، من المهم أن نذكركم أنّ حوادث السيارات هي أوّل مسببات الوفاة عند المراهقين الأميركيين الذين تتراوح أعمارهم بين الست عشرة والتسع عشرة سنة. يشكل المراهقون 7 بالمئة من حاملي رخصة القيادة في الولايات المتحدة، إلاّ أنّهم يشكّلون 14 بالمئة

من حالات الوفاة أثناء القيادة وسيطرون على 20 بالمئة من الحوادث. يفوق عدد المراهقين الذكور عدد الإناث في هذه الإحصاءات إذ إنه يصل إلى ضعفه. ازدادت حالات وفاة المراهقين الذكور بنسبة تقارب الـ40 بالمئة منذ العام 1975.

أثناء المراهقة، تزداد نسبة الدوبامين في الدماغ، ممّا يزيد من استمتاع المراهق بالنشاطات الخطرة والمندفعة. وفي هذه المرحلة، يرغب المراهق بتعلّم القيادة. لذلك، بوسعنا التسلّح بالإحصاءات المثيرة للقلق واستخدام رخصة القيادة كوسيلة للسيطرة على الأمور التعلّمية.

بوسعنا الإشارة إلى الدرجة العالية من الخطورة في عالم قيادة السيارات، وعلينا توعية المراهقين إلى المسؤولية التي يتحملونها عند القيادة. لعلّ أهمّ ما نستطيع القيام به هو إطلاع هؤلاء الفتيان أنّ عليهم بذل مجهودٍ تعلّميّ يمكنهم بعد ذلك من الحصول على الرخصة.

قد يكون الأداء الأكاديمي الحسن شرطاً أساسياً لشرائكم للسيارة المستعملة للمراهق أو لدفع قسط التأمين على السيارة. من خلال ذلك، تصبح رخصة القيادة وسيلة تحفيزية. على سبيل المثال، يمكنكم تحديد الساعات التي يستطيع تمضيته وهو يقود السيارة وفقاً لتحسّن علاماته أو لتقلّص التغيب عن حضور صفوفه. لم يعد بوسع العديد من المدارس في النظام التربوي الحالي أن تصرف بعضاً من الميزانية على حصص تعليم القيادة. لذلك، باتت تلك المسألة من مسؤولية الأهالي الذين إمّا يعلّمون أولادهم القيادة بأنفسهم أو يدفعون المال ليلتحق أبناءهم في مدارس خاصة بتعليم القيادة. لذا، فإنّ الأهالي يتمتعون بالسلطة في هذه المسألة، ويستطيعون أن يطلبوا من الفتيان القيام بدورهم المتمثّل بالمجهود الأكاديمي للحصول على الرخصة.

إنّ القيادة نشاط يتطلّب وظائف عديدة قد لا يستطيع الدماغ الذكوري القيام بها. بوسع العائلات التي تعاني من عدم حماس أولادهم تجاه التعلّم

استغلال الرخصة واستعمالها لتحسين سلوك الفتيان ونموهم. من الممكن أن تقدم العائلة للفتى الكثير من الحوافز التي يحتاج إليها للحصول على الرخصة وللتوصل إلى أداء أكاديمي جيد.

مهمة المدرسين

كما تعلمون، فإن العديد من المدارس تعتبر مسألة الافتقار إلى الحوافز التعليمية اضطراباً سلوكياً أو إشارة إلى إصابة الفتى بالحركة المفرطة والنقص بالانتباه. بات معظمنا مدركاً أنه من غير العادل ومن غير الأخلاقي تشخيص حالة الفتى على أنها مشكلة فكرية دون التأكد من ذلك عبر الوسائل الحديثة. يتم ذلك في بعض الأحيان عندما يكون الطالب في خضم نموّه الطبيعي أو محاولته للانتماء إلى نظام غير قادر على منحه ما يحتاج إليه. إن أفضل ما يمكن للمدرّس الاعتماد عليه هو إحساسه. عند نظره إلى عيني الفتى، بوسع المدرّس رؤية ما يشير إلى الاكتئاب الذي يتسبب بالأداء الأكاديمي السيئ. عندها، يصبح بوسع المدرّس أن يبدأ البحث عن الحلول المناسبة.

سنعرض عليكم حلاً أولاً تمّ اللجوء إليها والتوصل من خلالها إلى نتائج إيجابية. نأمل أن تحثكم إشارتنا إليها لتحاولوا حلّ مشكلة عدم حماس الفتيان للتعلم. نأمل أن تقوموا بتدريب المدرّسين الآخرين ليطبقوا هذه الاستراتيجيات، خصوصاً وأنّ للطّاقم التعليمي دوراً لا يقلّ أهمية عن دور الفرق التربوية التي يرأسها الأهالي.

عشر استراتيجيات فعّالة:

نضيف هذه الاستراتيجيات إلى تلك التي عرضناها عليكم في الفصول السابقة. إن كنتم لم تقوموا بمطالعتها، نقترح عليكم القيام بذلك الآن. في تلك الفصول أفكار جديدة لتعليم الأولاد في المراحل المبكرة والإعدادية والتكميلية

والثانوية. تتمحور هذه الاقتراحات حول تعليم كافة المواد: القراءة والكتابة واللغات والرياضيات والعلوم. لا تشتد فعالية الاستراتيجيات التالية إن لم يتم مزجها والأفكار التي تمّ ذكرها في الفصول السابقة. لقد سبق وذكرنا ثلاثة من هذه الاقتراحات في السابق، إلا أنّ تطبيقها مع الفتيان المفتقرين إلى الحوافز التعليمية أمرٌ مهمٌ وفَعَالٌ.

1- تحقّقوا يومياً من مسار الأمور في حياة الفتيان. اسألوهم عن فروضهم المنزلية وعن أدايتهم في المدرسة وفي المنزل وفي الحياة. اصغوا إليهم وأرشدوهم لعدّة دقائق.

2- شجّعوهم على المشاركة في مختلف النشاطات كجلسات النقاش الطلابية. حاولوا إثارة المواضيع التي يهتمون بها. حثّوهم على التفاعل مع زملائهم. ركّزوا على الأعمال الجماعية في الصفوف، وقسّموا الطلاب بحسب جنسهم (كما ذكرنا في الفصل الثامن).

3- شجّعوهم أو اطلبوا منهم الجلوس في القسم الأمامي من الصف. بوسع الفتيان السماع بشكل أفضل وهم في الأمام. يصعب عليهم عدم التركيز من هذا المكان، وهو أمر يحصل عادةً عند جلوسهم في الخلف. تأكّدوا من أنّ الإضاءة كافية ومناسبة، ممّا يزيد من فعالية المؤثرات البصرية ويرفع من المستوى التعلّمي.

4- عدّلوا الأساليب التعليمية ليقبل اعتمادها على العناصر الشفهية واللغوية ولتتمحور بشكل أكبر على النشاطات التطبيقية. اسمحوا للطلاب الذين لا يميلون إلى التكلّم والكتابة بالعمل أمام شاشة الكمبيوتر لمدة أطول من تلك التي تسمحون بها عادةً (على أن يكون الطلاب قد ترقّعوا إلى الصف الثالث). قد تؤدي التعليمات الشفهية إلى تملل الطلاب غير المتحمّسين للتعلّم، وبوسع

استخدام الكمبيوتر حلّ أزمة الثقة بالنفس المتأتية من عدم إجابة الطلاب للكتابة كزملاتهم.

5- اسمحوا للطلاب بالتجوّل في الصف وهم يقرأون أو يكتبون أو يتعلمون أو يستخدمون الكمبيوتر. تستخدم المدارس المعتمدة على أسلوب غوريان التعليمي الحركة الجسدية كاستراتيجية لتحسين أداء الطلاب المفتقرين إلى الحوافز التعلّمية.

6- اعطوا هؤلاء الطلاب أغراضاً يستطيعون الضغط عليها يدوياً وبشكل مستمر، على ألاّ يؤثّر ذلك على تركيزهم. عند سماحكم بذلك، يستمرّ عمل الدماغ على المستوى الحركي ممّا يساعد على تجنّب التملّمل أو النعاس. لقد أثبتت هذه الاستراتيجية فعاليتها مع جميع الطلاب وخاصةً مع الفتيان غير المتحمسين للتعلّم.

7- عدّلوا الجدول المدرسي ليتوافق والقدرة الفكرية عند المراهقين. بإمكانكم تحديد موعد الحصص الموسيقية في الصباح إذ أنّها تعزّز الوظائف الذهنية. نأمل أن يتغيّر الجدول في المدارس الثانوية ليبدأ اليوم المدرسي عند التاسعة وينتهي عند الخامسة. إنّ ذلك التوقيت يتناسب والمراهقين ويقلّص من احتمال قيامهم بأعمال سيئة في فترة ما بعد الظهر.

8- من أهمّ الحصص التي تحفّز الطلاب حصص الرياضة، إذ إنّ الحركة الجسديّة تعزّز الوظائف الفكرية. يحتاج المراهقون إلى أكثر من حصّة رياضة في الأسبوع، على أن تمتدّ الحصّة خمسين دقيقة. من المفيد تعاون مدرّسي الرياضة والمدرّبين لتعليم الطلاب غير المتحمّسين للتعلّم. قد يتحسّن أداء المراهق عندما يجتمع مدرّس الرياضة مع المدرّبين لمراجعة تقدّم الطالب ولمحاولة التوصل إلى ما يتوافق وحاجاته.

9- إن المدارس والصفوف الصغيرة الحجم مفيدة للغاية للطلاب المفتقرين إلى الحوافز التعليمية. تظهر الدراسات الخاصة بعدد الطلاب في الصفوف أن صغر هذا العدد يزيد من تعلّم الطلاب ويقلّل من المشكلات السلوكية. كما أن ذلك يحثّهم على الاشتراك في النشاطات الأكاديمية وغير الأكاديمية. إن ارتفاع عدد الطلاب في الصفوف يجعل التجربة المدرسية أكثر صعوبةً بالنسبة إلى الطلاب المفتقرين إلى الحماس للتعلّم، إذ إن ذلك يحول دون حصول كلّ منهم على ما يكفي من وقت المعلّمة.

10- وفّرُوا مدرّباً خاصّاً لكل طالب غير متحمّسٍ للتعلّم. من الممكن تطبيق ذلك من خلال برنامج المدرسة الاستشاري والصفوف واجتماعات المدرّسين مع أولياء الأمور والتدريب الرياضي والأحداث التي تدور بين المدرّسين والطلاب حول الأشخاص الذين يعجب بهم كل فتى والذين يؤدّ هذا الفتى تلقي المساعدة من قبلهم.

تدخّل المدرسة:

عندما يُظهر الطالب عدم تحمّسه للتعلّم بشكل مستمرّ، وعندما لا يتحمّس أداءه الأكاديمي، يصبح من الضروري تدخّل المدرسة. يحصد طلاب ثانوية لويس كلارك أفضل النتائج الأكاديمية في ولاية واشنطن، وتستخدم هذه المدرسة وسيلة تدعى «دائرة التأييد». بوسع جميع المدارس اتباع هذه الاستراتيجية التي نفسرها بشكل مفصّل في قسم الاقتراحات التالي.

تساعد استراتيجية كهذه على إنعاش الحافز التعلّمي لدى الطلاب، ممّا يوصلهم إلى النجاح الأكاديمي من جديد. تشتدّ فعالية هذه التقنية إن شارك فيها الأهالي والمدرّسون. إن قام الجسم التعليمي بالاجتماع مع الفرق التربوية التي يرأسها الأهل بشكل منتظم، وإن استمروا بتبادل الأفكار عبر البريد

الإلكتروني، فإنّ ذلك الدعم المستمر للفتيان سيؤدّي إلى تحفيزهم على التعلّم. يقاوم الفتيان هذا التدخل في بعض الأحيان، إلاّ أنّهم يستفيدون منه إلى حدّ كبير. إن أهمّ العوامل المؤدية إلى إنعاش الحوافز التعلّمية هو شعور الفتى، من خلال تلقّيه للتشجيع ومن خلال العلاقات الوثيقة، بدافع لإنجاز فروضه المدرسية وإظهار مواهبه وقدراته في المدرسة وفي المنزل.

مساعدة المهوبين ذوي الأداء الأكاديمي السيئ

لباتريسيا سانت جرمان خبرة تعليمية واسعة وخصوصاً في مساعدة المهوبين ذوي الأداء الأكاديمي السيئ. لقد سبق وذكرنا بعض أفكار باتريسيا في الفصل السابق، وفي قسم الاقتراحات التالي عدداً ممّا يمكن تطبيقه مع هؤلاء الفتيان لتحسين أدائهم.

تعمل باتريسيا على دمج هذه الاستراتيجيات مع محاولة جعل الطلّاب المهوبين متمرسين في إحدى المواد. إنّ التأكد من إجادتهم لهذه المهارات المنفردة يزيد من ثقتهم بأنفسهم، ممّا يؤثّر على أدائهم في مجمل المواد الأخرى. إن شعر هؤلاء الفتيان أنّهم قادرين على السيطرة على إحدى المهارات، فإنّ ذلك يجعلهم يستخدمون هذه المهارة للتوصل إلى النجاح في المواد الأخرى. كثيراً ما يفشل الطلّاب أكاديمياً عندما لا يكون بوسعهم أن يبرهنوا على قدراتهم من خلال تقديم البحوث وإنجاز الفروض.

إنّ باتريسيا مقتنعة بأنّ هناك ضرورة لعدم قبول تخلف الطلّاب عن تقديم فروضهم وأبحاثهم، وتشدّد على ذلك منذ المراحل المدرسية المبكرة. كما تؤكّد على وجوب كون هذه الفروض بالمستوى المطلوب. إن كان بوسع الطلّاب إظهار قدراتهم بطرق أخرى، فإنّها تسمح لهم بذلك، على أن يكونوا قادرين حقاً على عرض ذلك. تتصح باتريسيا جميع المدرّسين بعدم قبول الفروض التي تتسم بأقل

المستويات المعقولة، إذ إن ذلك يسهّل على الطلاب إنجاز هذه المهمات بأقلّ مجهودٍ ممكن.

اقتراحات

- يتمحور عمل الفريق المدافع عن حقوق الطلاب على جميع الأولاد، وخاصةً من يكون أداؤهم سيئاً ومن لا يشعرون بالحافز التعلّمي.
- إنّ السياسة التي تتبعها المدرسة تتركز على تقليص عدد الطلاب. إن كانت المدرسة أهم مؤسسة تعليمية في إحدى أكبر المدن، فإنّ التقليص من هذا العدد مسألة يصعب تحقيقها. إلا أنّ إحاطة الطلاب بأشخاص يدافعون عن حقوقهم ويشجعونهم أمرٌ يساعد على حلّ هذه المشكلة.
- في السنوات الأربع، يتولّى المدرّس نفسه مهمة تعليم الطلاب كلّ يوم ثلاثاء. قد تتغير الغرفة أثناء السنوات الثانوية الأربع إلا أنّها لا تتغير أيام الثلاثاء عندما يكون المدرس والموجّه الذي يثق به الطالب متواجداً في الصف.
- يتم إرسال الطلاب ذوي الأداء الأكاديمي السيئ إلى مكتب المستشار حيث يتم إنجاز الفروض المنزلية وحيث يتلقى الأولاد التدريس الخصوصي. يشكّل عدم تقديم الفروض المنزلية 80% من مسببات الرسوب، ممّا يدفع المركز الخاص بالدروس الخصوصية إلى التركيز على مسألة الفروض.
- يكون حضور الطلاب إلى المركز اختيارياً إذا كانت معدلاتهم أكثر من 70 بالمئة وإيجابياً لمن تكون معدلاتهم أقل من ذلك.
- إن لم يتحسن أداء الطالب بالرغم من حضور المركز، فيتمّ عندها إرساله إلى صفوف أيام الأحاد.

تضيف باتريسيا إلى نصائحها حاجة الطلاب الموهوبين ذوي الأداء الأكاديمي السيئ إلى مدرّبين يقومون بتوجيههم. لا يختلف هؤلاء عن زملائهم في هذه الحاجة، إلا أنّها أكثر إلحاحاً عند هذه المجموعة الموهوبة. إن كان الشخص الموجه ذكياً وسريع البديهة، فإنّه يستطيع حلّ هذه الأزمة بشكل مذهل.

إنّ عمل باتريسيا المتعلّق بالفتيان الموهوبين ذوي الأداء المدرسي السيئ مبنيٌّ على خبرتها الطويلة كمعلّمة وإلى التدريب الذي حصلت عليه بما يختص بالنظريات التعليمية المختلفة. إنّ إحدى النظريات التي التفتت باتريسيا إليها هي تلك القائمة على الاختلاف بين الجنسين في القدرة التعلّمية، وهي ما يرتكز عليه هذا الكتاب.

اقتراحات

- ركّزوا على المسائل السهلة لضمان النجاح. إنّ ذلك يشجّع الفتيان ويشعرهم بالفخر لإنجازهم ذلك.
- اسمحوا للطالب بأن يناقش معكم وضعه على انفراد، إذ إن ذلك يسهّل عليه الاعتراف بأنّه لا ينجح أكاديمياً بسبب افتقاره إلى المهارات التعلّمية الأساسية.
- ناقشوا حالات الرسوب التي واجهها الطالب وأسألوه عمّا شعر به حيال حاجته لتعلّم المهارة. اطلبوا منه اختيار مهارة واحدة يشعر بأنّه متمرس فيها ويستطيع من خلالها أن يظهر قدراته أمام المدرّس أو المستشار وحتى أمام نفسه.
- علّموه كلّ مهارة على حدة إلى أن يصبح متمرساً فيها. اطلبوا منه تدوين تطبيقه للمهارة على الرزنامة، على أن يحاول تطبيقها لمدة اسبوعين. راقبوا تقدّمه يومياً، وبعد انتهاء الأسبوعين، اسألوه عمّا يستطيع القيام به ليبرهن أنه أصبح متمرساً في المهارة.

- ساعدوا الفتيان على استخدام رزنامة تتضمن كلَّ شهر على ورقة منفردة، على أن يلصقوها في الحمام أو في أي مكان آخر يجعل من قراءته للمهمات المطلوبة منها أمراً مضموناً.
- اسمحوا للفتيان باستخدام الكمبيوتر المحمول لتدريب الملاحظات. إن ذلك أكثر فعاليةً من كتابة الملاحظات يدوياً (خصوصاً وأن ذلك يتوافق والقدرة الفكرية عند الذكور).
- استخدموا في كلِّ صف ملفاتٍ تظهر تقدّم الطالب وتحول دون شعوره بأنّه إنسانٌ فاشلٌ في المدرسة.

من خلال تطبيق هذه النظريات في تعليمها للفتيان، توصلت باتريسيا، كغيرها من المدرّسين الذين لجأوا إلى الأفكار ذاتها، إلى معرفة ما يحفز الفتيان والشبان. إنّها توجه الذكور بشكل فعّال ليصلوا إلى درجة كافية من الشعور بقيمة الذات أو بما يسمّيه البعض «الفخر».

الدور التحفيزي للبرامج المعززة لاحترام الذات:

يتعاون مركز غوريان مع بول ماركوس وهو باحث ابتكر برنامجاً يعمل على تعزيز احترام الذات لدى الفتيان. من خلال هذا البرنامج، يستعيد الذكور إحساسهم بالفخر ويعطون أهميةً لجميع ما يقومون به.

تبدو كلمة «فخر» مصطلحاً قديماً يستخدم في الأفلام المشوّقة أو في الروايات القديمة. إلّا أنّها كلمة شديدة الأهمية في يومنا هذا، إذ أنّها تعمل على حلّ أزمة افتقار الفتيان إلى الحوافز التعلّمية من خلال إنعاش هذا الحماس وإعادة النوعية العالية إلى الأداء الأكاديمي.

بول هو مستشارٌ في أكاديمية البوكيرك في نيو مكسيكو. يؤمن بول بضرورة ابتكار برنامج جديد في المدارس يزيد من حماس الفتيان للتعلّم. لجأ بول

وزملاؤه إلى نموذج ذكرته في كتاب «الشاب الفاضل»، وابتكروا برنامجاً يُطبَّق في القسم الاستشاري في المدرسة لتعزيز احترام الذات لدى الفتيان. يصف بول هذا البرنامج بالشكل التالي:

«يتمّ تطبيق هذا البرنامج في الصفين السادس والسابع، وأتولّى هذه المسؤولية بالتعاون مع مستشارة أخرى. لكلّ جنس صفٌّ استشاري خاص، حيث أتولّى زمام الأمور مع الفتيان وتدير زميلتي الصف الأنثوي. أستخدم منهاجاً خاصاً بتعريف الشخصية والهوية، وأساعد الفتيان من خلاله على مناقشة ما هو قيمّ بالنسبة إليهم ومن يعتبرونه جديراً باحترامهم. كما وأحثهم على إطلاعي على معايير البطولة لديهم وعلى الرجال الذين يرونهم من خلال البرامج التلفزيونية ويعتبرونهم رجالاً بكل ما في الكلمة من معنى. يناقش الفتيان في هذا الصف سمات آبائهم التي تدعو إلى الفخر والصفات التي يتمتّع بها كلّ رجل يعتبرونه مثلاً أعلى لهم. أدعوهم إلى تعريف احترام الذات وإلى مفهومهم للأعمال التي تؤدّي إلى الشعور بالفخر. نستخدم هذا النوع من النقاش قبل التجارب التعليمية الاختبارية وبعدها، ومن هذه التجارب المغامرات في الغابات والمدن، إضافةً إلى الخدمات الاجتماعية.

طرحنا على الطلاب الكثير من الأسئلة ومنها:

- ما هو الفرق البيولوجي بين الفتيان والفتيات (على صعيد الأعضاء التناسلية والدماع)؟

- كيف علينا معاملة الفتيات؟

- كيف أتعامل وجنسانيتي؟

- ما هو دور المدرسة في تعزيز احترامي لذاتي؟

استعين عادةً بمقاطع من الأفلام لأحفّز الطلاب على التحاور. يعتمد برنامجنا وبشكل كبير على الوسائل السمعية والبصرية.

يتمدّ هذا البرنامج على السنة الدراسية بأكملها، ويبلغ ذروته في تجربة يقوم بها الفتيان من خلال استخدامهم للحبل. يؤدي ذلك إلى تعزيز حسن المنافسة لديهم إضافةً إلى توعيتهم حيال أهمية التعاون مع الآخرين. كما ونطلب منهم العمل في الحديقة في الصباح دون التفاعل مع بعضهم البعض إلا من خلال التعابير غير الشفهية. بعد ذلك، يشارك الفتيان في جلسة تحضرها الفتيات بهدوء، ويقوم الطلاب الذكور فيها بالإجابة على أسئلة دوّنتها الإناث. من ثمّ تقوم الفتيات بالإجابة على أسئلة دوّنها الفتيان.

إنّ آخر ما يتمّ في هذا الصف هو قيام كلّ طالب بكتابة العناصر المهمة المشيرة إلى الفخر واحترام الذات. يدوّن الفتى الصفات التي يريد التمتع بها كطالب ومن ثمّ كرجل، كما ويكتب جميع الإنجازات التي يمكنه تحقيقها الآن وفي المستقبل. إنّ أكثر من يستمتع بالبرنامج هم الفتيان الذين يفتقرون إلى وجود الأب أو إلى تواجد أيّ ذكرٍ في حياتهم، إذ أنّهم يولعون بتفاعلهم مع مدرّسين ذكور أكثر حكمةً منهم. أعتقد أنّ للرجال دوراً أساسياً في حثّ الفتيان على التعلّم وفي جعلهم متحمّسين لمستقبلٍ يصبحون فيه مواطنين صالحين. باستطاعة الرجال تعليم الفتيان الكثير من الأمور المتعلقة بالحوافز وبالأداء وباحترام الذات وبالحيّة بشكل عام».

إنّ هذا البرنامج الذي ابتكره بول وزملاؤه شديد الفعالية مع جميع الفتيان ومع مختلف حالاتهم التي تشمل من يفتقرون إلى الحوافز التعلّمية. بوسع هذا البرنامج توعيتنا إلى أهمية دور الرجال في حياة الفتيان بشكل عام، وبالأخصّ في حياة الذكور المفتقرين إلى الحماس التعلّمي.

الدور الأساسي للرجال في تحفيز الفتيان

يفتقر العديد من الفتيان غير المتحمسين للتعلّم إلى وجود آباء أو ذكور موجّهين أو إلى أيّ تواصلٍ مع رجالٍ أكبر سنّاً وأكثر حكمة. يشير ذلك إلى فقدان

أهمّ العناصر الحياتية التي يفتقر إليها نصف الفتيان في أيامنا هذه. يؤدّي ذلك الأمر إلى مشكلة شديدة الخطورة قد تواجهها المدارس والعائلات التي يثير قلقها انتشار الاكتئاب بين الفتيان المفتقرين إلى الحوافز التعلّمية.

في صيف العام 2004، وصلتني رسالة مؤثّرة من جوزيه وهو شاب في الخامسة والعشرين من عمره يعمل كبحّار في ميامي. في بداية الرسالة، وصف جوزيه نفسه على أنّه كان فتىً يعاني من مشكلات في المدرسة تمحورت حول افتقاره للقوة وللحوافز. ورد في رسالته ما يلي:

«إنّني واحد من بين ملايين الذكور الذين ولدوا وتربوا دون تواجد للأب في حياتهم. كانت أمي تقول لي إنّها والدتي ووالدي في الوقت نفسه. لم أصدّق ذلك بالطبع، بالرغم من محاولاتها المستمرّة لإقناعي. كنت أعرف معنى الأب، ولم يكن هذا الشخص موجوداً في حياتي ليدعمني وليعطيني التوجيه اللازم وليجيب على أسئلتي المختلفة عن الحياة.

أصبحت في الخامسة والعشرين من عمري، وأعتقد أنّ سنوات المعاناة التي واجهتها قد ولّت. لم أرزق بأطفال حتى الآن، إلا أنّ حياة طفلي المستقبلي ستكون مختلفة. سأعلم كيفية العمل مع مختلف المراحل الصعبة التي سيمرّ بها».

قد تكون تعابير جوزيه ركيكة بعض الشيء، إلا أنّ ما يحاول قوله واضحٌ للغاية. لم يكن قادراً على تحديد هويته حتى في هذا العمر. تظهر رسالته أنّه بحاجة إلى الدعم والتوجيه الذي لم يحصل عليه من والده. الآن وقد أصبح راشداً، قطع جوزيه وعداً على نفسه بأن يؤدّي واجباته الأبوية بشكل كامل وشامل، خصوصاً وأنّه يدرك دوره الأساسي في توجيه أبنائه نحو النجاح.

قام دايفيد بلانكينهورن بدراسة معمّقة حول ما يعانيه الشبان مثال جوزيه. يتعرّض الفتيان المفتقرون إلى وجود الأب إلى الاعتداء الجنسي وإلى

الاضطرابات النفسية. كما وأنهم يحصدون علاماتٍ أسوأ في المدرسة ويترك الكثير منهم المدرسة. إضافة إلى ذلك، يتسبب هؤلاء بعدد أكبر من المشكلات السلوكية ويتم إرسال عدد أكبر منهم إلى السجون الأحداثية. أخيراً، تزداد لدى هؤلاء الفتيان حالات عدم الثقة بالنفس وعدم إدراك القدرات التعليمية. إنَّ أبحاث مركز غوريان قد أثبتت أنَّ أهمَّ العوامل البيئية التي تزيد من الحوافز التعليمية لدى الفتيان هو حصولهم على الإرشاد والدعم المعنوي من ذكور أكبر سنّاً وأكثر حكمة.

تعويض النساء لهذا النقص:

لربّما لاحظتم أنَّ النساء هنَّ أكثر من تواصلن معنا عبر رسائلهن البريدية والإلكترونية. إنَّ معظم التجارب التي عرضناها هي تجارب أطلعنا عليها أمهات ومعلّمات. ليس ذلك أمراً عرضياً، إذ إن النساء هنَّ أكثر من يقرأن الكتب الماثلة لهذا الكتاب. تشارك النساء في النوادي الوالدية وفي نوادي المطالعة، كما وتبذل الأمهات جهداً للتواصل مع مثيلاتهن وللاطلاع على مجرى الأمور في دور الحضانة والمنازل والمدارس. تشكّل النساء غالبية الأشخاص المهتمين بمساعدة الفتيان المفتقرين إلى الحوافز التعليمية.

تختلف هذه الظروف التي تظهر اهتمام النساء عن الظروف السائدة في الماضي. قامت الثورة الصناعية بإبعاد الرجال عن أبنائهم، إذ أنّهم اضطروا إلى التواجد في أماكن عملهم. أدّى ذلك إلى تولّي النساء مسؤولية تربية الفتيان والفتيات. تبذل النساء في أيامنا هذه أكثر ما بوسعهن لمنح الفتيان وطاقاتهم ما يحتاجون إليه من أساليب تربوية. لقد تحمّلت النساء الصعوبات المتأتية من عدم تحمّس فتيانهم للتعلّم، ممّا دفعهنّ للبحث عن الحلول التي تعرضها الكتب والبرامج التلفزيونية والمجلات. كما وأنهنّ بدأت بالتطوُّع في المدارس والمؤسسات

التعليمية لمحاولة التوصل إلى إجابات على تساؤلاتهن المتعلقة بأزمة الحوافز التعليمية وبالآداء المدرسي السيئ.

إلا أن النساء غير قادرات على حل مشكلة افتقار الفتيان للحوافز التعليمية بمفردهن. تدرك النساء هذا الأمر وتتقن لمشاركة الرجال في الاهتمام بالفتيان. تعلم النساء أن الرجال قد أصبحوا بمثابة عاملٍ خفيٍّ يؤثر على حياة الفتيان. إن أكثر النساء إدراكاً لهذه المسألة هنّ من يعانين من عدم تحمّس أبنائهن للتعلّم. تعتبر كاثي أن محاولة مساعدة الفتيان الذين يواجهون مشكلات تربوية دون تواجد للرجال في حياتهم هي بمثابة قيادة طائفة دون ربّان مساعد. تشدّد كاثي على أنّها مسألة شديدة الخطورة.

كما قال جوزيه، فإنّ الأمهات والمعلمات قادرات على منح الفتيان الكثير ممّا يحتاجون إليه. إلاّ أنّه من المستحيل أن توفّر هؤلاء النساء الهوية الذكورية لأبنائهن وطلابهن. إنّ الآباء والمرشدين والمدرّسين هم الوحيدون القادرون على منح الفتيان الحسّ الذكوري. ينتشر في أيامنا هذه تواجد الأبطال الذكور، ممّا يعني المزيد من الحرية والفرص للجميع. إلاّ أنّ ذلك لا يكفي، فالفتيان بحاجة إلى رجال يوجهونهم إلى هويتهم كذكور، وهذا ما افتقر إليه جوزيه.

لا يتمّ تعليم الفتيان هذه الهوية من خلال جملة أو عبارة بل من خلال سنواتٍ من تفاعلهم مع الرجال. إن طلب الوالد من ابنه أن يبذل مجهوداً أكبر في المدرسة، وإن حصل ذلك مرّةً واحدة، فإنّ ذلك غير مفيد. على الرجال المشاركة في تجربة الفتيان التعليمية، ولا يتمّ ذلك بمجرد توفير المال للأبناء بل من خلال إرشادهم إلى الهوية الذكورية وإنعاش الحوافز التعليمية لديهم.

على هؤلاء الرجال النظر في عيون الفتيان لتأكيد تواجدهم في حياتهم. عند تعبير الرجل لابنه عن أنّه مستعدّ لمنحه كلّ ما يريد، فعليه أن يظهر ذلك بشدّة وأن يعني ما يقوله إلى حدّ كبير.

العادات الذكورية المفيدة:

لدى دارين ابنان، وهو والد ترعرع في ويسكونسين في عائلة كبيرة. عند بلوغه الثانية عشرة من عمره، اصطحبه والده في رحلة صيد مع جدّه واثنين من أعمامه وثلاثة من أنسابه. يذكر دارين هذه التجربة ويصيفها بالشكل التالي:

«كانت عادةً سنوية يشارك فيها الرجال في عائلتي. أثناء الرحلة، كنّا ننام في الخيم ونتناول الطعام ونحن نجلس حول نار المخيم. كما أننا لم نستحم لمدة أسبوع، لكننا كنّا نسبح في البحيرة بشكل يومي. بعد رحلتي الأولى، بتّ أتطعّ إلى ذلك الأسبوع طوال السنة. لم أتخلف عن مشاركتي في هذه الرحلة في سنواتي الجامعية وحتى بعد زواجي. عند بلوغ ابني الأكبر الثانية عشرة من عمره، اصطحبناه إلى الرحلة. إننا نواجه الكثير من الصعوبات للتأكد من حدوث هذا الطقس العائلي كل سنة، إلا أنّ رؤية السعادة في عينيّ ابنيّ تنسيني هذه الصعوبات».

تذكرنا تجربة دارين بالماضي، عندما كانت العائلات متواجدة في المكان نفسه وعندما لم يكن أفرادها منتشرين حول العالم. كما وأنّ حالات الطلاق كانت أقلّ تواجداً عندها. من المؤكد أنّ تحقيق ما قامت به عائلة دارين أمر لا يقدر على إنجازه الجميع. إلاّ أنّه من المهم أن يتوفر للفتى أمثلةً عليها ذكورية، خصوصاً إن كان يعاني من مشكلات تعليمية. هناك الكثير من الكتب والصفحات الإلكترونية التي تعرض الإرشادات إلى كيفية الاهتمام بالفتيان ومنحهم التوجيه الخاص بالهوية الذكورية. نأمل أن ترجعوا إلى هذه الموارد وأن تستخدموا تجربة جوزيه للتأثير على الرجال في مجتمعاتكم ولحثّهم على تأدية أدوارهم في حياة الفتيان.

عليكم تذكّر أنّ أسلافنا الذكور تواجدوا حول رجلين أو ثلاثة رجال أثناء نموهم وخصوصاً عند وصولهم إلى سن البلوغ. قام هؤلاء الرجال بمنح الفتيان

ما يحتاجون إليه من دعم وتوجيه. كما كان هناك عدد يتراوح بين الخمس والعشر رجال في حياة الفتى المراهق. في أيامنا هذه، نناضل ليتواجد والدٌ واحد في حياة الفتى.

على كلِّ والد في مجتمعنا الالتزام بالمشاركة في حياة الفتيان من خلال إرشادهم لأبنائهم وللذكور الآخرين. على كل أب أن يرشد ما لا يقل عن فتىٍّ آخر، وقد يحصل ذلك في الحي أو في المدرسة أو الملعب أو مكان العمل. إن اقتنع الرجل بهذه الفكرة، فلن يعتبر نفسه رجلاً ناجحاً إن لم يكن عضواً في فريق تربوي يهتم بفتىٍّ آخر وليس بابنه فحسب. إن لم يكن لدى هذا الرجل أبناء، فلن يشعر بعدم مشاركته في هذه التجربة، إذ أنه سيلعب دوراً مهماً في حياة فتىٍّ آخر.

هل يستطيع رجالنا القيام بهذه المهمة بشكل جيد وفعال؟ بوسعكم تنفيذ ذلك وعليهم إنجازه. تقع مسؤوليتهم في تحفيز الفتيان على التعلُّم وعلى الاستمتاع بالحياة.

عدم التغاضي عن مساعدة أيِّ فتى:

نستمع في بعض الأحيان إلى تعليقات فتيان يعتبرون التعلُّم أمراً غير مهم. علينا الانتباه إلى هذا الكلام وأخذه بعين الاعتبار. ما يعنيه هؤلاء الفتيان هو أنَّ المدرسة والمدرِّسين لا يمنحونه ما يلزم من الحوافز للتعلُّم.

إنَّ تجاهل العوامل التي تؤدي إلى تحفيز الطلاب يعني أنَّ مجتمعنا لا يعي أنَّ التعلُّم هو أهم ما يعمل على تنمية الفتيان على الصعيد الفكرية والنفسية والاجتماعية. على المجتمع ومختلف أفراد العمل على تحفيز الفتيان وزرع الحماس التعلُّمي في نفوسهم.

في الماضي، كان التعلُّم يتم من خلال التحاور مع الآخرين (تذكروا أيام

سقراط). كان المدرّسون يقومون بتحدي الفتيان ليتعلموا كلّ ما كان ضرورياً وصحيحاً. تعلّم الفتيان عندها كلّ ما كان ذي قيمة في حياتهم وكل ما كانوا يستطيعون تطبيقه. لذلك، استمتع هؤلاء الذكور بتجربتهم التعليمية.

أصبحت هذه التجربة غير ممتعة في أيامنا هذه. لم تعد تعتمد على عنصر التحديّ. لا تتناسب وحاجات الفتى وميوله. كما أنّها لا تتوجه إلى المشكلات النفسية التي يعاني منها الفتى في عائلته. علينا الالتزام كمجتمع بعدم التفاوض عن مساعدة أي فتى يحتاج إلى التحفيز التعلّمي.

يحبّ الفتيان العزلة ولكنهم يرغبون بالظهور بصورة تثير اهتمام الآخرين وإعجابهم. لذلك، فهم بحاجة إلى مدارس ومجتمعات تعزّز احترامهم لأنفسهم، وقد تحدّث هيرمان هيس عن هذا الفخر بالذات في روايته الشهيرة «سيدارتا». في هذه الرواية، يطلعنا هيس على تجربة شاب لم يشعر بالرضا تجاه حياته وتجربته التربوية، إذ أنّه كان يدرك أنّ هناك عنصراً مفقوداً. كان يعلم أنّه لم يتمتّع بأيّ حافز ليتعلّم أو ليصبح رجلاً ناجحاً. إنّ هذا الحافز هو ما على جميع الفتيان اعتباره هدفاً حياتياً، وعلينا مساعدتهم لتحقيق هذه الغاية. لم تعد هناك حاجة ليكره أيّ فتى مدرسته وليعتبر التعلّم أمراً غير مهم أو غير ممتع. لا يجب أن نقبل بافتقار الذكور إلى الحماس التعلّمي، وعلينا العمل بجهد للتوصل إلى مجتمع يتحمّس فيه الذكور للتعلّم.

الفصل الثاني عشر

مساعدة الفتيان الحساسين في مدارسنا

إنّ أكثر ما يسعد الفتيان هو التحرك بحرية في الطبيعة، والأمواج تلامس أقدامهم والرياح تداعب شعرهم. تتفجر طاقة الفتيان في الطبيعة وكأنّها سجين قد فك أسره.

والت ويطمان

أطلعنا لي فورستون على تجربتها وهي والدّة من غراند جانكشون، كولورادو:

«إنني متضايقة من أنّ ابني، البالغ من العمر التسع سنوات، لا يشبه معظم الفتيان في أطباعه. إنني أرى الكثير من الفتيان الذين يشبهون ابني، وأعتبرهم ذكوراً أقلّ حظاً من غيرهم. إنّ ابني ذكي للغاية تماماً كهؤلاء الفتيان. إنّ قدرته على القراءة وعلى حلّ المسائل الحسابية متقدّمة إلى حدّ كبير. إلاّ أنّه يكره المدرسة (وإنّ مدرسته عالية المستوى). ليست لديه ميول رياضية؛ لذلك، فإنّه لا يمارس أيّ نوع من الرياضة. كان عضواً في فريق كرة القدم وحاول ما بوسعه ليمارسها بشكل جيد، إلاّ أنّه كان يخاف من الكرة. كان يحاول الانتماء إلى الفريق إلاّ أنّ الأعضاء الآخرين كانوا لاعبين أكثر مهارةً منه. لذلك، فإنّهم لم يعيروه اهتمامهم ولم يشجّعوه أو يعزّزوا شعوره بأنّه ينتمي إليهم. أدّى ذلك إلى

انسحابه من الفريق بعد ثلاثة مواسم من المباريات التي شعر فيها بالإحباط والعزلة، وذلك أمرٌ أنقذهم إلى حدٍّ بعيد.

إنَّه يقوم بركوب الدراجة إلاَّ أنَّه حاول تعلُّم ركوبها عندما كان في السادسة من عمره. كان يقع باستمرارٍ ممَّا جعله يرفض المحاولة من جديد. استغرقني إقناعه بالمحاولة مرَّةً أخرى العديد من السنوات.

ليس ابني تنافسياً كمعظم الفتيان، ولا يشارك في ألعاب تشجِّع التنافس مع الآخرين. إنَّ أكثر ما يظهر حسَّ المنافسة لديه هي أوراق اللعب التي تعتمد على المباراة. لطالما تساءلت عن سبب ولعه بأوراق اللعب، خصوصاً وأنَّه لم يربح مطلقاً في السنتين الماضيتين منذ أن تعلَّم القواعد الخاصة بها. إنَّ أكثر ما يذهلني هو أنَّه راضٍ بهذا الوضع الذي تغلب عليه الخسارة.

يتمتع ابني بخيالٍ واسع، إذ إنَّه يستمتع بالرسم وبتأليف القصص وتمثيل أدوارٍ مختلفة وهو يلعب. يمضي ساعاتٍ طويلة وهو يقوم بهذه النشاطات. إنَّه فتى حسَّاس يهتم لأمر الآخرين. كما وأنَّه كثير الخوف. يستغلُّه الآخرون، ويخبرني دوماً عن أنَّ الطلاب الأكبر سنّاً يقومون بمضايقته، وأنَّ الطلاب في المرحلة التمهيديَّة يرمونه بالحجارة.

ليس ابني شاذاً جنسياً. إنَّه يعبِّر عن إعجابه بزميلاته في الصف. إلاَّ أنَّه حسَّاسٌ للغاية ومولعٌ بالفنون ورقيقٌ بالفطرة. لقد أدَّى ذلك إلى كرهه لنفسه لأنَّه بدأ يدرك عدم انتمائه إلى العالم الذكوري التقليدي.

ما هو دور الأهل والمدرِّسين في مساعدة الفتيان الحساسين؟ أرغب بالحصول على إرشادات أستطيع تطبيقها لمساعدة ابني على الانتماء إلى عالمه. أريده ألاَّ يضطر إلى تغيير طبيعته، ولكنني أودُّ أن يشعر بأنَّه جزء من بيئته التي تطغى عليها الرياضة والعنف والسيطرة. لا تتوافق هذه البيئَة وأطباع ابني إلاَّ أنَّ عليه التوصل إلى شعورٍ بالانتماء إليها.»

تظهر رسالة لي حالة الفتیان الحساسین بشكل دقيق، وخصوصاً ما يتعلّق بالأزمة التي يعانون منها في مدارسنا ومجتمعاتنا. يتّسم ابن لي بالذكاء وبأداء أكاديمي جيد، إلا أنّ ذلك يبدو غير كافٍ لجعله يشعر بالانتماء إلى بيئته. إنّهُ جزء من المجتمع الذكوري، ممّا يدفعه إلى محاولة التآقلم مع القيم التقليدية الطاغية على المجموعة ومع أولوياتها. إلاّ أنّهُ يشعر بعدم القدرة على تطبيق هذه الأولويات وإنجازها نظراً لما في نفسه من آمال وأحلام وطموحات. يتعرض هذا الفتى إلى الأذى النفسي المستمر، خصوصاً وأنّ الآخرين ينبذونه ويعتبرونه فاشلاً. إنّهُ في مأزق اجتماعي لا علاج له إذ أنّه ليس داءً. إنّهُ وبكل بساطة مختلفٌ عن الفتیان الآخرين، ولن يغيّر الفريقان نفسيهما للتآقلم مع بعضهما البعض. ليس أيّاً منهما على خطأ ولا يعاني أيٌّ منهما من مرضٍ ما. كلّ ما في الأمر هو أنّهما مختلفان.

اتصلت بي بعد قراءتي لرسالتها، وأطلعتني على أنّ تجربة ابنها وبعض أصدقائه كانت الحافز الأساسي الذي حثّها على تأليف كتابها «الفتیان الأقل حظاً». أعتقد أنّ هذا الكتاب قيّم للغاية، خصوصاً وأنّه يلفت النظر إلى فئة من الفتیان المحتاجين إلى عونٍ إضافي.

لطالما كنت في صغري طالباً أقلّ حظاً من زملائي. لم أكن رياضياً وكنت ضعيف البنية. لم أنتم إلى مجموعة الفتیان في محيطي، إذ أنني كنت أكثر حساسيةً وعاطفةً منهم. كنت أتلهّف لمساعدة الآخرين ولتفجير طاقتي في الطبيعة تماماً كما عبّر والْت ویتمان عن ذلك. أردت أن تكون المدرسة مكاناً آمناً أتعلّم فيه وأكتشف فيه ذاتي تماماً كما أقوم بمختلف الوظائف الأخرى. كانت طبيعتي تتطلّب هذه الأمور، وشعرت أنّها تختلف عن طبيعة الفتیان الآخرين. لطالما كنت منبوذاً.

تعتبر لي أنّ هؤلاء الفتیان أقلّ حظاً ونموّاً من غيرهم، ويكتفي معظم

المدرّسين باعتبارهم أكثر حساسيةً فحسب. ذلك وصفٌ دقيقٌ. منذ حوالي عشر سنوات، أطلقت صفةً أخرى على هؤلاء الذكور، وكانت هذه الصفة نتيجةً لأبحاثي في العلوم الدماغية. أأمل أن تصف هذه العبارة هؤلاء الفتيان (أو الفتيات) ولو بشكل جزئي: «أصحاب العقل المزدوج الجنس».

أصحاب العقل المزدوج الجنس

آمل أن تعمل هذه العبارة على شرح الفرق بين الفتى الحساس والذكر الأكثر رجوليةً. في دم هذا الفتى الحساس مستوى أقل من التوستسترون وأعلى من الأوكسيتوسين. لذلك، فإن طبيعته البيولوجية لا تجعله يحاول البحث عن ذاته من خلال الأعمال العنيفة بل بتوثيق العلاقات وبالاهتمام بالآخرين. قد يعلو لدى هذا الفتى الحساس مستوى النمو اللغوي (في دماغه أقسامٌ لغوية مكتملة النمو في كلا النصفين الذهنيين). كما وأنّ الأجزاء العاطفية في دماغه أكثر نمواً من غيره من الذكور. كما وأنّ الألياف العصبية التي تصل نصفي دماغه تكون أكبر حجماً من تلك الموجودة في أدمغة غيره، ممّا يسمح بتفاعل الوظائف الذهنية في الدماغ ويؤدي إلى مزيد من العمليات الدماغية العاطفية. لذلك، فمن الممكن اعتبار عقل هذا الفتى الحساس مزدوج الجنس.

تلك هي حال معظم المؤلفين والفنانين والمتفوقين أكاديمياً. من المرجح أن يكون عقل المدرّس في الصف الأول من ذلك النوع، إضافةً إلى عقل الآباء الذين لا يعملون ويقومون برعاية العائلة. تتطلب الرعاية بالأطفال لسنواتٍ عدة كمية أكبر من الأوكسيتوسين (للقدرة على توثيق العلاقات) ومستوى أقل من التستوسترون (لغنى أقل) وقدرة تعبيرية أكبر (مزيد من العناصر التي تصل الأجزاء الدماغية اللغوية والعاطفية والفكرية). ومهارات سمعية وحسية أخرى (ممّا يحتاج إلى نمو القسم الخلفي من الدماغ لاستيعاب الإشارات الحسية التي يبثها الأطفال بشكل مستمر).

يدرك جميعنا وجود الكثير من الفتيان الحساسين في منازلنا ومدارسنا. ويبقى السؤال: ما هو عددهم؟ يتطلّب التوصل إلى عدد محدد ما لا يقل عن عقد أو عقدين. إلا أنّ صور الأشعة الخاصة بالدماغ التي تتم في جامعة كامبريدج من قبل سايمون بارون كوهين قادرة على تقدير هذا العدد.

ألّف بارون -كوهين كتاب «الفرق الجوهرى» وقام بتثوير الدماغين الذكورى والأنثوى بواسطة الأشعة لمدة عقد كامل. أظهرت أحدث دراساته في آذار/مارس 2004 أنّ الاختلاف في الدماغ بين الجنسين يظهر من اليوم الأول من حياة الأطفال. كما وتوصّلت هذه الدراسة إلى أنّ في كل مجموعة مؤلفة من سبع إناث فتاة تتمتع بخصائص فكرية ذكورية، وفي كل مجموعة تتألف من خمسة ذكور فتى لديه مواصفات فكرية أنثوية. من غير المفاجئ أن ينهي د. بارون -كوهين دراسته بالإشارة إلى أنّ لنتائجه تأثير على ما يتمّ تطبيقه في المدارس. تؤكّد أبحاثه أنّ الجنسين بحاجة إلى أساليب تعليمية مختلفة. يتشابه عمل د. بارون -كوهين وبحوث مركز غوريان في عدم استخدام عبارتي «الدماغ الذكورى» و«الدماغ الأنثوى» للدلالة إلى أنّ أحدهما أفضل من نظيره. ما تهدف إليه هذه الدراسات هو لفت النظر إلى أنّ في العقل خصائص تابعة إلى كلّ جنس، خصوصاً وأنّ تكوينه يختلف عند الجنسين. من غير الممكن أن يتشابه أيّ دماغين، إلا أنّ هناك حالات لوجود بعض أوجه الشبه بين الدماغ الأنثوى والدماغ الذكورى. يؤدي هذا التشابه إلى وجود فتيان حسّاسين يحتاجون إلى عون إضافي وإلى مزيد من الاهتمام من قبلنا.

مكافحة الآراء المقولبة حيال الجنس الآخر

آرتشي ووردام معلّم ووالد من تكساس أرسل لي مجموعة تجارب مثيرة للاهتمام. تمّ طرح سؤال «ما تعريفك للحب؟» على مجموعة من الأطفال

المتراوحة أعمارهم بين الأربع والثماني سنوات. كانت هناك إجابتان مذهلتان
لاثنين من الفتيان:

بيلي (أربع سنوات): «عندما يحببكم شخصٌ ما، فإنّ تفوّه هذا الإنسان
لاسمكم يكون مختلفاً. تدركون أنّ اسمكم بأمانٍ في فيه».

بوبي (سبع سنوات): «تشعرون بالحبّ في الغرفة في عيد الميلاد إن توقفتم
عن فتح الهدايا وإن قمتم بالإصغاء لبعض الوقت».

أطلعتنا والدة جايدين البالغ من العمر أربع سنوات التجربة التالية: «جارنا
رجلٌ كبير في السن توفيت زوجته مؤخراً. عندما رآه جايدين وهو يبكي، توجه
ابني إلى فنائه الخارجي وجلس في حضنه. بقي هناك إلى أن توقف جارنا عن
البكاء. عندما سألت جايدين عمّا قاله لجارنا الكبير في السن، أجابني بأنّه لم
يقبل له شيئاً وأنّ كلّ ما قام به هو مساعدته على البكاء».

يعبّر هؤلاء الفتيان عن حساسيّتهم وعاطفتهم الجياشة من خلال
أحاسيسهم وأفكارهم وأعمالهم. يذكرنا ذلك باستمرار بأنّ الحساسية جزءٌ من
طاقة الذكور. إنّ كون فتياننا صغي المراس وكثيري الحركة (خصوصاً وأنهم كما
قال أفلاطون «أكثر الحيوانات هيجاناً») جعل المدارس والعائلات والمجتمعات
تتعامل وطاقة الفتيان على أنّها لا تظهر إلّا من خلال الحركة الجسدية
واللمسية. إنّنا ننسى أنّ الشعور مع الآخرين وإدراك أهمية المحبة ومساعدة رجلٍ
مسنٍّ في محنته هي أوجه أخرى من طاقة الفتيان. يظهر كل فتى حساسيّته في
العديد من التجارب الحياتية، وقد تشد هذه الحساسية عند المراهقين الذين
يظهرون بصورة قوية تغلب عليها اللامبالاة. إلّا أنّ الفتيان الحساسين الذين
نتحدث عنهم في هذا الفصل هم ذكورٌ يمضون مزيداً من الوقت وهم يختبرون
طاقاتهم من خلال فحصهم لأفكارهم ومشاعرهم من خلال الدموع والحنان
والكلمات أو الأفكار العاطفية.

يعاني هؤلاء الفتيان في مجتمعاتهم التي لا تعترف بهذا النوع من الرجولية الذي يتمتعون به. تتعرض ثقّتهم بأنفسهم للوهن من جرّاء الضغط الاجتماعي الذي يتطلّب منهم التصرف بقوة وعنف والانخراط في الرياضة والتسبّب بمشكلات سلوكية. إضافةً إلى ذلك، فإنّ المجتمع يفترض أن حياة هؤلاء الفتيان الحساسين تقوم على الشذوذ الجنسي، ممّا يؤدي إلى نبذهم وعزلهم عن الآخرين.

إنّ أهم دور علينا الالتزام بإنجازه هو محاربة الأفكار المقولبة التي تجزم أنّ الفتيان الحساسين لا يتمتعون بالرجولية اللازمة. بدأت الكتب والكثير من الموارد الأخرى بالصدور لمساعدتنا على محاربة هذه الأفكار. نذكر من هذه الكتب: «أعجوبة الفتيان» و«الشباب الفاضل» اللذين قمت بتأليفهما، «الفتيان الحقيقيون» من تأليف ويليام بولوك، «الفتيان الضائعون» من تأليف جايمس غاربارينو. تتمحور هذه الكتب حول إرشادنا إلى الأساليب التي يجب اتباعها لوضع حدّ للأفكار المقولبة المحيطة بفتياننا.

بوسع كلّ فردٍ منّا الالتزام بلعب دور يومي وأساسي في محاربة هذه الأفكار. عند رؤيتنا لفتى حساس يتعرض للمضايقة، بوسعنا إنقاذه. من خلال قيامنا بذلك، نظهر لأنفسنا وللفتيان في مجتمعنا معنى احترام الآخرين. إنّ رعاية الفتيان الحساسين والمحاولة السريعة لإنقاذهم من مختلف أشكال المضايقة أمران شديداً الأهمية. تساعد هذه العناية بحثّ الذكور على التعبير عن مشاعرهم تماماً كابن لي. كما وتشجع الفتيان الحساسين على طلب المساعدة عند الحاجة وتضمن حصولهم على العون المناسب بما يختص بالمشاعر والأحاسيس.

الفتيان الحساسون ومشاعرهم الرقيقة

عندما يبدأ الراشدون التفكير بكيفية مساعدة أيّ فتى حسّاس، فإنّ أول ما يخطر ببالهم هو إنقاذه ومن ثم رعايته الفوريّة من خلال تشجيعه على التعبير عمّا يخالجه من مشاعر. إنّنا نساعد هؤلاء الفتيان لاستخدام الكلمات المناسبة التي تعبّر للآخرين عمّا يحسّون به. إنّنا نفترض أنّهم قادرون على إيجاد الكلمات التي تترجم أحاسيسهم. لذلك، فإنّ ما نقوم به هو التشديد على أنّهم لا يحتاجون إلى تأييد الشبّان وتقبّلهم لهم. كما ونطلب منهم عدم إغارة هؤلاء الشبّان أيّ اهتمام إذ إن هدفهم الوحيد هو إغاضتهم من خلال كلماتهم القاسية. إضافةً إلى ذلك، فإننا نسألهم عادةً إن كانوا على ما يرام ونطلب منهم التعبير عمّا يشعرون به. في الواقع، من الخطأ أن نتوقّع من الفتيان أن يعبّروا عن أحاسيسهم بسهولة، إذ أنّهم قد يعجزون عن إيجاد الكلمات المناسبة، ممّا قد يشعرهم بالإحباط. إلّا أنّ الأمر يختلف عند تعاملنا مع الفتيان الحساسين، إذ إن تشجيعنا إيّاهم للتعبير عن مشاعرهم أمرٌ مفيد للغاية. يستخدم هؤلاء الفتيان العبارات التي تظهر ما يخالجه من شعور مثل «أشعر بالحزن» أو «أشعر بالغضب» أو «أشعر أنني فاشل». لذلك، فمن السهل التحوار معهم أثناء تناول العشاء أو في غرفهم أو في مكتب مستشار المدرسة. نعرض عليكم في قسم الاقتراحات التالي استراتيجيات تمّ تطبيقها وإظهار فعاليتها في تعزيز القدرة على استخدام الكلمات للتعبير عن الأحاسيس.

يعمل ديك بياتزا على تدريب المدرّسين حيال كيفية التعليم بأساليب تتناسب والقدرات الفكرية المناسبة، كما وأنّه مدرّب منتسبٌ إلى طاقم مركز غوريان. في رسالة له، عبّر لنا ديك عن أهمية استخدامه في الصغر للكلمات المعبرة عن مشاعره.

«أذكر مراهقتي وشعوري الدائم بالوحدة. لطالما كنت أشعر بأنني مختلف

عن أصدقائي وعائلتي وبأنني لا انتمي إلى مجتمعي. كنت أظنّ أنّ لا أحد غيري يختبر هذه الأحاسيس لشدة تأثيرها على حياتي. بدأت بكتابة الشعر وبتخبئة ما كتبتة تحت سريري. ساعدتني الكلمات التي كنت أدونها على اكتشاف ذاتي إلى حدّ كبير. أعتقد أنّ لكلّ فتى أسلوبه الخاص في محاولته على معرفة نفسه بشكل أوضح. إنّهُ يعتمد على تجاربه اليومية وعلى المشاعر المتأتية منها ليصبح أكثر قدرةً على فهم شخصيته وحياته.»

إنّ كلام ديك شديد الأهمية، إذ أنّه يُظهر بشكل جليّ كم أنّ الفتى الحساس يحتاج إلى استخدام الكلمات للتعبير عن أحاسيسه. كما وأنّه يشدّد على حاجة هذا الفتى إلى الشعر والتحاور كوسيلتين لإظهار ما يخالجه من شعور.

التعبير غير الشفهية ودورها في إظهار المشاعر:

لقد قمنا بالتأكيد على ضرورة استخدام الفتى الحساس للكلمات للتعبير عن مشاعره. إلاّ أنّه من المهم الإشارة إلى اختلاف الجنسين في هذه المسألة، حتى وإن بلغت درجة الحساسية ذروتها عند الفتيان. أطلعني ديك على إدراكه لهذا الاختلاف وتوصّله إليه بعد إشرافه على تدريب الطلاب والمدرّسين.

كثيراً ما لا تكون الكلمات كافيةً للتعبير عن مشاعر الذكور الحساسين (تماماً كالفتيات). يسهل على الفتيات إيجاد الكلمات المناسبة للتفوّه بما في داخلهن من أحاسيس، في حين أنّ معظم فتياننا الحساسين (وخصوصاً في سن البلوغ وفي مرحلة المراهقة) يواجهون صعوبةً في ذلك الأمر. لذلك، فقد لا يكون بوسع هؤلاء الذكور البوح بجميع مشاعرهم بواسطة الكلام.

لا بدّ وأنكم عجزتم في كثيرٍ من الأحيان عن إقناع الفتيان بالتعبير عن مشاعرهم. إنّ العديد منهم يرفضون محاولاتكم لمساعدتهم من خلال حثّهم على التحاور معكم. من المرجّح أنّكم تساءلتم عن السبب الذي يمنع الفتى من التواصل

معكم بالرغم من طبيعته الحساسة. إن حصل ذلك، فعليكم عندها اللجوء إلى استراتيجيات أخرى تشجعه على التعبير عن أحاسيسه.

اقتراحات

● عبّروا عن مشاعركم عندما تطلبون من الفتى أن يعبر عن أحاسيسه. إلا أن عليكم الانتباه من عدم التأثير سلبياً على مشاعر الفتى عند قيامكم بذلك كقولكم: «إنني شديد الاستياء بسبب معاملة (تود) لك، ولكنني أريد معرفة ما تشعر به أنت».

● أثناء طرحكم للأسئلة المتعلقة بمشاعر الفتى، تجنّبوا الانتقال من موضوع إلى آخر. حضّروا ما تريدون قوله وخطّطوا لذلك لتضمنوا وضوح أسئلتكم. قد تضطرون أحياناً إلى أن تسأله عما فكّر به عندما تعرّض للمضايقة من قبل زملائه عوضاً عن سؤاله عما شعر به. يميل الفتيان إلى التحدث عن أفكارهم في بادئ الأمر عوضاً عن أحاسيسهم.

● عندما تمنح لكم الفرصة، استخدموا عبارات تشجع الفتى على البوح بمشاعره وتظهر له أنكم تصفون إليه باهتمام. قد يكون سكوتكم فعالاً في بعض الأحيان، وخصوصاً عندما يبدأ بالبكاء. تصرفوا وفقاً لحسكم.

● اسمحوا للفتى بالانتقال من موضوع إلى آخر أثناء التحدث عن موقف ما، ولكن تكرر القصة نفسها قد يجبركم على تأكيد استيعابكم للمسألة من خلال إعادة صياغة ما قاله. بعد ذلك، اطرحوا عليه سؤالاً جديداً.

● عانقوا الفتى أو المسوا كتفه أو ظهره بلطف عندما يبكي. من غير المضرّ لمسه في هذه الأوقات الحساسة. عندما يعبر عن عدم راحته تجاه ذلك، ابتعدوا عنه. قبل أن يظهر عدم الارتياح، عليكم الاستمرار بلمسه إذ إن ذلك يكون ما يحتاج إليه كدليل على عاطفتكم ودعمكم له.

● تقبلوا كل ما يقوله الفتى حتى وإن بدأ حديثه بالتكلم عن صديقه عوضاً عن والده مثلاً. إن كان ذلك سيؤدي في نهاية المطاف إلى التعبير عما في داخله تجاه والده، فعليكم السماح له بذلك.

لطالما قمنا في العقود الأخيرة بالاعتماد على ما يقوله الأطفال، ذكوراً وإناثاً، لفهم ما يخالجهم من مشاعر. إننا من خلال ذلك نركّز على الأسلوب الأنثوي في التعبير، الأمر الذي أظهر فعاليته عبر السنين. لا بدّ من احترام أية محاولة تهدف إلى زيادة التواصل الإنساني الذي يتمّ ليفهم الأشخاص مشاعر الآخرين. إنّ الكلمات شديدة الأهمية في رعايتنا للفتيان ولسلامتهم النفسية والعاطفية.

إلا أنّ العناية بالفتيان وحساسيتهم لا تقتصر على استخدام الكلمات، إذ إنّ هناك استراتيجيات أخرى يجب اتباعها لإتمام ذلك. يعرض عليكم ما تبقى من الفصل هذه الوسائل التي تستطيعون اللجوء إليها للاعتناء بالفتيان وبأكثرهم حساسيةً.

تجربة أحد الفتيان الحساسين:

فلو هيليار هي إحدى زميلاتنا في مركز غوريان. من خلال عملها في جامعة ويسكونسين، وأثناء جلسة تدريب أشرفت عليها، اطلعت فلو على كثير من التجارب. كانت إحدى هذه التجارب خاصة بفتى حسّاس في الصف الخامس في منطقة تامبا. قامت فلو بتدريب معلمة هذا الفتى، وشاطرتها هذه التجربة:

«كان هذا الفتى يشعر بعدم الانتماء إلى الصف. كان ذلك يؤثّر عليه بشدّة، ممّا جعله ينهار في الصف ومن ثمّ يخرج هارباً من الغرفة. باتت مهمة نائب المدير محاولة اللحاق به وإعادةه إلى المبنى. قمنا بما بوسعنا لمساعدته على السيطرة على حساسيته في الصف وبين زملائه، إلا أنّ محاولتنا المستمرة باءت بالفشل.

بعد حضورنا لجلسة التدريب الخاصة بالاختلاف الفكري بين الجنسين، تغيير أسلوبنا مع هذا الفتى. عوضاً عن اللجوء إلى التحدث إليه فور انهياره وهربه من الصف، قرّرت اللحاق به إلى الخارج وإعطاءه كراً علينا جعلها تثب مراراً وتكراراً. لم يعجبه اقتراحي في بادئ الأمر، ولكنّه سرعان ما وافق على القيام بذلك. لعبنا بالكرة معاً ممّا أدّى إلى تشجيعه على التحوار معي والتعبير عمّا في داخله من أحاسيس. من خلال هذا النشاط، استطاع الفتى أن يصل إلى درجة عالية من الهدوء وأصبح بوسعنا العودة إلى الصف.

بعد أسبوع من لجوئي إلى هذه الاستراتيجية، بات الفتى قادراً على البوح بما يواجهه من مشكلات مع زملائه. كما وأصبح يتحدّث إليّ وإلى المدرّسين الآخرين بارتياح أكبر، خصوصاً عند حاجته للمساعدة عندما ازدادت حدّة النشاطات في الصف. إضافةً إلى ذلك، لم يعد يهرب من الصف بل بات مكتب نائب المدير ملجأه عند شعوره بالانزعاج. عند ذهابه إلى مكتب معلمه، كانا يلعبان بالطابطة تماماً كما فعلت معه في البدء، وأدّى ذلك إلى توقفه عن الانهيار والهرب وإلى تعجّب نائب المدير من فعالية هذه الاستراتيجية.»

إنّ تلك التجربة تشير إلى عدم الفعالية الدائمة لاستخدام الكلمات عند ظهور أية مشكلة. كان هذا الفتى بحاجة إلى نوعٍ آخر من المساعدة. والجدير بالذكر أنّ معلّمته مزجت ثلاثة عناصر تعلّمتها في جلسة التدريب الخاصة بالاختلاف في الدماغ بين الجنسين.

1- من خلال توثيق علاقة الفتى مع أحد الأشخاص، يصبح بوسعه السيطرة على أحاسيسه بشكل أفضل. إنّ ذلك فعّال للغاية مع الأطفال بشكل عام، إلّا أنّ الفتيان غير قادرين على التعبير عن مشاعرهم في جميع الحالات. لذلك، فإنّهم بحاجة إلى المزيد من الروابط للشعور بالأمان وللبوح بما يخالجهم من أحاسيس. تشتدّ هذه الحاجة عند الفتيان الحساسين وعند زملائهم

المفتقرين إلى الحافظ التعلّمي. يحتاج هؤلاء الذكور غير المتحمّسين إلى أن يحثّهم الراشدون على التعبير عن مشاعرهم. أمّا الفتيان الحساسون، فإنّهم بحاجة إلى من يرشدهم إلى كيفية السيطرة على أحاسيسهم حتّى في أكثر المواقف المؤثّرة.

2- تعمل الحركة الجسدية (كوثب الكرة) على مساعدة الفتيان على تنمية القدرة على التعبير بواسطة استخدامهم للكلمات وللأفعال. يميل الدماغ الذكوري إلى الوظائف الحركية، ممّا يعني أنّ استخدام الحركة يعزّز هذه الوظائف ويؤثّر على الأقسام الدماغية الأخرى كتلك المسؤولة عن اللغة والعاطفة.

3- تولّد الحركة الجسدية شعوراً بالأمان وتشجّع الفتيان على التحوار مع الآخرين. عندما يتحرّك الفتيان، يصبحون أكثر قدرةً على التعبير عن أحاسيسهم لمجرّد أنّ ذلك النشاط يعزّز شعورهم بالأمان. عند مشاركة أحد والديه أو مدرّسه أو زميله في هذه الحركة الجسدية، يشعر الفتى بالأمان وبالقدرة على السيطرة على مشاعره.

إنّ تجربة الفتى الذي هرب من الصف بشكل مستمر تبرهن أنّ أوّل ما نلجأ إليه عادةً هو حتّ الفتيان على قول ما يشعرون به. إن لم تنجح هذه الاستراتيجية، فعلياً عندها أن نستعمل الحركة الجسدية كوسيلة ذات فعالية مؤكّدة. إنّها تساعد الفتيان على التعبير عن مشاعرهم وتؤدّي إلى الاستقرار النفسي والعاطفي. قد لا تكون العبارات التي يستعملها الفتى في بادئ الأمر طويلةً وكافيةً لفهم أحاسيسه. إلّا أنّها تساعد الأهل والمدرّسين على تشجيع الفتى على التحوار معهم بالطريقة التي يسعون إليها.

مهمة الأهل في مساعدة الفتيان الحساسين

يحتاج جميع الفتيان إلى المساعدة على الصعيد العاطفي وفي مختلف أعمارهم. إلا أن الفتيان الحساسين بحاجة إلى رعاية إضافية من أهاليهم وفرقهم التربوية. إن توفرت للذكور هذه الرعاية، فإن النتيجة تكون توازناً سليماً في المجتمعات، وذلك ما يسعى إليه الأهالي والأجداد والأصدقاء والجيران وجميع من يُعنى بمسائل الفتيان الحساسين.

تعليم القسوة والرقّة:

كثيراً ما يشعر الأهالي والمربّون بالضيق عند محاولة اتخاذ القرار المناسب المتعلّق بوضع الفتيان الحساسين في جوّ تنافسي. من المرجّح أنكم تتساءلون إن عليكم حمايتهم من المنافسة، خصوصاً وأن ذلك قد يؤثر على ثقته بنفسه إن خسر في مباراة رياضية مثلاً. إلا أنكم، وفي الوقت نفسه، قد تلتفتون إلى أهمية تعريضه لهذا الجوّ التنافسي الذي سيتواجد فيه في المستقبل.

لستم الوحيدين الذين يحاولون اتخاذ القرار المناسب حيال المنافسة. هناك الكثير من الأهالي الذين يظنّون أن تعرّض الفتيان لهذا الجوّ التنافسي يحول دون كونهم ذكوراً حسّاسين. إلا أن هناك مجموعة أخرى من أولياء الأمور تحاول جهودها لمنع الآخرين من محاولة تغيير الفتيان، مشدّدة على ضرورة احترام طبيعتهم.

في الواقع، إن نجاح الفتى الحساس، على الصعيدين النفسي والاجتماعي، يعتمد على أخذ هذين الرأيين بعين الاعتبار. بالرغم من أن وجهة النظر المشجّعة لتعريض الفتى إلى المنافسة قد تكون أكثر قسوة، إلا أن فيها درجة عالية من الصحة. كثيراً ما يواجه الفتى صعوبات إضافية في حياته الاجتماعية في المستقبل إن قام الآخرون بحمايته بشكل مفرط في صغره. عليه اكتساب المهارات التي يحتاج إليها أيّ رجل في مجتمعاتنا المتطلّبة والقاسية.

ولكنّ نجاحه المستقبلي لا يعتمد على تغيير دماغه وقدرته الفكرية. إنّ طبيعته تؤدي إلى وصوله إلى النجاح. إن كان الفتى الحساس مدركاً لذاته وللمصاعب التي سيواجهها في المجتمع، وإن كان مقدراً لطبيعته الفريدة من نوعها، فإنّه سيغدو رجلاً واثقاً من نفسه. لا يصل الإنسان إلى هذه الدرجة العالية من الثقة بالنفس بمجرد تعلّم المهارات الجديدة. إنّنا لا نحاول الإيحاء بأنّ هذه المهارات غير مهمة، خصوصاً وأنها جزء من كينونيتنا. إلا أنّ التوصل إلى اكتساب هذه المهارات يتطلّب إدراكنا لذاتنا وفهمنا لهويتنا وشخصيتنا.

إن كنتِ أمّاً لفتى حسّاس، وإن كان زوجك يتعامل بقسوة مع طبيعة ابنك، فمن المهم أن تلجئي إلى الأقارب والمدرّسين والمستشارين. بوسع هؤلاء الأشخاص مساعدة الأب والابن على إيجاد نشاط مشترك يستطيع الفتى من خلاله أن يتعلّم القسوة. كما ويؤدّي هذا النشاط إلى استيعاب الوالد لطبيعة ابنه العاطفية ولضرورة احترام هذه الحساسيّة التي تعرّف عن ابنه. (من الممكن أن تكون الأم هي من يجب حتّها على فهم ابنها، خصوصاً وأنّ هناك أمهات أكثر قسوة على أبنائهن مقارنةً بالأباء).

اختيار الرياضة المناسبة للفتيان الحساسين:

يستطيع الكثير من الفتيان تحمّل الضغط الذي يتعرّضون إليه من قبل مدربيّ الرياضة أو من قبل الفريق الذي ينتمون إليه. يتقدّم هؤلاء رياضياً ويتحمّلون قساوة الكلمات التي يوجهها إليهم المدربون واللاعبون. كما وأنّهم لا يتأثرون بالفشل إن واجهوه ويحاولون التعلّم من أخطائهم ليصلوا إلى النجاح. لا ينطبق هذا الأمر على الفتيان الحساسين، وفي معظم الأحيان، لا نكون بحاجة إلى محاولة اختيار النشاطات الرياضية لهم. إلا أنّ علينا أن نكون أكثر حذراً في اختيارنا لهذه النشاطات التي يجب أن تتناسب وطبيعتهم.

هناك بعض الأمور التي يمكنكم تنفيذها لمساعدة الفتى الحساس على اختيار النشاط الرياضي الذي يسمح له بالنمو والتقدم.

. تحدثوا إلى المدرب وإلى الأهالي الآخرين لمعرفة إن كان الفريق مناسباً للفتى. أكثر ما عليكم التركيز عليه هو ألا يضغط الفريق على ابنكم من خلال توقع الأفضل منه أو من خلال عدم تقبل الفشل.

. حاولوا معرفة الأسلوب الذي يتبعه المدرب أو الراشدون الآخرون. هل هو أسلوب إرشادي أو تنافسي؟ على المدرب أن يرشد اللاعبين وأن يعلمهم المنافسة، مع حرصه على استيعابهم لضبط النفس وللعمل الجماعي وللسيطرة على المشاعر ولتقدير الذات. يسعى المرشد عادةً إلى أن يفشل الفتيان في بعض الأحيان لتكون تجاربهم أقرب إلى الحياة الواقعية.

. حاولوا معرفة درجة توافق الفريق أو الرياضة مع شخصية ابنكم الفطرية. إن لم يكن بطبيعته ميالاً إلى الرياضة الجماعية، فعليه عندها ممارسة السباحة أو الركض أو كرة المضرب أو الغولف. قد تعتمد هذه الألعاب الرياضية على الفرق، إلا أنها تعزز المجهود المنفرد وتكافئه.

اجعلوا ابنكم يدرك الصلة بين الرياضة والنشاطات الأخرى التي يحبها. قد يكون مولعاً بالعلوم أو بالتغذية، ومن الممكن دمج هذه الميول الشخصية مع الرياضة. قد يكون قارئاً بارعاً، فبإمكانكم عندها شراء الكتب التي تتمحور حول الرياضة التي قد اختار ممارستها.

. استخدموا الوسائل المرئية والمسموعة لتشجيعه على ممارسة الرياضة. هناك الكثير من الأفلام المتمحورة حول الرياضة. شاهدوا هذه الأفلام مع ابنكم، خصوصاً تلك التي تروي حياة فتیان حسّاسين استطاعوا النجاح في الرياضة.

مساعدة الفتيان ذوي الوزن الزائد:

في الأسبوع الثاني لانخراطها في المرحلة الثانوية في المدرسة، عبّرت لي ابنتي غابرييل عن سرورها لكونها فتاة. قالت لي إنّ الأولاد الآخرين لا يهزؤون من الفتيات لكونهن بدينات، ولكن ذلك أمر يتعرض إليه الفتيان. كثيراً ما يهزأ الفتيان من البدينين منهم، وهذا أمر أحزن ابنتي باستمرار.

لم أصدّق ما قالته في بادئ الأمر. هل كانت تعني أنّ الفتيان يهزؤون من البدينين أكثر ممّا تفعل الفتيات بزميلاتهن البدينات؟ إنّ النساء والفتيات أكثر من يقمن بشراء الكتب الخاصة بالحميات وأكثر من يتبعن هذه الحميات الغذائية. تعاني الإناث عادةً من الاضطرابات الغذائية، خصوصاً وأنّ المظهر الخارجي بمثابة هوس بالنسبة إليهن. لقد زارني الكثير من الفتيات في جلسات استشارية بعد تعرّضهن للمضايقات من صديقاتهن اللواتي اعتبرنهن ذوات وزن زائد.

أطلعت غابرييل على تجربتي مع الفتيات، ممّا دفعها إلى الاعتراف بأنّ الإناث يسخرن من الآخرين بشكل حاد. إنّها عبّرت لي عن أنّ الفتيان أكثر قسوةً في تعابيرهم الساخرة.

كانت تلك تجربة ابنتي المتعلّقة بالمجموعات الذكورية والأنثوية. عوضاً عن قبول ما قالته بشكل فوري، حاولت تذكّر طفولتي. كنت ولداً ضعيف البنية، ممّا جعلني أتعرض إلى الكثير من المضايقات. في المرحلة التكميلية، كان لي صديق بدين تعرّض باستمرار إلى سخرية الآخرين. كانوا يطلقون عليه مختلف الأسماء مثال «الفتى البدين» أو «ذو المؤخرة البدينة». هناك تعابير أكثر قسوة في أيامنا هذه، ومعظمها يشمل كلمات بذيئة للغاية.

يواجه الفتيان سخرية زملائهم الذكور عندما يتعارض مظهرهم الخارجي

والمظهر المهود، هزيلين كانوا أو بدينين. هناك تزايد لإمكانية تحوّل مسألة الوزن عند الفتیان إلى أزمة. ليست هذه الأزمة متعلّقة بالمظهر الخارجي فحسب، بل إنّها قد تؤدّي إلى تعرّض الفتیان الحساسين إلى الأذى العاطفي والنفسي. إن كان الفتی حسّاساً بالفطرة وإن كان وزنه زائداً، فإنّه قد يتعرّض للكثير من السخرية والمضايقة وقد يؤدّي ذلك إلى نبذه.

إن كنتم تعتنون بفتی ذي وزن زائد، هناك مسائل عليكم الالتفات إليها:

1- الحمية الغذائية: هناك العديد من الحميات التي قد تلجؤون إليها، إلا أنّ الأهم هو أنّ على ابنكم تغيير النظام الغذائي الذي يتبعه. يعرض الفصل الخامس من هذا الكتاب المزيد من التفاصيل والاقتراحات المتعلقة بالغذاء.

2- التمارين الرياضية الإلزامية: كانه الفتیان في الستينات والسبعينات يمارسون الرياضة بشكل أكبر ممّا يفعلون في أيامنا هذه. إنّ طبيعة جسم الذكور يجعلهم بحاجة إلى التمارين الرياضية. بدأ الإنسان حياته وهو يعمل في الصيد والفلاحة، ممّا دفع الأولاد إلى التحرك والعمل وممارسة التمارين الرياضية بشكل مستمر. تحتاج أجساد ذوي الوزن الزائد إلى العودة إلى هذه الحياة المليئة بالحركة وبالرياضة.

3- المناقشات العائلية: تتجنّب الكثير من العائلات مسألة الوزن خشيةً منها من التأثير على ثقة النفس لدى الأولاد البدينين. إنّ ذلك أمر خاطئ للغاية. إن كان وزن الفتی يصل إلى حوالى المئة كيلوغرام، وإن كان يمضي وقته أمام شاشة التلفاز أو بألعاب الفيديو، فإنّ المسؤولية تقع على عاتق أولياء الأمور. على هؤلاء تفسير خطورة المسألة وشرح التأثيرات السلبية لهذا التصرف.

4- المساعدة الطبية (عند الحاجة): قد يحتاج ابنكم إلى فحص للغدة، وقد يعطيكم طبيبه المزيد من الاقتراحات الخاصة بالفحوصات اللازمة.

5- الحماية من مضايقة زملاء: في ملحق الكتاب اقتراحات يمكنكم تطبيقها لحماية الفتيان من مضايقة الزملاء لهم. لا يتعرّض الفتى البدن عادةً للضرب من قبل زملائه، خصوصاً وأنّ حجمه قد يحميه من ذلك. إلاّ أنّه قد يتعرّض للكثير من السخرية من قبل هؤلاء الفتيان. لذلك، فإنّه بحاجة إلى أن تعلّموه الردود السريعة (مثال «أعلم أنني بدين ولكنني...»). كما ويحتاج هذا الفتى إلى أن تعلّموه كيفية تجاهل هؤلاء الزملاء الذين يسخرون منه. أخيراً، عليكم تدريبه على السيطرة على مشاعره الحزينة والوحيدة.

مساعدة الفتيان الحساسين على مواجهة الصدمات:

أرسلت لنا كايتي تجربتها مع ابنها برايس البالغ من العمر اثنتي عشرة سنة. وصلت رسالتها من ولاية أريزونا، وفيها: «إنّ ابني ذكي للغاية ولكنه فتى حسّاس. تطلّقت وزوجي في السنة الماضية عندما كان برايس في الحادية عشرة من عمره. لم يتقبّل برايس هذا الطلاق وبات مفرط الحركة. إنّ تعرّضه إلى أي انتقاد يصيبه بالغضب أو العبوس. كما وأنّه لا يقوم بإنجاز فروضه المنزلية، ممّا أدّى إلى تراجع علاماته المدرسية. أتحدث ووالده عنه على الأقل مرّة في الأسبوع، وقررنا اصطحابه إلى جلسات استشارية. أخبرنا ناصحته أنّه يعاني من ردّة فعل من جراء الصدمة التي ألحقها به طلاقنا. إنّها تساعد برايس إلى حدّ كبير.

يتحصّن الأداء الأكاديمي لبعض الفتيان بعد تعرّضهم لصدمة شخصية أو عائلية. يبذل هؤلاء جهداً إضافياً في المدرسة، محاولين من خلال ذلك نسيان الألم الذي يشعرون به. إلاّ أنّ البعض الآخر من الفتيان يتأثرون بشكل سلبي يودّي إلى تراجع أدائهم الأكاديمي. يتأثر الفتيان الحساسون بالصدمات التي يتعرّضون لها، وتكون النتيجة تقلباً في المزاج وتراجعاً في الأداء المدرسي.

تجاوباً مع هذا التقلّب والأداء الأكاديمي المتراجع، علينا الالتفات إلى أهمية توثيق الروابط. بعد الصدمة وأثناءها، يرتفع مستوى الهرمونات عند الفتى، ممّا يزيد من إفراز الأدرينالين ويؤثر على الوظائف الفكرية ككل. إنّ أكثر ما يحتاج إليه الفتى في هذه المرحلة هو الروابط التي تريحه من الضغط النفسي الذي يمرّ به. قد يصبح مزاجه متقلّباً وتخفض علاماتِه وقد تصيبه نوبات من الغضب. إلاّ أنّ ما علينا استيعابه هو أنّ الفتى يحاول، من خلال هذه التغيّرات المزاجية والأكاديمية، أن يطلب المساعدة المتمثلة بالعلاقات الوثيقة. إنّ هذه الروابط المتينة هي ما يحتاج إليه الفتى في هذا الوضع النفسي غير المستقرّ.

يفتقر الكثير من الفتيان إلى الحماس التعلّمي، ولا يقتصر ذلك على الحساسين منهم. إنّ هذا الأمر يعود إلى رغبتهم وحاجتهم إلى أن يبذل من حولهم المزيد من الجهد لتمضية الوقت معهم. عند وفاة أحد الوالدين أو عند الطلاق، قد يكون من الصعب أو المستحيل حصول الفتى على ما يحتاجه من العلاقات الوثيقة. إنّ ذلك يؤثّر عليه إلى حدّ كبير وقد يدمّره نفسياً.

من المهمّ أن يمضي الفتيان الحساسون المزيد من الوقت مع الراشدين الذين يبادلونهم المحبة والمودة. تشتدّ هذه الضرورة عندما تكون في حياة هؤلاء الفتيان حالات من الطلاق أو أية صدمات أخرى. عند تعرّض الفتى إلى أية صدمة شخصية أو عائلية، تزداد حاجته لروابط وثيقة تصله وأفراد من الفريق التربوي. قد يكون بوسع مدرّسي الفتى الحساس أن يوجّهوه بطريقة فعّالة. إلاّ أنّ تلك المسألة منوطة بالأهالي والأجداد والمدرّسين الخصوصيين وجميع الأفراد الآخرين المقربين إلى الفتى. على هؤلاء تمضية المزيد من الوقت معه، وقد ينضمّ المستشارون إلى الفريق التربوي في هذه الحالة.

قد تعتبرون عزلة الفتى انعكاساً لطبيعته العنيدة أو لعدم رغبته بالتفاعل مع الآخرين، ممّا قد لا يشجعكم على التدخل لتغيير هذا الواقع. إلاّ أنّ ما عليكم

إدراكه هو أنّ هذه الإشارات التي تظهر عند الفتى الحساس تعني أنّ لديه حاجة ماسّة لتوجيهكم ولتعبيركم عن الحبّ الذي تشعرون به حياله.

من خلال حديثنا عن الحساسيّة الناتجة عن الصدمة، لقد استخدمنا الطلاق كمثال أساسي لأنّه أكثر الصدمات التي تصيب فتياننا في أيامنا هذه. إنّ الطلاق ليس الصدمة الوحيدة التي قد تؤدّي إلى تراجع الفتى أكاديمياً. يزداد مستوى الأدرينالين والكورتيزول عند الفتى حين تعرّضه لأي نوع من الاعتداء، جنسياً كان أو جسدياً أو عاطفياً، خصوصاً وأن ذلك يؤثّر على الوظائف الفكرية إلى حدّ كبير.

مساعدة الفتیان الشاذّين جنسياً:

اتصل أحد الفتیان على الخط الساخن المخصّص للمشكلات الشبابية، وكان راين أولريتش المجيب على هذا الاتصال. طلب الفتى من راين أن يعطيه سبباً واحداً للحياة. تمّ هذا الاتصال في منتصف الليل بعدما أعلن الفتى أنّه يريد الانتحار. كان هذا القرار ناجماً عمّا واجهه الفتى بعدما اكتشف والداه أنّه شاذّ جنسياً بعدما قال الكاهن إنّ الشيطان يسيطر عليه وبعدهما تخلّى عنه بعض أصدقائه.

تقوم المجموعة المساعدة للشباب بأعمالها في واشنطن، وتهدف إلى دعم الذكور الشاذّين جنسياً والمثليي الجنس، وخصوصاً من تتراوح أعمارهم بين الأربع عشرة والخمس والعشرين سنة. يدير هذه المجموعة راين أولريتش، ويتلقّى الكثير من الاتصالات من طلاب في المراحل التكميلية والثانوية والجامعية. لقد اطّلع راين على الدراسات التي تتمّ من قبل الطاقم في البرنامج التربوي لمنع الانتحار الشبابي. أظهرت هذه الأبحاث أنّ احتمال انتحار الذكور الشاذّين جنسياً يفوق الاحتمال الخاص بالذكور الأحاديي الجنس بثلاث مرات. من حسن

الحظ أنّ عدد الأطفال الذين يقومون بالانتحار بتقلص مستمر في السنوات الأخيرة. إلا أنّ نسبة الانتحار من قبل الشاذين جنسياً لا تزال مرتفعة.

يتّأس د. تشارلز وبييلزمان عيادة كايزر بيرمانينت الخاصة بالمراهقين في سان فرانسيسكو، كما وأنّه عضو في اللجنة الأميركية المختصة بطب الأطفال والمراهقين. وفقاً إلى د. وبييلزمان، هناك أوجه إيجابية وسلبية في الوضع الذي يواجهه الفتيان الشاذون جنسياً في أيامنا هذه. لقد لاحظ أنّ هناك تزايداً في تقبل المجتمع للشذوذ الجنسي ممّا يؤدي إلى تقليص الاكتئاب عند الفتيان الشاذين جنسياً وإلى انخفاض نسبة انتحارهم (...). بالرغم من ذلك، هناك الكثير من المناطق حيث لا يزال المجتمع المتمثل بالعائلات وبمختلف الأفراد غير متقبل للشذوذ الجنسي. إنّ ذلك يؤدي إلى ازدياد عدد المنتحرين وإلى ارتفاع نسبة الاكتئاب عند الذكور الشاذين جنسياً.

إن كان ابنكم شاذاً جنسياً وإن كانت طبيعته هذه تجعله مكتئباً ومتألماً، فإنّ عليكم الالتفات إلى الدراسات الخاصة بهذه المسألة. ليس الشذوذ الجنسي أمراً يكتسبه الفتى. لم تظهر أية دراسة إلى أنّ هناك احتمالاً أكبر لكون الفتى شاذاً جنسياً إن ربّته الأم دون وجود الأب أو إن كان أولياء أمره شاذين جنسياً. وإنّه يشعر حينها بالانجذاب إلى الفتيان الآخرين.

إنّ الكثير من الذكور الشاذين جنسياً (وليس جميعهم) حسّاسون للغاية. في أيامنا هذه، هناك الكثير من الجدل حول الشذوذ الجنسي على الصعيد الدينية والعلمية والاجتماعية. لذلك، على العائلات أن تقوم بنفسها بمساعدة هؤلاء الفتيان وبدعمهم. إنّ أيّ ولي أمر يدعم شاباً شاذاً جنسياً يقوم من خلال ذلك بمساعدته على الشعور بأنّ هناك بصيص أمل في المجتمع الذي يخاف من المجموعة التي تشكل نسبة 5 إلى 10 بالمائة من المواطنين.

يتعرّض الشاذون جنسياً وأهاليهم إلى الكثير من العوامل الاجتماعية الضاغطة. لذلك، فمن المهم أن يحضر هؤلاء جلسات استشارية وأن يتلقوا الدعم من مجموعات مختلفة. إن لم تكن في مجتمعكم منظمات تدعم الشاذين جنسياً، فقد يكمن الحل في أن تنشئوا منظمة خاصة بكم. تمّ تمويل مجموعة راين أولريتش عند إنشائها بحوالي خمسين ألف دولار أميركي، وقام بذلك رجل أعمال مهتمّ بهذه المسألة الاجتماعية. من المفيد أيضاً التحدث إلى الشاذين جنسياً وإلى أهاليهم، إضافة إلى المنظمات والمجموعات الداعمة لهذه الفئة من المواطنين. كما بوسعكم اللجوء إلى الشبكة الإلكترونية أو الإنترنت للبحث عن منظمات محلية ودولية وعن مجموعات أخرى قد توفرّ لكم المعلومات المناسبة وقد تساعد الشبان الشاذين وذويهم.

إنّ أكثر المسائل التي تخيف الشاذين وأولياء أمورهم هي إطلاع الأفراد المحيطين بهم على حقيقة طبيعتهم الجنسية. يخاف الكثير من الفتيان من ردّة فعل ذويهم ممّا يدفعهم إلى إخفاء الحقيقة عنهم. يؤدّي ذلك إلى الإحباط والاكْتئاب. إن كان لديكم أدنى شك بأنّ ابنكم قد يكون شاذاً جنسياً، الجؤوا إلى الشاذين الذين تعرفونهم واطلبوا منهم النصائح. كما عليكم طلب التوجيه من أهالي بعض الفتيان الشاذين ومن الفرق التربوية المتعاملة معهم، إضافةً إلى المنظمات والمجموعات التي سبق وتحدثنا عنها. ناقشوا هذه المسألة معهم وطالعوا ما يمكنكم إيجاده من كتب ومقالات عنها. حاولوا تعلّم كيفية التعامل والفتى الشاذ جنسياً خصوصاً وأنّه بأمسّ الحاجة إلى الحب والرعاية والدعم. تحدثوا إلى ابنكم وحاولوا فهم ما يجري في حياته، وسيؤدّي ذلك إلى ارتياحه إلى حدّ كبير. إن كنتم غير قادرين على مناقشة المسألة معه، الجؤوا إلى الأهالي

الآخرين وإلى أفراد يدعمون الشذوذ، إذ إن ذلك سيساعدكم على فهم ابنكم وعلى دعمه بالطريقة التي يحتاج إليها .

عليكم احترام حساسية بعض الشبان وشخصياتهم . على مجتمعنا دعم هؤلاء ومنحهم التشجيع الذي يحتاجون إليه، فهم مستقبلنا ومصدر قوتنا .

مهمة المدرّسين في مساعدة الفتيان الحساسين

يشكل الفتيان الحساسون تحدياً للمدرّسين، وخصوصاً في أيامنا هذه وفي نظامنا التربوي الحالي. يصاب العديد من الفتيان الحساسين بالاكتئاب ويشعر الكثير منهم بالوحدة. قد يبذل بعضهم مجهوداً إضافياً أثناء تنفيذهم للفروض المدرسية، إلا أنّ العديد منهم يتركون المدرسة في عمر مبكر. هناك عشرون بالمئة من الفتيان الذين ينتمون إلى المجموعة الحساسة، ممّا يعني أنّ عددهم كبير ويستدعي اهتمامنا. على المدرّسين والمديرين وجميع من يعمل في المدارس ألاّ يستسلموا وأن يحولوا دون فشل هؤلاء الفتيان أكاديمياً. لحسن الحظ، هناك العديد من الاستراتيجيات التي أثبتت فعاليتها مع هؤلاء الفتيان الحساسين. لذلك، بوسع جميع المدارس البدء بتطبيق هذه الأفكار مع طلابها.

توظيف أفراد داعمين:

يعمل تيري شولتز كعامل اجتماعي في المدارس، وبدأ بعمله كمحامٍ طلابي في مدرسة أولاي نورث في كانساس في منتصف التسعينيات، وفي هذه المدرسة وست مئة طالب. أطلعنا تيري على تجربته قائلاً: «المحامي الطلابي هو مستشار غير أكاديمي قادر على زيارة الطلاب في منازلهم كما تدعو الحاجة. يعنى هذا المحامي ببرامج الاحتياجات الخاصة ويتجوّل في المنازل لمساعدة الطلاب الإناث والذكور الذين يواجهون مشكلات معينة. كانت تلك هي مهمتي، فأصبحت مستشاراً متجوّلاً» وتعامل مع الكثير من الطلاب. منهم من أراد الانتحار ومنهم من عانى من مسائل أخرى شديدة الخطورة.

كان لحضور تيري في المدرسة تأثير كبير على الطلاب، وخصوصاً الحساسين منهم ومن شعر منهم بأنهم منبوذون. أطلعني تيري على حادثة وقعت في المدرسة، وتمثّلت بمضايقة مجموعة طلاب لحارسٍ أمني أثناء أحد اجتماعاتهم. تدخل تيري لحلّ المسألة، ممّا أدّى في النهاية إلى استجوابٍ قاسٍ قام به هؤلاء الطلاب مع تيري. سألوه عن تجربته الشخصية في المدرسة الثانوية وعن الحياة في الستينيات.

طالع تيري ما كتبه عن الفتيان الحساسين ولاحظ أنّ العديد من الطلاب الذين قام بمساعدتهم ينتمون إلى هذه الفئة من الفتيان. عبّر تيري عن تجربته مع هؤلاء قائلاً: «من خلال عملي معهم، تعلّمت الكثير من الدروس الخاصة بالعلاقات وضرورة توثيقها وبالعزلة وأسبابها». كان هؤلاء الفتيان متلهفين لوجود الروابط المتينة في حياتهم ولشعورهم بمحبة الآخرين في المدرسة، خصوصاً وأنّهم اعتبروا هذه البيئة معاديةً لهم. انعزلوا عن الطلاب الآخرين ورفضوا كلّ ما كانوا يقومون به، ممّا أشعرهم بالوحدة.

في رسالته، شدّد تيري على أنّهم كانوا فتياناً حسّاسين وأضاف: «كان هناك طابع مشترك في حياتهم وهو الحزن عند وفاة حيواناتهم الأليفة أو أجدادهم. كما وأنّهم واجهوا صعوبةً في الافتراق عن أولياء أمورهم، الأمر الذي عانى منه بشكل خاص الشبان المفتقرون إلى وجود الأب في حياتهم. سمعت الكثير من التجارب التي كان الأب فيها موجوداً ولكنه غير متفاعل مع الفتى ومسائله. إضافةً إلى ذلك، تمحور الكثير من التجارب حول الطلاق الذي أبعث الآباء عن أبنائهم. قمت بجلسات استشارية مع العديد من الشبان الذين تمتعوا بالذكاء الحاد والذين واجهوا الكثير من الصعوبات. اكتشف بعض هؤلاء أنّ لأمهاتهم علاقات عاطفية وذلك من خلال اطلاعهم على رسائلهن الإلكترونية أثناء تصليح جهاز الكمبيوتر.»

أدى حضور تيري إلى تقلص عدد الاضطرابات السلوكية في مدرسة أولايت. يؤكد ذلك التأثير الإيجابي أنّ للرجال دوراً مهماً في حياة الفتيان الحساسين، الأمر الذي لاحظته زملاء تيري. عبّر أحد المدرّسين عن ذلك من خلال الرسالة التالية: «للرجل الأكبر سناً تأثير واضح على الفتيان، إذ أنّهم يعتبرونه رجلاً جديراً بالاحترام. ليس هذا الرجل والدهم ولكنّ ذلك أمرٌ إيجابي، فهو بذلك إنسان موضوعي وجدير بالثقة. يشعر الفتيان بالقدرة على مناقشة جميع المواضيع مع هذا الرجل بصراحة تامة». لاحظ مدرّسون آخرون شعور الفتيان بالارتياح عند التحدث إلى هذا الرجل الأكبر سناً، خصوصاً وأنّه يتجاوب بشكل كبير مع جميع الطلّاب والمدرّسين ويعمل على حلّ مشكلاتهم. أضاف تيري أنّ الكثير من الأمهات شعرن بالغبطة حيال إرسال أبنائهن إليه وحيال تحدّثه إليهم.

في تجربة تيري نصائح عدّة، خصوصاً وأنّه تعلّم من خلال ما قام به مع الفتيان ضرورة تحمّل الصدمات. على المحامي الطلابي أن يكون قادراً ومستعداً لانتقاد الطلاب عند الحاجة على أن يتمّ ذلك على انفراد. كما وعليه أن يصغي إلى الفتيان وأن يعمل على توثيق العلاقة معهم للوصول إلى الثقة المتبادلة. إنّ توقّع المحامي الطلابي التماس نتائج سريعة، فإنّ ذلك سيؤدي إلى شعوره بالكثير من خيبات الأمل.

في نهاية رسالته، قال تيري: «يريد الشبان الحساسون الشعور بالانتماء إلى مجتمعهم. إن تواجد في حياتهم شخص يودّ التقرب منهم بشكل متفهم وغير متسلّط، فإنّ ذلك يجعلهم يتجاوبون معه بشكل إيجابي. يعتبر العديد من هؤلاء الفتيان أنّ المدرسة بيئة غير مريحة، ولكنهم يتجاوبون مع رجل أكبر سناً خصوصاً وأنّه يظهر لهم اهتماماً بالغاً».

أهمية توعية المستشارين المدرسيين على الاختلاف الفكري بين الجنسين

لا تدخل في ميزانية الكثير من المدارس مسألة محامي الطلاب، ممّا يشكّل ضغطاً إضافياً على الفتیان الحساسين وعلى الفتیان الذين يواجهون الإحباط والعزلة والوحدة. لو لم تأخذ مدرسة أولايث مسألة محامي الطلاب بعين الاعتبار في ميزانيتها، لما استطاع تيري شولتز مساعدة الفتیان في مدرسته. حصل الأمر نفسه مع آن واكر في مدرسة بارك هيل في ميزوري، واطلعنا على تجربتها الناجحة مع فتیان كانوا بحاجة إلى مساعدة إضافية. حصلت مدرستها على تمويل لتدريب المستشارية على فهم النمو العاطفي والنفسي عند الذكور، ممّا أدّى إلى نتائج إيجابية. اطلعتنا آن على مثالين:

«في الصف الثاني عشر طالب يعاني من الاعتداء في منزله. من خلال تدخل مستشاري المدرسة، استطاع الانتقال للعيش مع والدين لشاب كان قد توفي في الصف التاسع. كان وضع هذا الفتى حسّاساً للغاية، لكنه بات طالباً في الجامعة وفي كلية الطب.

في المدرسة أيضاً طالب في الصف السادس يعاني من مشكلة مماثلة في منزله. أدّى الاعتداء المنزلي إلى فشله المدرسي وإلى تغيبه عن 30 بالمئة من حصصه. التحق هذا الطالب ببرنامج استشاري خاص بحالات الاكتئاب ومحاولات الانتحار، وحصل ذلك بعد إلحاح من مدرّسيه والعاملين الاجتماعيين. أدّت الجلسات إلى تحسّن وضعه، وأصبح الآن شاباً ناجحاً».

لاحظ المستشارون والمعالجون النفسيون أنّ التحدث إلى الفتیان أمرٌ مهم ومفيد، إلّا أنّهم أشاروا إلى أنّ الاعتماد على هذه الوسيلة فحسب أمر لا يجدي نفعاً. من المهم التوجّول مع الفتى ومرافقته في نزوات يتم التحدث فيها. من خلال ذلك، يحترم المستشارون الميول الفكري عند الذكور ويعترفون بأهمية

الحركة الجسدية عندهم. إنَّ القيام بذلك يعني الانتقال من الاستشارة الجلوسية إلى الاستشارة المشائية.

تعتمد الاستشارة الجلوسية على قدوم الفتى إلى المكتب والجلوس للتحديث مع المستشار. عليه عندها مناقشة مختلف الأحاسيس والأفكار دون أية حركة جسدية. أمّا الاستشارة المشائية، فهي أسلوب يوناني يعتمد على التحديث أثناء المشي. إنَّ هذه الطريقة أكثر فعالية مع الفتیان. إذ إن دماغهم يعمل بشكل أفضل عند تزاوج الكلام والحركة. إن أجبر الفتى على النظر إلى عينيّ المستشار وهو جالس في كرسيه، فإنّ ذلك قد يعطلّ الوظائف الفكرية النفسية واللغوية.

لذلك، فقد لاحظت آن واكر، إضافةً إلى تيري شولتز وغيرهما من مستشاري الذكور، أنّ التقنيات الاستشارية الحديثة شديدة الأهمية. بالرغم من نمو الفتیان الحساسين لغوياً وعاطفياً، إلاّ أنّهم يستفيدون أيضاً من تنوع التقنيات الاستشارية. نذكر من هذه الأساليب الاستشارة الجماعية حيث تتم المناقشات من قبل مجموعة من الأشخاص، الاستشارة المشائية التي تشجع الفتى على فهم أحاسيسه بشكل يتناسب وطبيعته الفكرية عوضاً عن مجرد الجلوس والتحدث إلى المستشار، كلُّ في كرسيه الخاص.

مهما كان الأسلوب الاستشاري، فليس هناك مجالٌ لتجاهل أهمية البرامج الاستشارية في حياة الفتیان. من الواضح، وكما لاحظ تيري، أنّ المدارس تتأثر إيجابياً من خلال تطبيقها لهذه البرامج، إذ إن الأداء الأكاديمي يتحسن والاضطرابات السلوكية تتقلص. أمّا آن، فتشدد على أنّ حياة هؤلاء الفتیان تتعرض للإنقاذ عند حضورهم لجلسات استشارية عديدة.

مواجهة العنف والتنمر:

بعثت لنا لوري واشنطن، وهي أم لثلاثة أبناء، الرسالة التالية:

«كنت أقوم بجلي الصحون في منزلي عندما دخل أحد أبنائي الثلاثة إلى المنزل من باب الخلفي وبشكل مسرع. صرخ ابني الأوسط وهو في العاشرة من عمره: «سيقوم بضربنا! سيقوم بضربنا!» كان يبتسم ويركض، وقام أخوه بالأمر نفسه. بعد ذلك، دخل زوجي مسرعاً وفي يده كرة من الثلج. كان أولادي وأبوهم يقومون برمي كرات الثلج على بعضهم وكان الفتيان يتطلعون إلى ضربهم بالثلج. خرج أولادي من المنزل وهم يرمون كرات الثلج ويتسببون بفوضى عارمة.

أذكر أنني فضّلت عندها لو أنّ أبنائي لم يستعملوا كلمة «ضرب». كما وتميّت ألاّ يلعبوا بطريقة عنيفة، خصوصاً وأنني لم أستخدم في تربيتهم أي نوع من العنف. إنّ ذلك يخيفني للغاية حتى اليوم بالرغم من أنّ لدي زوجاً وثلاثة أبناء.

لكنّهم كانوا في الفناء الأمامي يرمون كرات الثلج على بعضهم البعض ممّا أدّى إلى الأذى في بعض الأحيان. إنّ أنّهم كانوا يستمتعون بما كانوا يقومون به. لم يكن بوسعي القيام بشيء إذ إنّهم كانوا مولعين بما كانوا يفعلونه.

قد تحمل تجربة لوري إمكانية تحوّل العنف الممتع إلى عنف مؤلم، ولكنّها تظهر أهمية ذلك العنف في تجربة الفتيان التربوية. يتعلّم الفتيان الكثير من الأمور من خلال ضرب آخرين أو تعرّضهم للضرب من قبل الآخرين. يتعلّمون المنافسة والروح الجماعية؛ يتعلمون القسوة والرقّة؛ يتعلّمون الأساليب الفعّالة والفاشلة؛ يدركون السرعة التي يستطيع ركضهم التمتع بها؛ يتعلّمون الاختباء؛ يتعلّمون الهزيمة ومن ثمّ الريح. إنّ طبيعة الذكور تدفعهم للتعلّم من خلال العنف، جسدياً كان أم شفهيّاً أو اجتماعياً. لذلك، فمن الخطأ إزالة جميع أنواع

السخرية والضرب من حياة الفتيان. بالرغم من أننا نحاول حماية فتياننا الحساسين، إلا أنّ علينا تقبّل العنف الذكوري.

في الوقت نفسه، إدراكنا لطاقة الذكور لا يغيّر الواقع المتعلّق بحساسيّة بعض الفتيان وتعرّضهم للأذى النفسي والجسدي من جرّاء العنف. على كلّ مدرسة ومنزل حماية الفتيان والأولاد بشكل عام. يحتاج فتياننا وفتياتنا الحساسون إلى مساعدة إضافية على التعامل مع العنف الطبيعي والذكوري.

كيف يستطيع الأهل والمدرّسون تفسير الفرق بين العنف المفيد والعنف الضار؟ كيف يستطيع هؤلاء حماية الفتيان الحساسين من التمرّ؟

لقد ابتكر مركز غوريان معايير للتمرّ، إضافةً إلى تقنيات وأساليب لوضع حدّ لهذه المسألة. في ملحق الكتاب شرح وافر لهذه التقنيات التي يستطيع الطاقم المدرسي اتباعها. كما وفي الملحق التعديل الذي أجري على قانون واشنطن الذي يمنع التمرّ والذي تمّ اشتراعه في العام 2002 تحت إشراف عدد من المختصين.

اختيار الطريقة المؤدّية إلى النجاح

كتب فيكتور فرانكل المقولة التالية: «من الممكن أن نحرم الرجل من كل شيء إلا من آخر الحريات الإنسانية. حق اختيار المواقف الخاصة بظروف معينة وحق اختيار الأسلوب الشخصي المناسب».

كان فرانكل طفلاً حساساً وعاش في زمن النازية المدمّرة. عند خروجه من المعتقلات النازية، أصبح فرانكل عالماً نفسياً وفيلسوفاً اجتماعياً. كانت أهم نظرياته قائمة على أنّ جميع الأشخاص قادرون على الوصول إلى النجاح، مهما كانت ظروف حياتهم قاسية.

يعاني الفتيان الحساسون من محاولة التصرّف وفقاً لطبيعتهم في

مجتمعاتهم. لا يستطيعون تغيير الجميع تماماً كما يعجز المدرسون أو الأهالي أو المجتمع عن تغيير الذكور ليصبحوا مثل الفتيان الحساسين. على هؤلاء الأفراد الراشدين توعية الجميع حيال ضرورة تقبّل الفتيان الحساسين ومساعدتهم.

في الوقت نفسه، إنّ الذكور موجودون في المجتمع وهدفهم النجاح. إنّنا بحاجة إلى نجاحهم هذا لنستمر. إنّنا نبني مجتمعاتنا على العنف الذكوري وعلى طاقتهم. إنّنا بحاجة إلى الذكور جميعاً، ممّا يشمل هؤلاء الذين لا يشعرون بالانتماء إلى مجتمعاتهم وهؤلاء الذين سيقاومون الأفكار السائدة في هذه المجتمعات. كما وأننا بحاجة إلى الذين يتأذون من واقعهم في المجتمعات إلى أن يدفعهم هذا الألم إلى حثّ الجميع على تقبلهم.

قد يشعر الفتى الحساس بأن لا سلطة له، إلاّ أنّ اختلافه عن الآخرين يعطيه القوة. إنّها القوة التي اكتسبها فرانكل، قوة الحرية وقوة اختيار الموقف الشخصي. إنّها قوة على جميع الفتيان اكتسابها، خصوصاً من يشعرون بعدم الانتماء إلى مجتمعاتهم. بوسع هذه القوة أن تساعد فتياننا الحساسين، ولا يكتسبون هذه القوة دون دعمنا لهم.

إن كان الفتى الحساس يعاني من مشكلات أكاديمية، عليكم تفسير معنى الحرية، الحرية التي يسعى جميعنا إلى اكتسابها مهما كان ذلك أمراً صعباً. عليكم أن توضحوا له أهميّة هذه الحرية التي تشير إلى كون الإنسان على طبيعته مهما كان رأي الآخرين أو أفعالهم.

ساعدت لي فورتسون ابنها من خلال زيادة حساسيّة الآخرين ومن خلال حثّ المدرسة والمجتمع على دعمه. إلاّ أنّها علّمته أيضاً الاعتماد على نقاط قوته وعلى حقه بالاختيار. عندما يصبح ابنها رجلاً، تأمل ألاّ يكون قد عانى ممّا واجهه فرانكل وأن يكون قد اكتسب من نزاعه مفتاح النجاح والسعادة: طبيعته الفريدة من نوعها.

الخاتمة

«يعتمد مستقبل العالم على راحة الأولاد في منازلهم ومدارسهم».

التلمود

بدأ هذا الكتاب بتجربتين، الأولى تجربتي الخاصة في سنواتي المدرسية التي غلب عليها بعض الألم، والثانية تجربة كاثي التي عانت من مشكلة ابنها المدرسية. لقد تمّ تأليف هذا الكتاب بمهنية وشغف. أُرغب وكاثي أن نرى الجيل الجديد من الفتيان مولعين بالمدرسة. على المدرسة وبإمكانها أن تكون مكاناً ممتعاً للفتيان ومكاناً لا يخشونه بأيّ شكل من الأشكال.

نأمل أن يكون هذا الكتاب قد عرض لكم أحدث التقنيات والنظريات الخاصة بتعليم أبنائكم والفتيان في مدارسكم والشبان في مجتمعاتكم. إننا بحاجة إلى الكثير من التغيّرات الاجتماعية إن كان هدفنا احترام طبيعة الفتيان والرجال. لا يمكننا العودة إلى عالم مليء بالأفكار المقولبة والخاطئة التي تعتبر طبيعة الرجال طبيعةً موحدة. كما أننا لا نستطيع الاعتماد على نظرية واحدة أو دين واحد. إنّ أبنائنا كثيرون التنوع، ممّا يعني عدم القدرة على تعليمهم بطريقة متشابهة.

ما نقوم به لحماية أبنائنا وتعليمهم أمرٌ علينا التفكير به بشكل عميق، إذ أنّه يشمل الكثير والكثير من التفاصيل والمتاهات.

لتعليمهم وحمايتهم، علينا أخذ الآتي بعين الاعتبار:

إنّه عملٌ مقدّسٌ طلبه منكم الله.

إنّه امتداد للمنطق والعدل.

إنّه نضال لنجاح الفتیان، وليستطيع الفتیان استغلال هذه الطاقة في بناء مستقبل اجتماعي أفضل.

إننا بأمرّ الحاجة إلى منح أبنائنا الحب وإلى احترامنا لفكرهم ولمواهبهم. إننا نعيش في عصر معقّد يحتاج فيه الفتیان إلى أعلى المستويات التربوية. إنّ كلّ ما تقومون به لمساعدة عقول الفتیان لا يقتصر على فتى أو اثنين ولا على صف واحد أو مدرسة واحدة. إنّه يؤثّر على مجتمع كامل يحاول فهم الرجل وطبيعته ويحاول إيجاد السبل التي تجعل من الفتیان رجالاً ويحاول التعريف عن الأساليب التي على الراشدين اتباعها للرعاية بالفتیان.

لم يتمّ طرح هذه الأسئلة في الماضي. كانت الإجابة عليها مبنية على افتراضات. إلاّ أنّ الزمن قد تغيّر. إنّ عدم الالتفات إلى طبيعة الرجال والنساء أمرٌ يعني تجاهل أهمّ المواضيع الإنسانية.

نأمل أن تستخدموا هذا الكتاب كنموذج لتعليم الفتیان بشغف وفعالية. ليس هذا الكتاب الأسلوب الوحيد الذي يؤدي إلى النجاح. إلاّ أننا ندرك أنّ التوعية ضرورية وأنّ الاعتماد على العلوم أمرٌ يساعد المجتمع على التطور ويعزّز التحوار بين الأفراد.

فليمتزج العلم مع الدين والنظريات التربوية. على أبنائنا تعلّم الدين والتاريخ، ولكنهم بحاجة إلى فهم العلوم وإلى تطبيقها لها. نأمل أن تستفيدوا من تطبيقكم للعلوم الدماغية ونأمل أن يؤدّي اعتمادكم عليها إلى استيعاب الفتیان والرجال. نأمل أن يساعدكم هذا الكتاب على فهم أبنائكم وعلى تطوير أساليبكم في المنزل والمدرسة ليصل الفتیان إلى أفضل مستويات السلامة الفكرية والجسدية.

ملحق:

عشر استراتيجيات لمعالجة التتمربين الفتيان

هناك أمور عليكم أخذها بعين الاعتبار عند مواجهةكم لحالات التتمرب العادية والشديدة.

1- إنَّ السخرية جزء طبيعي من حياة كل طفل، أي أنَّها ليست تنمراً في جميع الأحيان. لا يمكن تصنيف الأفعال العنيفة كُلاًها على أنَّها تنمّر. إنَّ التتمرب نوع من العنف ومن الممكن تعريفه على الشكل التالي: إنَّ التتمرب محاولةٌ يقوم به شخص أو مجموعة لإلحاق الأذى بفرد آخر أو بمجموعة أخرى، وقد يكون هذا الأذى جسدياً أو عاطفياً.

2- استمعوا إلى ابنكم وانتبهوا إلى جميع التفاصيل التي يتفوه بها. تأكّدوا ممّا يتعرّض له من قبل زملائه وإن كان ذلك مجرد سخرية ودية بين الأصدقاء أو تنمراً وعنفاً من قبل الآخرين. لفهم حقيقة الأمور، عليكم اللجوء إلى رأي راشد آخر، وهنا يأتي دور الفريق التربوي الذي بوسعه مساعدتكم لتقييم المسألة بشكل دقيق.

3- إن كان ابنكم يتعرّض للسخرية أو المضايقة، بوسعكم التدخل بالتعاون مع الفريق التربوي. عليكم أن تعملوا على استيعابه لنقاط الضعف التي يسخر منها الآخرون. بإمكانكم زيادة ثقته بنفسه من خلال تعليقاتكم المشجعة؛ عليكم تبنيه إلى الصفات التي على المرء أن يتمتع بها ليصبح جديراً بصدافته. ساعدوا ابنكم على اتخاذ القرارات المتعلقة بتصرفاته وإن كان عليه تغييرها.

4- أمّا إن كان يتعرّض للمشاحنات العنيفة جسدياً ونفسياً، فعلى الأهالي والمدرّسين التدخّل لوضع حدّ لهذا التتمّر. قوموا باتصالات هاتفية وابعثوا رسائل إلكترونية للجسم الإداري في المدرسة أو للنادي الرياضي أو لآية مؤسسة أخرى. عليكم أيضاً الاتصال بأولياء أمور الأولاد الذين يعرّضون الفتى للتتمّر، إلّا أنّ عليكم القيام بذلك بحذر شديد. على الفريق التربوي والطاقم المدرسي التعاون لحلّ هذه المشكلة.

5- عند اتصالكم بالإداريين أو بأهالي الأولاد، اعرضوا عليهم ما لديكم من براهين تشير إلى التتمّر. إنّ أوّل مصدر لهذه الدلائل هو الفتى نفسه وكلماته المتعلقة بالتتمّر الذي يتعرض إليه (انتبهوا إلى الوصف الذي يقوم به الفتى). إن كان ابنكم على وشك الانتهاء من المرحلة الإعدادية أو في مرحلة مدرسية متقدمة، فبوسعه مساعدتكم من خلال كتابة تجربته بشكل مفصل.

6- إنّ الوسيلة الثانية للحصول على الدلائل هي مقابلة شهود كانوا متواجدين أثناء حدوث التتمّر. من المهم تدوين كلّ ما يقولونه بشكل واضح ودقيق. إن كانوا مستعدين لكتابة أقوالهم بنفسهم، فذلك يكون أفضل.

7- أثناء قيامكم بهذه الإجراءات، حاولوا إيجاد وسائل يستطيع ابنكم وأصدقاؤه الذين يتعرضون للتتمّر تطبيقها لمواجهة زملاء العنيفين بشكل آمن وناجح. من المهم أن يتدخل الفريق التربوي، ولكن ذلك لا يلغي ضرورة تحلّي الطالب نفسه بالقوة والقدرة على التحديّ وحثّه على التعاون معكم لمواجهة هذه المصاعب. عليكم أن تساندوا ابنكم، إلّا أنّ مساعدتكم له في البيئة التي يتواجد فيها مع زملائه مسألة تحول دون تعرّضه للأذى والإحراج في المستقبل.

8- بينما تقومون بالإجراءات الوقائية والمواجهة للتتمّر، تأكّدوا من التفاتكم إلى حاجات ابنكم وإلى ضرورة شعوره بالأمان. في بعض الحالات، يكون عليكم

القيام بذلك بشكل فوري لا يسمح بالكثير من الإجراءات التحضيرية. قد تضطرون إلى الاتصال بمدير المدرسة فوراً دون تواجد البراهين على التتمّر. إن أجبرتم على القيام بذلك، فعليكم عدم التردد.

9- عليكم ملاحقة المسألة مع الجسم الإداري ومع أولياء أمور الزملاء العنيفين. أكدوا من أن الأسبوعين التاليين لتدخلكم يحملان درجة عالية من الأمان، وراقبوا الأحداث لمعرفة إن تغيّر الوضع مع ابنكم. إن بدأ الفتى بالتحدث عن وضعه بشكل أكثر ارتياحاً مع أحد الوالدين، فعليكم دعم هذا الخيار. إن كان بحاجة إلى مقابلة مستشار المدرسة أو معالج نفسي أو أي شخص موجهٍ آخر، فعليكم دعمه وتشجيعه على القيام بذلك.

10- حافظوا على الهدوء عند مساعدة أيّ طفل يعاني من التتمّر. عليكم ألاّ تبالغوا في ردّة الفعل تماماً كما عليكم عدم التقليل من خطورة المسألة. قد يضطر ابنكم إلى مبادلة الفتيان العنيفين بالمثل في بعض الأحيان (خارج المدرسة)، وقد يريكم طلبكم ألاّ يدافع عن نفسه. قد يحتاج إلى الهرب في بعض الحالات وقد يوّلّد طلبكم بالدفاع عن نفسه المزيد من العنف. يواجه ابنكم الخوف والإحراج والغضب في بعض الأحيان. عليكم التصرف كراشدين وعليكم التحلّي بالحكمة بينما تصغون إليه وتحضرون ما عليكم قوله وفعله تجاوباً مع ما يجري. عليكم دعم ابنكم وهو ينمو نفسياً وجسدياً.

للحصول على معلومات إضافية تساعدكم على مواجهة التتمّر، يمكنكم مطالعة كتاب باربارا كلوروسو التي ألفته تحت عنوان: «الأولاد والتتمّر».

المعلومات الإضافية ومصادرها

يفخر مركز غوريان باستخدامه لوسائل وقائية ومضادة للتمرّ في ولايتين هما ميسوري وواشنطن.

في العام 1998، كانت د. باتريسيا هينلي مديرة مركز ميسوري للأمان المدرسي. عملت د. هينلي بالتعاون مع مركز غوريان على اشتراع قوانين تجعل من المدارس أكثر فعالية وأمناً. كان التمرّ أحد المواضيع التي تمّت مناقشتها. طالبت هينلي باللجوء إلى المشروع المقاوم للتمرّ الذي ابتكرته الجمعية الراضة للعنّف في مدينة كانساس في ولاية ميسوري. نشرت الجمعية كتيباً مفيداً يحمل معلومات مفصّلة من الممكن تطبيقها بسهولة. بإمكانكم الاتصال بالجمعية على العنوان التالي: 301 آرمور، شقة 440، مدينة كانساس، ميسوري 64111، أو على الرقم التالي: 816-753-8002.

في العام 2000، وبسبب عمليات إطلاق النار التي قام بها بعض الطلاب في الولايات المتحدة، طلبت كريستين غريغوار مساعدة الخبراء لاشتراع قوانين ضد التمرّ في واشنطن. كانت غريغوار عندها تعمل كمديعية عامة للولاية وكانت تقوم بأعمالها المختلفة تحت إشراف غاري لوك الذي كان حاكم واشنطن في حينها. كان مايكل غوريان أحد الخبراء الذين تم طلب المساعدة منهم. وافق الجميع على أنّ التمرّ مشكلة خطيرة وأنّ معظم الطلاب الذين قاموا بإطلاق النار على الآخرين في المدارس كانوا قد تعرّضوا للتمرّ. باتت هذه المشكلة منتشرة بين الذكور والإناث في الولايات المتحدة في العقد الماضي.

تمّ العمل على مشروع قانون ضدّ التمرّ لمدة سنة، وتمّ إرساله إلى نواب ولاية واشنطن. إن كانت ولايتكم تسعى لاشتراع قانون مماثل، بإمكانكم الاتصال بالمدعي العام على العنوان التالي: ص.ب.: 40100، أولمبيا، واشنطن 0100-98504 أو على الرقم التالي: 753-6200.

مركز غوريان

إنى كنتم تودون مساعدة مجتمعكم على منح الفتیان والفتيات جميع ما يحتاجون إليه، نرجو منكم الاتصال بمركز غوريان. يتعاون المركز مع الأهالي، والمدارس والمؤسسات والأنظمة الإصلاحية والأطباء والعلماء النفسيين، إضافة إلى جميع الأفراد الذين يعملون لخدمة الأطفال. إننا نشرف على جلسات تدريب في جميع أرجاء الولايات المتحدة وكندا وأستراليا.

تتمحور جلسات التدريب حول: (1) الاختلاف التعلّمي بين الفتیان والفتيات، (2) تعليم الفتیان وتربيتهم، (3) تعليم الفتيات وتربيتهم، (4) التوصل إلى البيئة المدرسية الفضلى. إن التزامات مركز غوريان ومدرّبيه لا تقتصر على تدريب المدرّسين والأهالي، بل تشمل التأكد من مشاركة المؤسسات والوكالات ومن قدرة هذه الشركات على تدريب العاميين فيها.

بوسعكم الاتصال بمركز غوريان للحصول على معلومات عن كيفية جعل مدرستكم حقلاً لأبحاث المركز. كما وتستطيعون معرفة مسائل أخرى متعلقة بمواعيد جلسات التدريب الصيفية التي تشرف عليها سنوياً.

بإمكانكم الحصول على معلومات أخرى على موقعنا الإلكتروني:

www.gurianinstitute.com

معلومات عن المؤلفين

مايكل غوريان فيلسوف اجتماعي ومعالج للمشكلات العائلية ومؤلف لعشرين كتاباً صنّفت من قبل مجلة نيويورك تايمز على أنّها الأكثر مبيعاً، وترجمت إلى سبع عشرة لغة. شارك مايكل في تأسيس مركز غوريان الذي يقوم بأبحاث على المستوى العالمي. كما يُعنى هذا المركز بابتكار برامج تربوية جديدة وبتدريب المدرّسين. لقد أُطلق على مايكل اسم «فيلسوف الناس» وذلك بسبب قدرته على الدمج بين حياة الناس الطبيعية ومختلف الأفكار العلمية.

من خلال عمله في علم الاجتماع، بدأ مايكل الأبحاث الخاصة بالدمغ والأعصاب، وأدخل هذه المعلومات بشكل سلس إلى جميع المنازل والمؤسسات والمدارس والهيئات الحكومية. لديه العديد من الكتب التي ساعدت المجتمع في مجال تنمية الأطفال ومنها: «أعجوبة الفتیان»، «الشاب الفاضل»، «الفتیان والفتيات يتعلّمون بشكل مختلف»، و«أعجوبة الفتيات». لقد ولّدت هذه الكتب موجاتٍ من الجدل، وبدأت كتبه الخاصة بعلم الأحياء العصبي بلفت النظر إلى ضرورة فهم الدماغ الذكوري وما يسببه من تصرفات.

لقد عمل مايكل كمستشار للعديد من العائلات والشركات والمعالجين والأطباء، إضافةً إلى المدارس والوكالات والكنائس والمحامين. يجول مايكل سنوياً في أكثر من عشرين مدينة للمشاركة في مؤتمرات مختلفة. يتمّ استخدام شرائط الفيديو التي أشرف عليها لتدريب الأهالي والمتطوعين في مختلف الوكالات الأميركية والكندية.

لقد ألقى مايكل محاضرات في جامعات مختلفة منها: هارفرد وجون

هوبكينز وستانفورد وكولورادو وميسوري - كانساس وغونزاغا وأنقرة وكاليفورنيا .
تبرهن نظريته على احترامه لمختلف المجتمعات والحضارات (الأوروبية والآسيوية
والشرق أوسطية والأميركية)، خصوصاً وأنه عاش في هذه المناطق وعمل ودرّس
فيها .

لقد تمّت مناقشة أعمال مايكل في مختلف وسائل الإعلام ومنها نيويورك
تايمز وواشنطن بوست والولايات المتحدة اليوم (USA Today) ونيوزويك وتايم
ومجلة وول ستريت، إضافة إلى مجلات أخرى تُعنى بالتربية والتعليم . كما
تحدثت بعض البرامج التلفزيونية عن أعماله واستقبلته كضيف فيها مثال برنامج
اليوم (Today Show) وصباح الخير يا أميركا (Good Morning America)
وفي مختلف البرامج الأخرى على شاشات الـ CNN و PBS وعلى الإذاعة
الوطنية .

يقطن مايكل في سبوكاين في واشنطن مع زوجته غايل وابنتيهما غابرييل
ودافيتا .

بوسعكم الاتصال به عبر www.gurianinstitute.com

تعاونت كاثي ستيفنز مع مايكل غوريان لإنشاء قسم التدريب الخاص بمركز
غوريان في كولورادو، حيث تتم الجلسات التدريبية الصيفية . لقد قامت كاثي
بتدريب المدارس والإصلاحيين والأهالي في جميع أرجاء الولايات المتحدة وكندا،
وتمحورت جلساتها حول الاختلاف التعلّمي بين الفتيان والفتيات . كما تشرف
كاثي على القسم التدريبي في مركز غوريان في أستراليا .

لكاثي ما يزيد على خمسين وعشرين سنة من الخبرة التطوعيّة المرتكزة
على الأطفال والشباب والعائلات والنساء . تشمل خبرتها تعليم الموسيقى (من
الصف الأول حتى الثامن)، وتصميم البرامج التربوية في المراحل المبكرة، وابتكار
برامج أخرى خاصة بالعنف المنزلي والإصلاح ومنع الحمل لدى المراهقات

والتوعية الثقافية والاكْتفاء الذاتي لدى النساء. لقد تعاملت كاثي مع أفراد ومجتمعات فقيرة ومتنوعة الأعراق.

لقد أشرفت كاثي وقامت بنفسها بدورات تدريب في مؤتمرات محلية على مستوى الولاية والبلاد. تحمل شهادة ماير. بريغز وشاركت في مركز التوعية الثقافية الذي تمّ إنشاؤه بتمويل من جمعية تُعنى بالأطفال وحقوقهم في تينيسي. في العام 2002، حصلت كاثي على جائزة أونسونغ من قبل المؤسسة النسائية في كولورادو. في العام 2004، تمّت تسميتها امرأة العام من قبل جمعية بايكس بيك النسائية. تقطن كاثي في كولورادو مع زوجها دون. لديها ابنان هما مايك وكيفن ولها حفيدان هما آسبن (7 سنوات) وماثيو (8 سنوات).

بوسعكم الاتصال بكاثي عبر www.gurianinstitute.com

كتب أخرى مثيرة للاهتمام

«الفتيان والفتيات يتعلمون بشكل مختلف! دليل للمدرّسين والأهالي».

تأليف: مايكل غوريان

ردمك: 5-6117-7879-0

«يعرض هذا الكتاب استراتيجيات فعّالة لمنح الفتيان والفتيات فرصاً تربوية متساوية. يقدم مايكل غوريان تقنيات بوسعها تحويل صفوفنا والأساليب الوالدية في تعليم الأطفال».

جون غراي، مؤلف كتاب «الأطفال أساس المجتمع»

«يقترح غوريان والمؤلفون المشاركون أساليب مبتكرة لتغيير البيئة التعليمية بطريقة تشجع على التفوق عند الجنسين».

إدوارد زيغلير، محاضر في مادة علم النفس في جامعة يال

أصبحت لدينا أخيراً نتائج علمية تظهر اختلاف الدماغ بين الجنسين، وتكمن أهمية ذلك في تأثير الفروقات على التجربة التعلّمية. في كتابه هذا، يعرض مايكل غوريان معلومات حديثة عن الاختلاف بين الجنسين في الوظائف الفكرية والتعلّمية. يقدم غوريان طريقة جديدة لتعليم الأطفال، ويعتمد هذا الأسلوب الحديث على العلوم الخاصة بالدماغ والأعصاب والاختلاف الهرموني بين الجنسين.

«الفتيان والفتيات يتعلمون بشكل مختلف! دليل مفصل للمدرسين».

تأليف: مايكل غوريان وآرليت س. بالو

ردمك: 0-7879-6485-9

إنّ هذا الكتاب دليل سهل تطبيقه ويعتمد على الأبحاث الحديثة الخاصة بالاختلاف بين الجنسين على صعيد الدماغ ونمو الأعصاب والهرمونات والسلوك والحاجات التعليمية. يعرض الكتاب استراتيجيات يستطيع المدرسون اللجوء إليها لابتكار منهاج وبيئة تربوية تسمح للفتيان والفتيات بالاستمتاع بتجربتهم التعليمية. إضافة إلى ذلك، يقدم الكتاب معلومات عمّا يحتاج إليه الأطفال للتعلم بشكل فعّال.

مايكل غوريان (سبوكاين) متخصصٌ بالتربية والتعليم يعمل كمعالج عائلي. لغوريان أربعة عشر كتاباً ككتاب «أعجوبة الفتيان» الأكثر مبيعاً وكتاب «الشباب الفاضل» وكتاب «الابن الحسن». يعطي غوريان محاضرات عديدة، ولقد سبق ونشر أعماله في نيويورك تايمز ومجلة وول ستريت وأميركا اليوم وتايم وفي منشورات أخرى. كما وحلّ غوريان ضيفاً في عدد من البرامج التلفزيونية كبرنامج اليوم (Today Show) وصباح الخير يا أميركا (Good Morning America) إضافةً إلى ذلك، ظهر غوريان على عدد من المحطات كالـ CNN وغيرها.